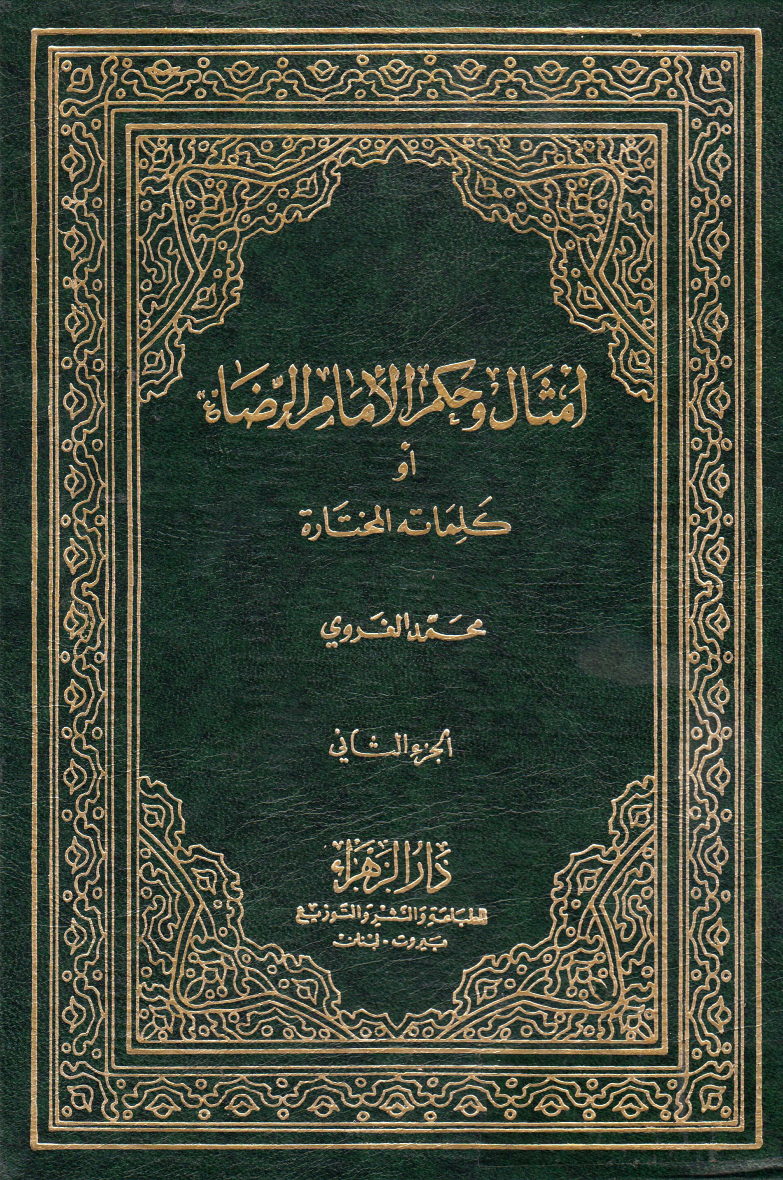


أمثال وحكم الإمام الرضا
أو
كلماته المختارة
محمد الغروي
الجزء الثاني
دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان



أمثال وحكم الإمام الرضا

أو

كلماته المختارة

أمثال وحكم الإمام الرضا (ع)

أو

كلماته المختارة

محمد الغروي

الجزء الثاني

دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

حرف الطّاء

١٠٨ ـ طلبوا الخلاص من الظّلمة بالظّلمة

روى الصّدوق مناظرة الرّضا عليه السّلام مع عمران الصّابي وفيما قال عليه السّلام ردّاً عليه :

« والله تبارك وتعالى فردٌ واحدٌ لا ثاني معه يُقيمه، ولا يَعْضده، ولا يُمسكه ، والخلق يُمسك بَعضُه بعضاً بإذن الله ومشيئته ، وإنّما اختلف النّاس في هذا الباب حتّى تاهوا وتحيّروا ، وطلبوا الخلاص من الظّلمة بالظّلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحقّ بُعداً ، ولو وصفوا الله عزّ وجلّ بصفاته، ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفَهْم واليقين ، ولما اختلفوا . فلمّا طلبوا من ذلك ما تحيّروا فيه ارتبكوا والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . قال عمران : يا سيّدي أشهد أنّه كما وصفت ولكن بقيَتْ لي مسألةٌ ، قال سل عمّا أردت . . . »[1] .

(١) التوحيد ٤٣٩ .

ولـمّا كانت المناظـرة مطوّلـة اكتفينا بما تقدّم، والمعنى واضـح لا يفتقر إلى إيضاح .

قـوله عليـه السّلام : « طلبـوا الخلاص من الـظّلمة بـالـظّلمـة » صـالح لضـربه مثـلاً لمن يطلب أمـراً بما يضـادّ طلبه ،كناقش الشّـوكـة بـالشّوكـة حيث لا تزيـده إلاّ ولوجاً، وهو المثـل السّائـر تمثّـل بـه أميـر المؤمنين عليه السّلام في كلام له :

« . . . أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي ، كناقش الشّـوكـة بـالشّـوكـة ، وهو يعلم أنّ ضلعها معهـا »[1] ، فالمثـل العلويّ مصوغ للمنـع عن أن يكون الإنسان كذلك ، ولا بدّ من نقش الشّوكـة بما لا يـزيدهـا ولوجـاً بـل بما هـو مخرج لها، وقد نصّ القـرآن الكريم في نـظائر ذلك: منهـا قـوله تعـالى : ﴿ ويدرءون بـالحسنة السّيّئـة ﴾[2] . والدّرء : الدّفع، فلو كـان دفع السّيّئـة بالسّيّئـة لكان نـظير طلب الخـلاص من الـظّلمـة بالظّلمة، بل قال جلّ جلاله : ﴿ ويـدرءون بالحسنـة السّيّئة ﴾ ،وعليه كان على عمـران الصّابي ومتّبعيـه أن يطلبـوا الخلاص من الـظّلمة بـالنّـور لا بـالظّلمـة ، كما على مـريد إخـراج الشّوكـة إخراجهـا بغيرهـا لا بها فـإنّ ضلعها معها .

ويريد الإمام الرّضا عليه السّـلام من المثل بـطالب الخلاص من الظّلمة بالظّلمة أنّ توصيف الله عزّ وجل لا بد أن يكون بصفـاته تعـالى لا بصفـات مخلوقاتـه فلو وصفه بـأوصافهـا فقد وقـع في ظلمة الجهـل زيـادة على الجهـل الأوّل ،وقد جـاء في العلويّ : « اعـرفـوا الله بـالله

---

(١) النهج ٧ / ٢٩١ ، كلام ١٢٠ ، وحرف الكاف مع النون من الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة ، الرقم ١١٩ . ص ٣٦٢ .

(٢) سورة الرعد : الآية / ٢٢ .

والـرّسـول بـالـرّسـالـة وأولي الأمـر بـالأمـر بـالمعـروف والعـدل والإحسان »[1] .

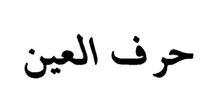
ثم نـظير المثـل في عـدم الإمكـان قـولهم : (طلب الأَبْلَقَ العَقُوق)[2] .

(1) أصول الكافي ١ / ٨٥ .

(2) مجمع الأمثال ١ / ٤٣١ ، حرف الطاء . وهو من شعر :

طلب الأبلق العقوق فلما   لم يجده اراد بيض الأنوق

وفي المصدر « العنوق » ، أمثال وحكم ٢ / ١٠٧٣ .



حرف العين

١٠٩ ـ على الخبير سقطت

روى الصّدوق بسنده إلى الحسن بن محمد النّوفلي ثمّ الهاشميّ مناظرة الإمام الرّضا عليه السّلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات في التّوحيد عند المأمون ـ إلى أن قال : ـ

« قال الجاثليق : أخبرني عن حواريّ عيسى بن مريم كم كان عدّتهم ؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا ؟ قال الرّضا عليه السّلام : على الخبير سقطت ، أمّا الحواريّون فكانوا أثني عشر رجلاً، وكان أعلمهم وأفضلهم ألوقا، وأمّا علماء النّصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنّا الأكبر بباخ ، ويوحنّا بقرقيسا ، ويوحنّا الدّيلمي برجاز، وعنده كان ذكر النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وذكر أهل بيته وأمّته وهو الّذي بشّر أمّة عيسى وبني إسرائيل به ، ثم قال له : يا نصرانيّ والله إنّا لنؤمن بعيسى الّذي آمن بمحمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . . . »[1] .

(١) عيون أخبار الرّضا (ع) ١ / ١٢٩ .

هـذه النبذة من منـاظرة الإمـام عليه السّـلام مشتملة على المثـل السّائر : « على الخبيـر سقطت » . قـال الميدانيّ بعـد ذكر المثـل أي « على الخبير سقطت » :

الخبيـر : العـالم ، والخُبْرُ : العلم ، وسقـطت : أي عثـرت ، عبّـر عن العثور بـالسّقـوط ؛ لأنّ عـادة العـاثـر أن يسقط على مـا يعثـر عليـه .يقال: إنّ المثـل لمالـك بن جبيـر العـامـري وكـان من حكمـاء العـرب وتمثّل بـه الفـرزدق للحسين بن علي ـ عليهمـا السّلام ـ حين أقبل يريـد العراق ، فلقيـه وهو يـريد الحجـاز فقال لـه الحسين ـ عليه السّـلام ـ : مـا وراءك ؟ قـال : على الخبيـر سقــطت ، قلوب النّـاس معك وسيوفهم مع بني أميّة ، والأمـر ينزل من السّمـاء ، فقال الحسين ـ عليه السّلام ـ : صدقتني[1] .

قال صاحب المستقصى : سأل حارثـة بن عبد العـزيز العـامري مـالك بن حُني العـامري وكـانت بينهمـا منافرة : عن أوّل من قـالـه ، وسـأل الحسين بن علي ـ عليهما السّـلام ـ الفـرزدق عن أهـل الكـوفـة فقـال : علي الخبير سقـطت ، قلوب النّاس معـك وأسيـافهم مـع بني أميّـة ، والدّين لعق على ألسنتهم يحـوطونـه مـا درّت على معـاشهم ، وإن امتخضوا قلّ الـدّيّانـون منهم ، والأمر ينـزل من السّماء . يضـرب للعالم بالأمر قال ربيعة الأسدي :

(الوافر)

وسـائلة تسـائـل عن أبيهـا   فقلت لهـا وقعت على الخبير
رأيت أبـاك قـد أطلى ومـالت   عليه القشعمان من النّسـور[2]

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ٢٤ ، رقم المثل ٢٤٦٦ ، حرف العين المهملة .
(٢) المستقصى ٢ / ١٦٤ . القشعمـان : المسنّ من الرجال والنسور . اللسـان ١٢ / ٤٨٤ ـ ٤٨٥ ، في (قشعم) .

قوله : « والدّين لعق على ألسنتهم . . . » يماثله أو هو نفسه المرويّ عن الإمام الحسين عليه السّلام في مسيره الى كربلاء

قال الشّيخ المجلسي : « . . . فرحل من موضعه حتّى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلاء ، وذلك في الثّاني من المحرّم سنة إحدى وستّين . ثمّ أقبل على أصحابه ، فقال : « النّاس عبيد الدّنيا ، والدّين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم ، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الدّيّانون . ثم قال . . . »[1] .

قال العسكري :

(قولهم : على الخبير سقطت) يقول : إنّك سألت عن الأمر الحبير به . والخبير : العالم ، والخبر : العلم ، والخبرة : التّجربة ؛ لأنّ العلم يقع معها ـ أي مع التّجربة ـ وفي القرآن الكريم : ﴿ ولا ينبّئك مثل خبير ﴾[2] . وقوله : ﴿ فسئل به خبيراً ﴾[3] . والسّقوط ههنا بمعنى المصادفة ، ومثله قولهم : (سقط العشاء به على سرحان)[4] أي : صادف به السّرحان[5] .

وقال ابن الأثير : فيه ـ أي الحديث ـ : « لله عزّ وجلّ أفرح بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره قد أضلّه » أي : يعثر على موضعه ويقع عليه ، كما يسقط الطّائر على وكره . ومنه حديث الحارث بن حسّان : «قال له النّبيّ صلّى الله عليه ـ وآله ـ ، وسأله عن

---

(١) البحار ٤٤ / ٣٨٣ .

(٢) سورة فاطر : الآية / ١٤ .

(٣) سورة الفرقان : الآية / ٥٩ .

(٤) مجمع الأمثال ١ / ٣٢٨ حرف السّين .

(٥) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال ٢ / ٦٩ .

شيءٍ فقال : على الخبير سقطت » أي : على العارف به وقعت وهو مثلٌ سائرٌ للعرب[1] .

ويروى : سأل هارون الرّشيد الأصمعي عن شيءٍ فقال الأصمعي : على الخبير سقطت يا أمير . . . ! فقال له جعفر بن يحيى : أسقطك الله من جبل أروبدا ، هكذا يقال لأمير . . . ؟هلاّ قلت : الخبير سألت[2] .

ويماثل المثل : (على الجازي هبطت) ذكره الميداني مشيراً إلى المماثلة المذكورة[3] .

فلنعد إلى كلام الرّضا عليه السّلام في الجواب عمّا سأله الجاثليق رأس النّصارى عن عدد الحواريّين وعن علماء الإنجيل بما سمعت آنفاً فنقول :

الغرض من جمع المأمون أهل الأديان وأصحاب المقالات ومناظرتهم مع حجّة الله عزّ وجلّ الأختبار والرّجاء من وراء ذلك العثرة والسّقوط عن الأنظار حرصاً على الملك .

---

(١) النهاية ٢ / ٣٧٨ في (سقط) .

(٢) هامش المستقصى ٢ / ١٦٤ .

(٣) مجمع الأمثال ٢ / ٣٦ ، حرف العين المهملة

١١٠ ـ العلم أجمع لأهله من الآباء

قال الصّدوق: حدّثنا الحاكم أبو على الحسين بن أحمد البيهقي قال: حدّثنا محمد بن يحيى الصّولي قال: حدّثنا أبو ذكوان قال: حدّثنا إبراهيم بن العبّاس قال: سمعت علي بن موسى الرّضا عليه السّلام يقول: « مودّة عشرين سنة قرابة، والعلم أجمع لأهله من الآباء »[١].

تكلّمنا عن الـ «مودّة عشرين سنة قرابة »[٢].

قوله عليه السّلام: و « العلم أجمع لأهله من الآباء » من الحكم الرّفيعة الصّادقة، إذ عُلقة العلم بين العلماء أقوى من عُلقة الأبوّة بين الأبناء لأنّ الأولى لا تخصّ بجهة سوى الحقيقة الثّابتة إطلاقاً في الدّنيا والآخرة، بل العوالم كلّها بخلاف العلقة الأبويّة الّتي تخصّ البنوّة المحدّدة؛ ولأنّ علقة العلم معنويّة روحيّة والأبوّة ماديّة جسمية ولا يقاس أحدهما بالآخر؛ ولأنّ الله عزّ وجلّ قال في الثّانية: ﴿ **يوم يفرّ المرء من أخيه * وأمّه وأبيه * وصاحبته وبنيه *** ﴾[٣].

وفي الأولى قال أمير المؤمنين عليه السّلام: « والعلماء باقون

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٢٩.

(٢) حرف الميم مع الواو.

(٣) سورة عَبَسَ: الآية / ٣٤ ـ ٣٦.

ما بقي الدّهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة »[1] وإن قاله بالقياس إلى خزّان الأموال إلاّ أنّ الكلام ثابت إطلاقاً؛ لأن علقة العلم قلبيّة أيّنما كان قلب كانت فيه والأبوّة لا تدخل القلب إلاّ بندرة تناسبها؛ ولأنّ العلم لا تتخلّف أجمعيّته أبداً في البداية والنّهاية لأهله وأين هذا من الأبوّة والبّنوّة حيث أنّهما قد تتخلّفان بأن يكون إنسان من دون أب كآدم وحوّاء وعيسى بن مريم .

وكلام الرّضا عليه السّلام مقارنةٌ بين أجمعية العلم لأهله وبين الآباء للأبناء، أو الآباء من أهل العلم، إذ ربّما كان العالم أباً ولكنّ الظّاهر هو المقارنة الأولى أي العلم بالقياس إلى أهله وأنّه أجمع من الآباء إلى الأبناء فالعلم يجتمع عليه الكلّ مهما كان نوعه والأب لا يرتبط به الكلّ بل من يمتّ إليه بصلة الولادة دون الأجانب .

والعلم هو الجوهر المفرد الّذي يجمع الكلّ على مائدته الجامعة لألوان الأطعمة والأشربة وأنواع الفواكه .

ومجمل القول إنّه قوت الأرواح وقوّة الأجساد ، ويوصف الله عزّ وجلّ بالعالم ولا يوصف بالأب ومن ثم قد كفر القائل بالأب والأبن وروح القدس الأقانيم الثلاثة كما في الآية[2] .

---

(١) النهج ١٨ / ٣٤٣ ، الحكمة ١٤٣ .

(٢) وهي قوله تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾ المائدة : ٧٣ . وهو قول النّصارى بالتثليث الأقانيم الثلاثة جمع الأقنوم :- لفظ سرياني يستعمله النصارى ومعناه بالعربية : الأصل قاله الطريحي في مجمع البحرين في (قنم) . وقال في (ثلث) : قالوا : الأقانيم ثلاثة ، فعبّروا عن الذات مع الوجود بأقنوم الأب ، وعن الذات مع العلم بأقنوم الابن ، وعن الذات مع الحياة بأقنوم روح القدس فردّ الله عليهم ذلك . . . مجمع البحرين فى (ثلث) .

١١١ ـ عمّمنا النّاس بالدّين

روى الشّيخ الصّدوق استدلال الرّضا عليه السّلام بآي من القرآن الكريم على فضل الآل والفرق بينهم وبين الأمّة وهي اثنتا عشرة آية بحثنا عنها فراجع[١] . قال عليه السّلام :

« وأمّا الحادية عشرة فقول الله عزّ وجلّ في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون : ﴿ **وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبينات من ربّكم** ﴾ إلى تمام الآية[٢] . فكان ابن خال فرعون ، فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم يضفه إليه بدينه وكذلك خُصّصنا نحن إذ كنّا من آل رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بولاد تنامنه وعمّمنا النّاس بالدّين فهذا فرق بين الآل والأمّة . فهذه الحادية عشرة »[٣] .

---

(١) حرف الهمزة مع النون ، والهمزة مع الواو ، والهمزة مع الياء ، والجيم مع العين ، والخاء مع الصاد ، والذال مع الكاف ، والسين مع اللام ، والفاء مع الضاد ، والكاف مع اللام .

(٢) سورة غافر : الآية / ٢٨ .

(٣) عيون أخبار الرضا ١ / ١٨٧ ـ ١٨٨ .

النّسبة بين المنسوب والمنتسب إليه لا تنسلخ بعد ثبوتها إلّا بالتّقدير والفرض كالبّنوّة والأبوّة المتضائفتين فلا تقبل الرّفع كما لا تقبل الوضع بعد الثّبوت في الأوّل وعدمه في الثّاني ،وعليه بنى الإمام عليه السّلام قوله : « فنسبه إلى فرعون بنسبه » ، وقوله عليه السّلام : « بولاد تنامنه »أي: النِّسبةُ النَّسَبِيّةُ لا تقبل الرّفع لأجل التّخصيص الثّابت مهما كان نوعها من بيت النبوّة أو غيرها .

قال الرّضا عليه السّلام : « وعمّمنا النّاس بالدّين » ، لعلمهم بأنّ أهل البيت الأئمّة الّذين هو ثامنهم عليهم السّلام هم أوّل الدّين وآخره وأصله ومعدنه ومأواه ومنتهاه ، وبما أنّ مؤمنَ آل فرعون منفصل عن فرعون في الدين والإيمان قال تعالى : ﴿يكتم إيمانه﴾ تنصيصاً بأنّ الرّجل لا علاقة بينه وبين فرعون سوى أنّه من آله وابن خاله ومنفصل عنه في الدّين ، ففي المقام تخصيص نسبيّ من بيت رفيع لا أرفع منه وهو بيت النّبوّة ومعدن الوحي والرِّسالة،ومن بيت وضيع سافل لا أسفل منه وهو فرعون الطّاغية المجهول ، والآية تنصّ على المقارنة بين النّسب والدّين والقياس المطّرد في الكلّ بلا تخصيص بإنسان دون إنسان شريف أو ضيع ، شأن آيات القرآن لا تقصر على قوم أو فرد خاصّ إلّا ما أخرج بالدّليل . وقد روي عن الصّادق عليه السّلام : « ولو كانت إذا نزلت آية على رجل ثمّ مات ذلك الرّجل ماتت الآية ، لمات الكتاب ، ولكنّه حيّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى »[1] . نعم لهم عليهم السّلام تصاريف ووجوه ، لأنهّم أهل القرآن الكريم ، وفي باقري : « إنّما يعرف القرآن من خوطب به »[2] .

* وفي أبياتهم نزل الكتاب *[3]

(١) مقدمة تفسير البرهان : ٥ .

(٢) الوسائل ١٨ / ١٣٦ .

(٣) الغدير ٤ / ٢٥ . من قصيدة بائية عصماء للناشي الصغير المتوفى ٣٦٥ .

١١٢ ـ العين الغزيرة والغدير والرّوضة

في مرفوع الكليني عن الإمام الرّضا عليه السّلام في خصائص الإمام والإمامة ـ إلى أن قال ـ : « الإمام السّحاب الماطر والغيث الهاطل ، والشّمس المضيئة ، والسّماء الظّليلة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة ، والغدير ، والرّضة . . . »[1] .

تكلّمنا عن هذه التّمثيلات المذكورة فيه[2] وأمّا : « العين الغزيرة والغدير والرّوضة » فنقول : « العين الغزيرة » النّابعة و الجارية ، قال الطّريحي :قوله تعالى : ﴿ عين جارية ﴾ [٨٨ / ١٢] العين : عين الماء سمّيت عيناً ؛ لأنّ الماء يعين عنها أي : يظهر جارياً[3] . والغزيرة : الكثيرة وفي النّسخة الموجودة عندي « الغزيرة » : الطّبيعة والسّجيّة ومنها الشّعر :

إنّ الشّجاعة في الفتى والجود من كرم الغرائز[4]

والنّسخة الأولى هي الأولى بالكلام الرّضويّ .

والغدير : القطعة من الماء يغادرها السّيل أي : يتركها .

(١) أصول الكافي ١ / ٢٠٠ .

(٢) حرف الهمزة مع الميم .

(٣) مجمع البحرين في (عين) .

(٤) لسان العرب ٥ / ٣٨٧ ، في (غرز) .

والجمع غُدُر وغدران . وقيل الغدير : مستنقع الماء ـ ماء المطر ـ صغيراً كان أو كبيراً غير أنّه لّا يبقى إلى القيظ إلا مّا يتخذه النّاس من عِدٍّ أو وَجْدٍ أو وَقطٍ أو صهريج أو حائرٍ . قال أبو منصور : العِدّ : الماء الدّائم الّذي لا انقطاع له ، ولا يسمّى الماء الّذي يجمع في غدير أو صهريج أو صنعٍ عِدّاً ؛ لأنّ العِدّ ما يدوم مثل ماء العين والرّكيّة[1] .

والرّوضة : واحدة الرّياض والرّوضات : الأرض ذات الخُضرة . والرّوضة البستان الحسن ، عن ثعلب .

والروضة : الموضع يجتمع إليه الماء يكثر نَبْتُه ولا يقال في موضع الشّجر روضة . وقيل : الرّوضة عُشب وماء ولا تكون روضة إلّا بماء معها أو إلى جنبها[2] . . .

وفي نبويّ : « إذا رأيتم روضة من رياض الجنّة فارتعوا فيها ، قيل يا رسول الله وما روضة الجنّة ؟ قال : مجالس المؤمنين »[3] .

توصيف الإمام بالعين الغزيرة والغدير والرّوضة تمثيل لعلومه ومعارفه كالعيون الدّائمة النّبع ، ولمكان تشعّبها شبّهت بالغدران، ولانشراح الأرواح والنّفوس بالرّوضة أو لكونها توجبها كما في النّبويّ الآنف الذّكر ؛ فإنّ مجالس المؤمنين توجب دخول الجنّة بل هي هي ونظيرها المناجاة : « يا نعيمي وجنّتي »[4] .

(١) لسان العرب ٥ / ٩ ، في (غدر) .

(٢) لسان العرب ٧ / ١٦٢ ، في (روض) .

(٣) السفينة ٢ / ٦٧ ، في (صدق) . والأمثال النّبويّة ١ / ٦٧ ، رقم المثل ٣٨ ، حرف الهمزة مع الذال .

(٤) الصحيفة السجادية ٣٨٩ ، مناجاة المريدين . وقد جاء في زيارة المهدي عجّل الله فرجه يوم الجمعة : « السلام عليك يا عين الحياة » مفاتيح الجنان ٥٩ فصح إطلاقها عليهم جميعاً عليهم السلام .



حرف الفاء

١١٣ ـ فضل بعد طهارة تنتظر

روى الصّدوق حديث الرّضا عليه السّلام المشتمل على كثير من الآيات المستدلّة بها على أفضليّة العترة الطّاهرة ومنها الآيات الّتي ذكرها عليه السّلام جواباً عن سؤال العلماء .

« فقال المأمون: هل فضّل الله العترة على سائر النّاس ؟ فقال أبو الحسن : إنّ الله عزّ وجلّ أبان فضل العترة على سائر النّاس في محكم كتابه ، فقال له المأمون : وأين ذلك من كتاب الله ؟ فقال له الرّضا عليه السّلام : في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم** ﴾[1] . وقال عزّ وجلّ في موضع آخر : ﴿ **أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم**

(١) سورة آل عمران : الآية / ٣٣ .

الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾[1] . ثمّ ردّ المخاطبة في إثر هذه إلى سائر المؤمنين فقال : **﴿ يا أيّها الّذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرّسول وأولى الأمر منكم ﴾**[2] . يعني : الّذين قرنهم بالكتاب والحكمة وحسدوا عليها فقوله عزّ وجلّ : **﴿ أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾** يعني : الطّاعة للمصطفين الطّاهرين ، فالملك ههنا هو الطّاعة لهم ـ انتهى سؤال المأمون وجوابه ـ .

فقالت العلماء : فأخبرنا هل فسّر الله عزّ وجلّ الاصطفاء في الكتاب ؟ فقال الرّضا عليه السّلام : فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً . . .

فأوّل ذلك قوله عزّ وجلّ : **﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾** [3] ورهطك المخلصين هكذا في قراءة أبيّ بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود . وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عالٍ حين عنى الله عزّ وجلّ بذلك الإنذار فذكره لرسول الله صلّى الله عليه وآله فهذه واحدة .

والآية الثّانية في الاصطفاء قوله عزّ وجلّ : **﴿ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ﴾**[4] . وهذا الفضل الّذي لا يجهله أحد إلاّ معاند ضالّ؛ لأنّه فضل بعد طهارة

---

(١) سورة النساء : الآية / ٥٤ .
(٢) سورة النساء : الآية / ٥٩ .
(٣) سورة الشعراء : الآية / ٢١٤ .
(٤) سورة الأحزاب : الآية / ٣٣ .

تنتظر . فهذه الثّانية »[1].

من رام النظر إلى بقيّة عدد الآيات راجعها[2]. قوله عليه السّلام : « هكذا في قراءة أبيّ بن كعب . . . » بعد التخريج لا بدّ من التّأويل، لأنّ القول بتحريف القرآن الكريم لا يساعده العقل ولا النّقل الصّحيح وكلّ ما جاء ظاهره الخلاف محمول على أنه تفسير وشرح للآية والبحث مشبع في محله . قوله عليه السّلام : « فضل بعد طهارة تنتظر » أي : تنتظر من قبل التّطهير[3] .

(١) عيون الأخبار ١ / ١٨١ .
(٢) عيون الأخبار ١ / ١٨١ ـ ١٨٨ .
(٣) لأنّ الطهارة الكاملة لا تفقد الفضائل كلها والكمال كله فتدّبر ذلك، ويحتمل لفظه بالياء : « ينتظر » العائد الى الفضل يعني أنّ الفضل مرتقب بعد الطهارة. ونسختي « تنتظر بالتاء». وفي تحف العقول ٤٢٩ : « لأنه فضل بيّن » ، وفي هامشه : « لأنه فضل بعد الطهارة تنتظر » والضمير عائد إلى الطهارة .

١١٤ ـ فقد ولّى الشّباب إلى مداه

من أبيات نقلها الصّدوق طاب ثراه عن الرّضا عليه السّلام قال : حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه قال : حدّثني إبراهيم بن محمّد الحسني قال : بعث المأمون إلى أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ جارية فلمّا أدخلت إليه اشمأزت من الشّيب فلمّا رأى كراهيتها ردّها إلى المأمون وكتب إليه بهذه الأبيات :

نعى نفسي إلى نفسي المشيب ... وعند الشّيب يتّعظ اللّبيب

فقد ولّى الشّباب إلى مداه ... فلست أرى مواضعه تؤب

سأبكيه وأندبه طويلاً ... وأدعوه إليّ عسى يُجيب

وهيهات الّذي قد فات منّي ... تمنّيني به النّفس الكذوب

وراع الغانيات بياض رأسي ... ومَنْ مدّ البقاء له يشيب

أرى البيض الحسان يحدن عنّي ... وفي هجرانهنّ لنا نصيب

فإن يكن الشّباب مضى حبيباً ... فإن الشيب أيضاً لي حبيب

صأصحبه بتقوى الله حتّى ... يفرّق بيننا الأجل القريب[1]

في حديث علويّ : « شيئان لا يعرف فضلهما إلاّ مَنْ فقدهما :

(١) عيون الأخبار ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٦ ، البحار ٤٩ / ١٦٤ .

الشّباب ، والعافية »[1] .

ونبـويّ : « سبعة في ظـلّ عـرش الله عـزّ وجـلّ يـوم لا ظـلّ إلاّ ظله : إمامٌ عادلٌ . وشابٌ نشأ في عبادة الله عزّ وجلّ . . . »[2] .

وبـاقريّ : « أصبـح إبراهيم عليـه السّلام فـرأى في لحيتـه شيبـاً شعرة بيضاء فقـال : الحمد لله رب العـالمينَ الّذي بلّغني هـذا المبلغ ولم أعصِ الله طرفة عين [3] .

الشّبـاب هو الفتى والفتّـوة القوّة في طـاعـة الله ، وعلى عصيـان النّفس وإن عمّـر مـا عمّـر ، قـال تعـالى : ﴿ **إنّهم فتيـةٌ آمنـوا بـربّهم وزدنـاهم هـدى** ﴾[4] . وفي صـادقي : « إنّـه قال: لـرجـل مـا الفتى عندكم ؟ فقال له: الشّبابّ ، فقـال : لا ، الفتى المؤمن ، إنّ أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسمّاهم الله فتية بـإيمانهم »[5] . وآخر : « من آمن بالله واتّقى فهو الفتى »[6] .

من الكلمات في الشباب: « هو بعذرة الشّباب وغرته ، كـأنّما قـدّ سيره الآن»، «الشّباب بـاكورة الحيـاة ، وأطيب العيش أوائله ؛ كما أنّ أطيب الثّمـار بواكـرها »[7] هـذا من المدح منه .

ومن الذّمّ : « الشّباب مظنّة الجهل ، ومطيّة الذّنوب »[8] .

---

(١) غرر الحكم ١٩٩ ، حرف الشين .
(٢) البحار ٨٤ / ٢ .
(٣) البحار ١٢ / ٨ .
(٤) سورة الكهف : الآية / ١٣ .
(٥) تفسير الصافي ٢ / ٦ .
(٦) المصدر .
(٧) التمثيل والمحاضرة ٣٨١ .
(٨) المصدر ص ٣٨٢ .

١١٥ - في كلّ جناح هدهد مكتوب بالسّريانيّة آل محمّد خير البريّة

روى الكليني بإسناده إلى سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن الرّضا عليه السّلام : « في كلّ جناح هدهد مكتوب بالسّريانيّة آل محمّد خير البريّة »[١] .

السّريانيّة لغة النّصارى ، قال الطّريحي : وفي الصّحاح القَسّ كفلَسْ : رئيس من رؤساء النّصارى في الدين والعلم . وكذلك القسّيس ، والسّريانيّة لغتهم ، وكذلك الجاثليق ، وقال أيضاً : اللّغة السّريانيّة لغة القسّ والجاثليق[٢] .

وهل هذه الكتابة في كلّ جناح هدهد بعد إخراج الحديث مقروءة لكلّ من يحسن اللّغة السّريانيّة وكتابتها ، أو العالم بها المعصوم

(١) الكافي ٦ / ٢٢٤ ، وهو روي عن النبي وعلي عليهما السلام ، البحار ٢٧ / ٢٦١ .

(٢) مجمع البحرين في (قسس) وفي (سرا) .

دون غيره ؟! ومن ثَمَّ أخبر بها ، الظّاهر هو الثاني .

ثمّ إنّ كلمة « خير البريّة » جاءت في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ **إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البرية** ﴾[1] .

والآية لها الشّمول المطّرد وإنّ الخيريّة الحقيقية الصّادقة مقصورة على أهل البيت المعصومين وأنّهم من أصدق مظاهرها كما في جميع الآيات الدّالّة على كرائم الخصال والفضائل الإنسانيّة من الإيمان والصّدق والوفاء والحياء وغيرها خاصّة وأنّ الخير قد أضيف إلى البّريّة الّتي هي الخلائق كلّها والآيات النّاطقة بما لغير المؤمنين من العذاب والعقاب فإنّ ذلك لمخالفيهم ومن حذا حذوهم، وليس معنى هذا قصر العموم القرآني على موارد خاصّة، بل المراد التّطبيق من الجانبين أهل الحق وأهل الباطل لهما مظاهر جليّة مطبّقة عليها آيات الفضائل والرّذائل تطبيقاً عقليّاً حقيقيّاً كيف لا وقد جاء النّص الصّادقي : « إنّ القرآن حيّ لم يمت وأنّه يجري كما يجري اللّيل والنّهار وكما تجري الشّمس والقمر ويجري على آخرنا ، كما يجري على أوّلنا »[2] .

وللقرآن تنزيل وتأويل فإذا جاء ذكر المؤمنين ففي مقدّمتهم أمير المؤمنين وأهل بيته المعصومون عليهم السّلام، لأنّ الإيمان كلّه قد تجسّد فيهم فلو صدق في غيرهم من المؤمنين من الأولين والآخرين

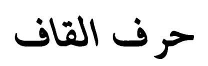
---

(١) سورة البينة : الآية / ٧ .

(٢) مقدمة تفسير البرهان ص ٥ وفيها : الصادقي الآخر .
ولا يخفى أن الآية مفسرة بأهل البيت عليهم السلام . تفسير البرهان ٤ / ٤٨٩ ـ ٤٩٢ . وفيه ثلاث وعشرون رواية .

فإنّ ذلك مرتبة من الايمان وورقة من شجرة الكمال ، « إن ذكر الخير كنتم أوّله وآخره وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه »[1] ومنكم يؤخذ وإليكم يعود وأنتم معلّمو النّاس الخير ولا خير إلّا خيركم فعليكم خير الصّلاة والسّلام .

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٨١ .



حرف القاف

١١٦ - قُبْلة يده كالصّلاة له

روى الشّيخ الحسن بن علي بن شعبة الحرّاني[١] عن الإمام الرّضا عليه السّلام قال : « لا يقبّل الرّجل يد الرّجل ، فإنّ قُبلة يده كالصّلاة له »[٢] .

قُبلة اليد يلازمها الإنحناء عادة وهو يشبّه الرّكوع الّذي هو من أركان الصّلاة العباديّة ولعلّ من أجل ذلك قال عليه السّلام كالصّلاة له لمكان الشّبه به، أو لأنّ القُبلة لا تنفك عن الخضوع ، ولا يجوز ذلك لغير الله عزّ وجلّ إمّا مطلقاً أو بهذه الهيئة الإنحنائيّة وقد أصبحت من الآداب المتداولة بين بعض النّاس خاصّة عند الفرس القدامى، بل إلى اليوم عند طائفة منهم من الانحناء الكثير عند التّقبيل أو المصافحة .

وأمّا الدروشة والصّوفيّة أو بعض العرفاء منهم فلهم آداب مخترعة من جرّ الأذن اليسرى باليد اليمنى واليمنى باليسرى زيادة

---

(١) المتوفّي ٣٨١ هـ الرّاوي عن أبي علي محمد بن همّام المتوفّي ٣٣٦ هـ انظر الكنى للقمّي كما في مقدّمة التّحف .

(٢) تحف العقول ٤٥٠ ، البحار ٧٨ / ٣٤٥ .

على قبلة اليد بل الأرض الّتي تشبه السّجود المنضمّ إلى الرّكوع فاطلاق الصّلاة عليهم أقرب من غيرهم . وكيف كان فالكلّ منهيّ إلاّ ما استثني من القبلة وهو كما يلي :

روى الشّيخ الكليني طاب ثراه بإسناده إلى يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السّلام قال : إنّ لكم لنوراً تعرفون به في الدّنيا ، حتّى أنّ أحدكم إذا لقي أخاه قبّله في موضع النّور من جبهته. وبإسناده أيضاً إلى رفاعة بن موسى عن أبي عبد الله عليه السّلام قال : لا يقبّل رأس أحدٍ ولا يده إلاّ [يد] رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ، أو من أُريد به رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله[1] .

ومن المعلوم أنّ المراد ممّن يراد به الرّسول صلّىٰ الله عليه وآله هم الأئمة المعصومون عليهم السّلام لأنّهم كنفسه المقدّسة وذرّيته السّادة زادهم الله شرفاً إلى يوم القيامة ، ثم الأمثل فالأمثل ممّن حمل علومه وهم العلماء المرضيّون القائلون بمقالتهم والعارفون بحقّهم لا كلّ من حمل علماً أو تسمّى بالعالم أو الفقيه فضلاً عن غيرهم من عامّة النّاس .

أما قبلة غير قبلة الخضوع ففي الكاظميّ : « مَنْ قبّل للرّحم ذا قرابة فليس عليه شيءٌ وقبلة الأخ على الخدّ وقبلة الإمام بين عينيه »[2] . والصّادقي : « ليس القبلة على الفم إلاّ للزّوجة أو الولد الصّغير »[3] .

---

(١) أصول الكافي ٢ / ١٨٥ ، باب التقبيل الحديث ١ ـ ٢ .
(٢) أصول الكافي ٢ / ١٨٥ ـ ١٨٦ .
(٣) أصول الكافي ٢ / ١٨٦ ، باب التقبيل الحديث ٦ .

١١٧ ـ قد فهمتَ إن شاء الله

روى الصّدوق بسنده إلى أبي هاشم الجعفري عن أبي الحسن عليه السّلام قال: سأله عن الصّلاة على المصلوب قال: « أما علمت أنّ جدّي صلوات الله عليه صلّى على عمّه ؟ قلت: أعلم ذلك ولكنّني لم أفهمه مبيّناً، قال: نبيّنه لك:

إن كان وجه المصلوب إلى القبلة فقم على منكبه الأيمن، وإن كان قفاه إلى القبلة فقم على منكبه الأيسر، فإنّ ما بين المشرق والمغرب قبلة، وإن كان منكبه الأيسر إلى القبلة فقم على منكبه الأيمن، وإن كان منكبه الأيمن إلى القبلة فقم على منكبه الأيسر، وكيف كان منحرفاً فلا تزايلنّ مناكبه، وليكن وجهك إلى ما بين المشرق والمغرب ولا تستقبله، ولا تستدبره البتّة. قال أبو هاشم: ثم قال الرّضا عليه السّلام: قد فهمت إن شاء الله »[1].

قال الصّدوق: قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: هذا حديث غريب لم أجده في شيءٍ من الأصول والمصنّفات، ولا أعرفه

---

(١) عيون أخبار الرضا ١ / ٢٠٠.

إلّا بهذا الإسناد[1] .

قوله عليه السلام : « قد فهمت إن شاء الله » جواب لقول أبي هاشم الجعفري : « ولكنّني لم أفهمه مبيّناً » . والمراد من جدّ الرّضا هو الصّادق عليهما السّلام ، ومن عمّه زيد بن علي بن الحسين عليهم السّلام حيث قتل بالكوفة فى الثّالث من صفر وكان خروجه في غرّته سنة ١٢٠ أو سنة ١٢١ وصلب بالكناسة . وقد ترجمناه عند الكلمة : « زيد والله ممّن خوطب بهذه الآية »[2] وأبو هاشم الجعفري قال النّجاشي : داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أبو هاشم الجعفري رحمه الله كان عظيم المنزلة عند الأئمّة عليهم السّلام شريف القدر ثقة روى أبوه عن أبي عبد الله عليه السّلام . وقال الشّيخ داود بن القاسم الجعفري يكنّى أبا هاشم من أهل بغداد جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمّة عليهم السّلام وقد شاهد جماعة منهم الرّضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السّلام[3] .

قال المحدّث القمّي : وله شعر جيّد فيهم منه قوله في أبي الحسن الهادي عليه السّلام وقد اعتلّ :

مادت الأرض بي وأدت فؤادي ... واعترتني موارد العرواء
حين قيل الإمام نضوٌ عليلٌ ... قلت نفسي فدته كلّ الفداء
مرض الدّين لاعتلاك واعتـ ... ـلّ وغارت له خرم السّماء
عجباً أن منيت بالدّاء والسقم ... وأنت الإمام حسم الدّاء
أنت آسى الأدواء في الدّين والدّ ... نيا ومحيي الأموات والأحياء

---

(١) المصدر .

(٢) حرف الزّاي مع الياء .

(٣) معجم رجال الحديث ٧ / ١١٨ .

وكـان مقدّمـاً عند السّلطان ، وكـان ورعاً زاهـداً نـاسكـاً عـالمـاً عـامـلاً ولم يكن أحـد في آل أبي طـالب مثله في زمـانـه في علوّ النّسب ، ووردت عن أبي هـاشم روايات من دلائـل إمامـة أبي الحسن الهادي نذكر منها اثنتين :

١ ـ روى أنّ أبـا الحسن عليـه السّـلام مصّ حصـاةً ثمّ رمى بهـا إلى أبي هاشم فوضعها في فمه ، فما برح من عنـده حتّى تكلّم بثلاثـة وسبعين لساناً أوّلها الهنديّة .

٢ ـ روى عن خـرائج الـرّاوندي قـال : كان أبـو هاشم منقـطعـاً إلى الهـادي عليه السّـلام فشكى إليه مـا يلقى من الشّوق إليـه ، وكان ببغـداد وله بـرذون ضعيف ، فقال عليـه السّلام قـوّاك الله يا أبـا هاشم وقوّى برذونك ، قال الرّاوندي : وكـان أبو هـاشم يصلّي الفجر ببغـداد ويسير على ذلك البـرذون فيدرك الـزّوال من يومـه ذلك في عسـكر سرّ من رأى ، ويعود من يومـه إلى بغداد إذا شـاء على ذلك البـردون وكان هذا من أعجب الدّلائل الّتي شوهدت .

وذكـر السّيّـد ابن طـاووس : أنّـه من وكـلاء النّـاحيــة الّـذين لا تختلف للشّيعـة فيهم ، توفّي في ج ١ سنـة ٢٦١ ، قـال المسعـودي : وقبره مشهور : والظّاهر أنّ مـراده في بغداد ؛ لأنّـه كان متـوطّناً فيهـا ، وكـان أبوه القـاسم أميـر اليمن رجـلاً جليـلاً وكـانت أمّ القـاسم أمّ حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، فهو أبن خالة سـولانا الصّـادق عليه السّلام[١] . وفي البرذون كـلام لنا في كلمـة : « إنّ الذي بمـوّن الحمار يموّن البرذون »[٢]

(١) الكنى والألقاب ١ / ١٧٤ ـ ١٧٥ .

(٢) حرف الهمزة مع النّون .

نعود إلى حديث الرّضا عليه السّلام وبيانه لكيفيّة الصّلاة على المسلم المصلوب .

والّذي ذكره السّيّد الطّباطبائي اليزدي في المقام ، هو كما يلي :

« **مسألة ١٥** : المصلوب بحكم الشّرع لا يصلّى عليه قبل الإنزال بل يصلّى عليه بعد ثلاثة أيّام بعدما ينزل ، وكذا إذا لم يكن بحكم الشّرع ، لكن يجب إنزاله فوراً والصّلاة عليه ، ولو لم يمكن إنزاله يصلّى عليه وهو مصلوب مع مراعاة الشّرائط بقدر الإمكان » (١) .

ومعلوم أنّ زيداً مصلوب بحكم حاكم غير شرعي . وغير ممكن الإنزال حتى يصلّى عليه بعد الإنزال بل من الحديث الرّضويّ يعلم أنّ الشّهيد زيد بن عليّ عليهما السّلام صلّى عليه وهو مصلوب والكيفيّة المذكورة أمر تعبّديّ

(١) العروة الوثقى ١١٩ . في شروط صلاة الميت ، ومستمسك السيد الحكيم ٤ / ٢٤٥ ـ ٢٤٦ . نفس العنوان . وتحقيق الحكم الفرعّي يبحث في الفقه .

١١٨ - القُذّة بالقُذّة

روى الشّيخ الكليني بإسناده عن معمّر بن خلّاد قال : سمعت الرّضا عليه السّلام وذكر شيئاً فقال : « ما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أحلستُه مجلسي وصيّرتُه مكاني . وقال : إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القُذّة بالقُذّة »[١] .

وفي رواية الشّيخ المفيد « حذو القُذّة بالقُذّة »[٢] .

قال العسكري في « حذو النّعل بالنّعل ، والقذّة بالقذّة » أي : بمثل فعله وهو مثله حذو النّعل بالنّعل والقُذّة بالقُذّة . والقُذّة : الرّيشة الّتي تركب على السّهم . (وسهم أقذّ) أي : لا ريش عليه ، ومقذوذ مريش ، « وما أصبت منه أقذّ ولا مريشاً » أي : لم أصب منه شيئاً ونحو المثل قول الشاعر :

النّاس مثل زمانهم   قدّ الحذاء على مثاله

---

(١) أصول الكافي ١ / ٣٢٠ ، كتاب الحجّة ، تفسير البرهان ٤ / ٤٤٣ .
(٢) الاختصاص ٢٧٩ .

فـالبس أخـاك على التّصـ ـنّع والتّفـاوت من فعـالـه
فـالـطّرف يـكـبـو مـرّة وهو الجواد على اعتلاله[1]

وذكـره الميداني وقـال : أي مثلاً بمثـل يضرب في التّسـوية بين الشّيئين ، ومثله حـذو النّعـل بـالنّعـل والقُـذّة لعلّهـا من القـذّ : وهـو القطع يعني به قطع الرّيشـة المقذوذة على قـدر صاحبتهـا في التسوية، وهي فُعلة بمعنى مفعولة كاللّقمة ، والغـرفة ، والتّقـدير حـذياً حَـذْوَ ، ومن رفـع أراد : هما حـذوُ القُذّة[2] . وقـال الزّمخشـري بعد المثـل : النّـابـل يحـذو كـلّ ريشـة على طـرح صـاحبتهـا ، يضـرب في المتماثلين[3] . ويماثل الكلّ قـولهم : « طابق النّعـل بالنعـل » ذكرنـاه عند التّكلّم عن المثل النّبـويّ : « حذو النّعـل بالنّعـل والقُذّة بـالقُذّة » وقلنا هناك لعلّ مصدره المثل السّائر المتقدّم[4] في الحـديث النّبويّ : « لتـركبنّ سنّة من كـان قبلكم حذو النّعـل بالنّعـل والقُذّة بـالقُذّة ، ولا تخطون طريقتهم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ وباعاً ببـاعٍ حتّى أن لو كـان من قبلكم دخل حجر ضبّ لدخلتموه . . . »[5]

والرّضا عليه السّلام يريد من المثـل السّائـر أنّ ابنه الجـواد يحلّ محلّه ويقوم مقامـه في الإمامـة وفي كلّ مـاله من شؤون ، وأنّـه محمّد كمـا أنّ أوّلهم محمّد وآخـره هم محمّد وكلّهم محمّـد رواه السّيّد عبـد الله شبّر طاب ثراه في كتابه[6] .

---

(١) الجمهرة على حاشية مجمع الأمثال ١ / ٢٥٦ ـ ٢٥٧ .
(٢) مجمع الأمثال ١ / ١٩٥ ، حرف الحاء .
(٣) المستقصى ٢ / ٦١ .
(٤) الأمثال النّبويّة ١ / ٣٦١ ، رقم المثل ٢٣١ ، حرف الحاء مع الذال .
(٥) تفسير القمي ٢ / ٤١٣ ، عند سورة الانشقاق : ١٩ .
(٦) مصابيح الأنوار ٢ / ٣٩٩ ، مع شرح الحديث .

حرف الكاف

١١٩ - كالقمر بين الكواكب

في رواية السّيّد ابن طاووس من كتاب النّشر والطّيّ عن الإمام الرّضا عليه السّلام في فضل يوم الغدير : « إذا كان يوم القيامة زفّت أربعة أيّام إلى الله كما تزفّ العروس إلى خدرها ،قيل: ما هذه الأيّام ؟ قال : يوم الأضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة ويوم الغدير ، وإنّ يوم الغدير بين الأضحى والفطر والجمعة كالقمر بين الكواكب . . . »[١] .

تكلّمنا عن المثل الأوّل : « زفّت أربعة أيّام . . . »[٢] والمثل الثّاني : « كالقمر بين الكواكب » بيان لرفعة يوم الغدير وأكبريّته من بقيّة الأعياد كما أنّ القمر أكبر من بقيّة الكواكب ووجه أرفعيّة العيد

(١) إقبال الأعمال ٤٦٤ .

(٢) حرف الزاي مع الفاء .

الأغرّ يوم الغدير على الأعياد هو: أنّ الولاية روحٌ والأعمال الّتي صارت من أجلها تلك الأيّام أعياداً جسدٌ، ولا خير في جسد لا روح فيه، والرّوح أرفع من الجسد قدراً وأفضل منزلةً، ولولا الولاية لما قبل عمل عامل مهما كان العمل من صلاة وصوم وحجّ وغيرها ممّا بني الإسلام عليه إذ هي الأصل وتلك فروع ولا يستقيم الفرع إلّا بالأصل .

ففي صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السّلام قال : « بني الإسلام على خمسة أشياء : على الصّلاة ، والزّكاة ، والحجّ ، والصّوم ، والولاية. قال زرارة: فقلت: وأيّ شيءٍ من ذا لك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل ؛ لأنّها مفتاحهنّ ، والوالي هو الدّليل عليهنّ . . . »[1] .

وصحيح محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول : « كلّ من دان الله عزّ وجلّ بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول وهو ضالّ متحيّر ، والله شانىء لأعماله . . . وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفرٍ ونفاقٍ ، واعلم يا محمّد أنّ أئمّة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا وأضلّوا فأعمالهم الّتي يعملونها كرماد اشتدّت به الرّيح في يوم عاصف لا يقدرون ممّا كسبوا على شيءٍ ذلك هو الضّلال البعيد »[2] .

والباقري الآخر : « . . . أما لو أنّ رجلاً قام ليله وصام نهاره، وتصدّق بجميع ماله وحجّ جميع دهره ولم يعرف ولاية وليّ الله

---

(١) الوسائل ١ / ٧ ـ ٨ باب ١ من أبواب مقدمات العبادات ح ٢ .

(٢) الوسائل ١ / ٩٠ باب ٢٩ من أبواب مقدمات العبادات الحديث ١ ، والآية : ١٨ من سورة إبراهيم عليه السلام .

فيواليه ويكـون جميع أعمـاله بـدلالته إليـه ما كـان له على الله حقّ في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان »[1].

تم التمثيـل بالقمـر شديـد العلقة، لمـا جـاء في تفسير﴿والقمر إذا تـلاهـا﴾ بـأميـر المؤمنين والشّمس بـالنّبيّ صـلّى الله عليهمـا وآلهمـا وسلّم، كمـا عن الشّيـخ الكليني طاب ثراه في صـادقي: «... ﴿الشّمس﴾ رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله، به أوضـح الله عزّ وجـلّ للناس دينهم، قال: قلت: ﴿والقمر إذا تلاها﴾؟ قال: ذاك أمير المؤمنين تـلا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . . . »[2].

والقمر أقرب إلى الشّمس من بين الكـواكب المستنيرة من نـورها وضيائها، وكان له الحظّ الأوفر من الاستنارة دونها. كذلـك الإمام أميـر المؤمنين عليه السلام، لقربه من النّبيّ لـه النّصيب الأكبر من بين النّـاس جميعاً، بل لم يتفجّر نور العلم والحقيقـة بعد الـرّسول إلاّ منه، وكيف لا وهو باب مدينة العلم والحكمـة النّبويّة، ولا تؤتى المدينـة إلاّ من بابهـا ومن أعـظم البيـوت الّتي أمـر الله عـزّوجـلّ الإتيـان من أبـوابهـا قـال تعالى: ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾[3].

فالعلقة بين التمثيـل ليوم الغـدير بـالقمر من بين الكـواكب على بقيّة الأعياد شديدة؛ لأجـل صاحبـه الّذي تمّت النّعمـة بنصبه فيـه علماً للنّاس، وكمـل الـدّين بـه كمـا قـال عـزّ وجـلّ: ﴿ اليـوم أكملتَ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾[4].

ثم التّمثيـل بـالقمـر والنّجـوم والشّمس قـد تكـرّر في الأحـاديث

(١) الوسائل ١ / ٩٠ ـ ٩١ الباب ٢٩ الحديث ٢.
(٢) تفسير البرهان ٤ / ٤٦٦ عند تفسير الآية ١ من سورة الشمس.
(٣) سورة البقرة: الآية / ١٨٩.
(٤) سورة المائدة: الآية / ٣.

والزّيارات والأدعية .

من الأولى : تأويل الآية المرويّ المتقدّم الذكر، والمثل النّبويّ : « أصحابي كالنّجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم »[1] .

والرّضويّ : « الإمام كالشّمس الطّالعة »[2] .

والمهدويّ : « إذا أفل نجم طلع نجم »[3] .

ومن الثانية : « السّلام على الكوكب الدّريّ ، السّلام على الإمام أبي الحسن عليّ »[4] .

ومن الثالثة : « أين الشّموس الطّالعة ، أين الأقمار المنيرة ، أين الأنجم الزّاهرة »[5] .

ويمكن أن يقال بالاستعمال الحقيقي بناءً على كون الشّمس اسماً للجسم المضيء المرئيّ للأبصار والبصائر والقول بالإشتراك المعنويّ في جميع أسماء الأجناس على ما هو المختار المحرر في محلّه . نعم على المبنى الأوّل تمثيل .

وكيف كان فقد بان الغرض من المثل ليوم الغدير الثّامن عشر من ذي الحجّة الحرام عام الوداع . ما أعظمه من يوم عيد للعالم كلّه عامّة ، ولشيعته خاصّة ، يا ليت النّاس علموه والأكثر لم يعلمه .

إنّ لله في معاليك سرّاً   أكثر العالمين ما علموه[6]

(١) الأمثال النّبويّة ١ / ١٠٤ ، رقم المثل ٦٥ ، حرف الهمزة مع الصّاد .
(٢) تحف العقول ٤٣٨ ، الأمثال الرضويّة حرف الهمزة مع الميم .
(٣) الأمثال المهدويّة حرف الهمزة مع الذال .
(٤) زيارة الأمير عليه السلام يوم المولود ، المفاتيح ٣٧٧ .
(٥) المفاتيح ٥٣٥ ، الندبة .
(٦) لعبد الباقي ، ذكره في السفينة ٢ / ٢٣١ في (علا) ولم يحضرني ديوانه ، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة ٢٥٩ ، رقم المثل ١٨٣ .

١٢٠ ـ كلام الله لا تتجاوزوه ، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلّوا

روى الصّدوق عن جعفر بن محمد بن مسرور قال: حدّثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن إبراهيم بن هاشم عن الرّيّان بن الصّلت قال: قلت للرّضا ـ عليه السّلام ـ : يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن ؟ فقال : « كلام الله لا تتجاوزوه ، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلّوا »[1] .

الكثرة الكاثرة من روايات أهل البيت عليهم السّلام مرويّة في فضل القرآن الكريم، تقتضي تأليف كتاب ضخم في ذلك وقد كتبت كتب بهذا الشّأن ، إليك عدداً منها كما في الذّريعة :

١ ـ فضائل القرآن: لأبي بن كعب الأنصاري الصّحابي ، أوّل من صنّف « فضائل القرآن » كما صرّح به محمد بن إسحاق بن النّديم في « فوز العلوم » خلاف ما أظهر في « كشف الظّنون » بأنّ أوّل من صنّف :«فضائل القرآن » محمّد بن ادريس الشّافعي المتوفى سنة الرّابعة بعد المائتين .

٢ ـ فضائل القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد

---

(١) عيون الأخبار ٢ / ٥٧ .

البرقي ، أبوه من أصحاب الرّضا عليه السّلام ، وقد توفّي هو ٢٧٤ .

٣ ـ فضائل القرآن: لأحمد بن محمد بن سيّار أبي عبد الله الكاتب البصري المتوفّى ٣٦٨ .

٤ ـ فضائل القرآن: لأحمد بن محمد بن عمّار أبي علي الكوفي المتوفّى ٣٤٦ .

٥ ـ فضائل القرآن: للحسن بن علي البطائنيّ الواقفيّ .

٦ ـ فضائل القرآن: المنسوب إلى الصّدوق بخطّ يحيي بن علاء الدّين الجيلاني .

٧ ـ فضائل القرآن: لعليّ بن إبراهيم بن هاشم القميّ ذكره ابن النّديم ٥٥ .

٨ ـ فضائل القرآن: للشّيخ محمد علي الحزين، م ١١٨١ ، فارسي كما في فهرست كتبه .

٩ ـ فضائل القرآن: لعلي بن الحسن بن فضّال ذكره ابن النّديم ٥٥ .

١٠ ـ فضائل القرآن: لأبي الحسن محمد بن الحسين بن سفرجلة الخزّاز الكوفي .

١١ ـ فضائل القرآن: لمحمد بن مسعود السّلمي السّمرقندي ذكره ابن النّديم .

١٢ ـ رسالة في فضائل القرآن: لأصغر ولد المحقّق المحدّث الفيض الكاشاني[١] .

---

(١) الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة ١٦ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .

وغيرها من كتب باسم فضل القرآن :

١ ـ فضل القرآن : لمحمد بن الحسن الصّفّار القميّ ، م ٢٩٠ .

٢ ـ فضل القرآن : لأبي محمد يونس بن عبد الرّحمن الثّقة .

٣ ـ فضل القرآن وحملته: لأبي على أحمد بن محمد بن عمّار الكوفي ، ذكره النّجاشي ، مرّ له « فضائل القرآن »[١] .

عدد من روايات فضائل القرآن الكريم :

١ ـ موثق سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام : « إنّ العزيز الجبّار أنزل عليكم كتابه، وهو الصّادق البارّ ، فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السّماء والأرض ، ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجّبتم »[٢] .

٢ ـ والصّادقي الآخر : « إنّ هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدّجى ، فليُجل جالٍ بصره،ويفتح للضّياء نظره ؛ فإنّ التّفكر حياة قلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظّلمات بالنّور ... »[٣].

٣ ـ والنّبويّ : « القرآن هدى من الضّلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظّلمة، وضياء من الأحداث، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة. وفيه كمال دينكم ، وما عدل أحدٌ عن القرآن إلاّ إلى النّار »[٤] .

٤ ـ في خطبة لأمير المؤمنين عليه السّلام : « ... ثم أنزل

---

(١) الذّريعة ١٦ / ٢٧١ .

(٢) أصول الكافي ٢ / ٥٩٩ .

(٣) أصول الكافي ٢ / ٦٠٠ .

(٤) أصول الكافي ٢ / ٦٠٠ ـ ٦٠١ .

عليه كتاباً لا تطفأ مصابيحُهُ ، وسراجاً لا يخبو توقُّدُه ، وبحراً لا يدرك قعرُه ، ومنهاجاً لا يضلّ نهجُهُ ، وشعاعاً لا يظلم ضوءُهُ ، وفرقاناً لا يخمد برهانُهُ ، وتبياناً لا تهدم أركانُهُ ، وشفاءً لا تخشى أسقامُهُ ، وعزّاً لا تهزم أنصارُهُ ، وحقّاً لا تخذل أعوانُهُ . فهو معدن الإيمان وبحبوحتُهُ ، وينابيع العلم وبحورُهُ ، ورياض العدل وغدرانُهُ ، وأثافيّ الإسلام وبنيانه ، وأودية الحقّ وغيطانُهُ . وبحرٌ لا ينزفُهُ المستنزفون ، وعيونٌ لا ينضبها الماتحون ، ومناهلُ لا يغيضها الواردون ، ومنازلُ لا يضل نهجها المسافرون ، وأعلامٌ لا يعمى عنها السّائرون ، وإكامٌ لا يجوز عنها القاصدون »[1] .

٥ ـ وروى الكليني عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي بن عبد الله عن عبيس بن هشام قال : حدّثنا صالح القماط ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال : « النّاس أربعة ، فقلت : جعلت فداك وما هم ؟ فقال : رجل أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن ، ورجل أوتي القرآن ولم يؤت الإيمان ، ورجل أوتي القرآن وأوتي الإيمان ، ورجل لم يؤت القرآن ولم يؤت الإيمان . قال : قلت : جعلت فداك فسّر لي حالهم ، فقال :

أمّا الّذي أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن فمثله كمثل الثمرة[2] طعمها حلوٌ ولا ريح لها .

وأمّا الّذي أوتي القرآن ولم يؤت الإيمان فمثله كمثل الآس[3]

---

(١) النّهج ١٠ / ١٩٤ الخطبة ١٩١ ، وهي قطعة منها وقد شرحها ابن أبي الحديد ، فراجعه ثم تليها قطعة أخرى : « جعله الله ريّاً لعطش العلماء ، وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ، ودواءً ليس بعده داء ، ونوراً ليس معه ظلمةً . . .

(٢) لعلّها « الثمرة » لمناسبة الحلو .

(٣) بالفارسي (مورد)

ريحها طيّب وطعمها مرّ .

وأمّا من أوتي القرآن والإيمان فمثله كمثل الأترجة [1] ريحها طيّب وطعمها طيّب .

وأمّا الّذي لم يؤت الإيمان ولا القرآن فمثله كمثل الحنظلة طعمها مرّ ولا ريح لها »[2] .

ذكرناه في الأمثال والحكم المستخرجة من كلمات الصّادق عليه السّلام[3] وحديث الثّقلين الذي رواه الفريقان« الشّيعة والسّنّة »[4] هو أهمّ حديث في شأن القرآن الكريم حيث قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله كما في حديث الباقر عليه السّلام : « يا أيها النّاس إنّي تارك فيكم الثّقلين أما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ؛ فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، ثم قال : أيّها النّاس إنّي تارك فيكم حرمات الله : كتاب الله وعترتي ، والكعبة البيت الحرام . ثم قال أبو جعفر عليه السّلام : أمّا كتاب الله فحرّفوا ، وأمّا الكعبة فهدموا ، وأمّا العترة فقتلوا ، وكلّ ودائع لله فقد تبّروا »[5] .

هذه نفحة من نفحات النّبوّة والخير الكثير المعرّض من كلماتهم عليهم السّلام بشأن القرآن الكريم، وإنّ في خطب أمير المؤمنين وكلمات باقي الأئمة المعصومين أرواحنا فداهم الاهتمام البالغ ، ذكرنا كثيراً منها في مدخل تفسير آيات الأمثال[6] .

---

(١) يقال له بالفارسية : (ترنج) .

(٢) أصول الكافي ٢ / ٦٠٤ ـ ٦٠٥ .

(٣) مخطوط .

(٤) أفرد له مجلّد من كتاب عبقات الأنوار .

(٥) بصائر الدرجات ٤٣٣ ـ ٤٣٤ .

(٦) مخطوط .

قول الرّضا عليه السّلام : « كلام الله لا تتجاوزوه ، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا » من تلك النّفحات الشّاملة .

إذا لم يأتمر الإنسان بأوامر القرآن الكريم، ولم ينته بنواهيه، ولم يقف على حدوده فقد تجاوزه .

وليس معنى عدم التجاوز التّلاوة ، بل هي مع التّأدب بآدابه والعمل به وإلاّ فكما في النّبويّ المرويّ : « ربّ تالٍ القرآن والقرآن يلعنه »[1] .

واللّفظ الآخر : « كم من قاريء القرآن والقرآن يلعنه »[2] .
وقوله عليه السّلام : « ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا » إن لم تكن الهداية في كتاب الله عزّ وجلّ، فأين تكون ؟! ﴿ **فذلكم الله ربّكم الحقّ فماذا بعد الحقّ إلاّ الضّلال فأنّى تصرفون** ﴾[3] .

وهل بعد كلام الله تعالى كلام ؟! وبعد حديثه حديث ؟! وبعد آياته آيات ؟! ﴿ **فبأيّ حديث بعد الله وآياته يؤمنون** ﴾[4] .

ربّنا بك آمنّا ، وبكتابك المنزل على رسولك المبجّل وكتبك المنزلة من قبل، وآمنّا بخلفاء رسولك الأثني عشر المعصومين وبشفيعة المحشر فاطمة الزّهراء المعصومة بنت رسولك وقرّة عينه وروحه وفلذة كبده أمّ أبيها أمّ الأئمة الميامين عليهم سلام الله أجمعين .

---

(١) البحار ٩٢ / ١٨٤ .
(٢) البحار ٩٢ / ١٨٥ .
(٣) سورة يونس : الآية / ٣٢ .
(٤) سورة الجاثية : الآية / ٦

١٢١ - كل ما في الخلق لا يوجد في خالقه

كلمة من كلمات خطبة الرّضا عليه السّلام الّتي رواها الصّدوق وقد مرّ غير مرّة التّكلّم عن نبذةً منها : « جنّبتها « لولا » التّكملة »[١] . إلى أن قال عليه السّلام :

« افترقت فدلّت على مُفّرقها ، وتباينت فأعربت عن مُباينها لما تجلّى صانعها للعقول ، وبها احتجب عن الرّؤية ، وإليها تحاكم الأوهام ، وفيها أثبت غيره ، ومنها أنيط الدّليل ، وبها عرّفها الإقرار ، وبالعقول يعتقد التّصديق بالله ، وبالإقرار يكمل الإيمان به ، ولا ديانة إلّا بعد المعرفة ، ولا معرفة إلّا بالإخلاص ، ولا إخلاص مع التّشبيه ، ولا نفي مع إثبات الصّفات للتّشبيه . فكلّ ما في الخلق لا يوجد في خالقه ، وكلّ ما يمكن فيه يمتنع من صانعه . . . »[٢]

قوله عليه السّلام : « افترقت فدلّت على مفرّقها ، وتباينت فأعربت عن مباينها » ضمائر التّأنيث كلّها عائدة إلى الأشياء المذكورة قبلاً من الخطبة .

(١) حرف الجيم مع النون .

(٢) التوحيد ٣٩ ـ ٤٠ .

يريد عليه السّلام بافتراق الأشياء بعضها عن بعض : الدّلالة على أنّه عزّ وجلّ لا افتراق فيه، بل هو المفرّق بينها، كما أنّ تباينها مُعرب عن الّذي باينها وأنّه لا تباين فيه ،على حدّ بقيّة الكلمات من الخطبة الّتي : منها« بتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له »[1] ونظائر ذلك مما يعرف الشّيء بنفي ضدّه ، على حدّ المثل السّائر « تعرف الأشياء بأضدادها »[2] .

قوله عليه السّلام : « لما تجلّى صانعها للعقول » متعلّق بالافتراق والتّباين المذكورين قبله أي : حيث ظهر للعقول صنعه تعالى عرفت مفارقتها ومُباينتها له وأنّه تعالى عنها .

وفي كلام أمير المؤمنين عليه السّلام : « بها تجلّى صانعها للعقول »[3] . ما ينطبق على بعض نسخ الخطبة الرّضوية ، وعليه فالجملة مستأنفة ، فافهم إن شاء الله تعالى .

قوله عليه السّلام : « وفيها أثبت غيره » وفي نسخةٍ « عزّه »[4] . أي : قدرته تعالى في خلق الأشياء المختلفة التّأثير أو محبوبيّته تعالى ؛ لأنّ العارف إذا نظر إليها عرف أنّه الرّحيم بعباده . وأمّا لفظ « غيره » فهو التّغير أي : أثبته فيها وهو آية الحدوث، للدّلالة على قدمه وأزليّته ، والأُولى هي الأَوْلى .

وضمير : « ومنها أنيط الدّليل » عائد إلى الأشياء المذكورة قبلها أي : من الأشياء ما يتأتّى الدّليل عليه تعالى، لأنّها صنعه

---

(١) حرف الباء مع التاء .

(٢) أمثال وحكم ١ / ٥٤٨ .

(٣) النهج ١٣ / ٧٦ ، الخطبة ٢٣٢ .

(٤) هامش التوحيد ٣٩ .

المتقن الدال على صانعها العالم المقتدر جلّ جلاله وكلّ ذلك بموهبة العقل والتّفكر فيها، ولذا قال عليه السّلام : « وبالعقول يعتقد التّصديق بالله »، ولا بدّ من المعرفة الكافية ، ولولاها لما قام للدّين عمود ، ولما اخضرّ له عود .

وأمّا حصول المعرفة فلا يمكن إلّا بالإخلاص، ولا إخلاص إلّا بترك التّشبيه والقياس بصفات المخلوق ؛ لأنّه لا يقاس بالنّاس، ولا تجري عليه صفاتهم ولا غيرهم من الخلق الفاني .

وكما قال أمير المؤمنين عليه السّلام : « وكمال الإخلاص له نفى الصّفات عنه »[1] . وقبله : « وكمال توحيده الإخلاص له » وهو الّذي يريده الإمام الرّضا عليه السّلام هنا، لأنّهما من ثدي واحد يرتضعان .

قال ابن أبي الحديد :

فالمراد بالإخلاص له ها هنا هو نفي الجسميّة والعرضيّة ولوازمهما عنه ؛ لأنّ الجسم مركّب ، وكلّ مركّب ممكن ، وواجب الوجود ليس بممكن . وأيضاً فكلّ عرض مفتقر ، وواجب الوجود غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض ـ إلى أن قال : ـ فمن عرف وحدانيّة الباري ولم يعرف هذه الأمور كان توحيده ناقصاً ، ومن عرف هذه الأمور بعد العلم بوحدانيّته تعالى فهو المخلص في عرفانه جلّ اسمه ومعرفته تكون أتمّ وأكمل[2] .

من أراد المعرفة الكاملة فلا بدّ من اتّباع المعصومين عليهم

---

(١) النهج ١ / ٧٢ ، الخطبة ١ .
(٢) شرح النهج ١ / ٧٤ .

السّلام و انتهاج نهجهم والرّكوب في سفنهم النّاجية حتى ينجو من الغرق في الشّكوك والجهالات .

ومنهم: الإمام الرّضا عليه السّلام فيجعل كلمته القيّمة وهي قوله عليه السّلام : « فكلّ ما في الخلق لا يوجد في خالقه ، وكلّ ما يمكن فيه يمتنع من صانعه » مقياساً لمعرفة التّوحيد الخالص .

وكلمة الفاء دالّة على التّفريع لما تقدّم، لأنّ كل ما سبق من الكلمات هو عدم إمكان جريان صفات المخلوق عليه تعالى، لحدوثها ومغايرتها وافتقارها ونقصها الّذاتيّ، ولا يتأتّى واحدٌ من هذه المعاني في الله لقدمه وأزليّته ، ودوامه وغناه وكماله الذّاتيّ المطلق والعقل قاضٍ بذلك كله .

ولعمري أنّ حديث كميل أنّ السّؤال عن الحقيقة وجواب أمير المؤمنين عليه السّلام في آخره : « اطف السّراج فقد طلع الصّبح »[1] . جدير بالنّظر إليه والبناء عليه وقد تكلّمنا عنه تفصيلاً في الأمثال والحكم العلويّة[2] سنداً ودلالةً وجهات أخرى، والحمد لله تعالى .

---

(١) حرف الهمزة مع الطاء .
(٢) مخطوط .

١٢٢ ـ كلّما أحدث العباد من الذّنوب ما لم يكونوا يعملون

روى الشّيخ الكليني طاب ثراه بسنده إلى العبّاس بن هلال الشّامي مولى لأبي الحسن موسى عليه السّلام قال : سمعت الرّضا عليه السّلام يقول : « كلّما أحدث العباد من الذّنوب ما لم يكونوا يعملون ، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون »[١] .

قد صرّح في دعاء كميل بطائفة من الذّنوب الّتي تجلب أنواع البلاء وهي : « اللّهمّ اغفر لي الذّنوب الّتي تهتك العصم، اللّهمّ اغفر لي الذّنوب الّتي تنزل النّقم ، اللّهمّ اغفر لي الذّنوب الّتي تغيّر النّعم ، اللّهمّ اغفر لي الذّنوب الّتي تحبس الدّعاء ، اللّهمّ اغفر لي الذّنوب التي تنزل البلاء ، اللّهمّ اغفر لي كلّ ذنب أذنبته وكلّ خطيئة أخطأتها »[٢]

---

(١) أصول الكافي ٢ / ٢٧٥ .

(٢) جمال الأسبوع ٥٤٢ ـ ٥٤٣

وفي دعاء الحسن بن عليّ عليهما السّلام : « اللّهمّ اغفر لي الذّنوب الّتي تحلّ بها النّقم ، واغفر لي الذّنوب الّتي تغيّر النّعم ، واغفر لي الذّنوب الّتي تهتك العصم ، واغفر لي الذّنوب الّتي تنزل البلاء ، واغفر لي الذّنوب الّتي تعجّل الفناء ، واغفر لي الذّنوب الّتي تُديل الأعداء ، واغفر لي الذّنوب الّتي تقطع الرّجاء ، واغفر لي الذّنوب الّتي تردّ الدّعاء ، واغفر لي الذّنوب الّتي تُمسك غيث السّماء ، واغفر لي الذّنوب الّتي تُظلم الهواء ، واغفر لي الذّنوب الّتي تكشف الغطاء »[1]

فتجد أنواع البلاء المستجلبة بالذّنوب قد جاء التّنصيص على كثير منها ، لترك الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر الموجب لتسلّط الأشرار على الأخيار وعدم إجابة الدّعاء ، وغيرها

روى الكليني بسنده إلى محمد بن عرفة قال . سمعت أبا الحسن الرّضا عليه السّلام يقول : « لتأمُرُنّ بالمعروف ، ولتنهنّ عن المنكر أو ليستعملنّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم »[2] .

والنّبويّ : « إذا أمّتي تواكلت الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله تعالى »[3]

تواكلوا أي : تقاعدوا وتواكل القوم أي : اتّكل بعضهم على بعض . وأريد بالوقاع : النّازلة الشّديدة أو الحرب[4] .

---

(١) المجتبى من الدعاء المجتبى ٨ ، الملحق بمهج الدعوات لابن طاووس .
(٢) الكافي ٥ / ٥٦ ، الوسائل ١١ / ٣٩٤ .
(٣) الكافي ٥ / ٥٩ ، الوسائل ١١ / ٣٩٤ .
(٤) هامش الكافي ٥ / ٥٩ .

والنّبويّ الآخر : « لا تزال أمّتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البرّ ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلّط بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السّماء »[1] .

هذا بعض ما لتارك الأمر بالمعروف ، والنّهي عن المنكر . ولو رمنا ذكر ما لبقيّة الذّنوب من آثار لخرجنا إلى تأليف ضخم .

ثمّ قوله عليه السّلام : « ما لم يكونوا يعرفون » دالّ على أنّ لكلّ ذنب بلاءً لا ينفكّ عنه ولكنّهم لا يعرفونه ، وللعمل مهما كان نوعه حقيقة مستورة اليوم وغداً تنكشف ، وفي القرآن الكريم آيٌ تدلّ عليه لا مجال لذكرها هنا .

---

(١) الوسائل ١١ / ٣٩٨ .

١٢٣ - كلّما قربت القرابة كانت المودّة على قدرها

هـذه الكلمة منتـزعة من المنـاظـرة الـرّضـويّـة مـع علمـاء أهـل الـعـراق وخراسان حول العترة بمحضر المأمون وفيهـا الاستدلال بـآي من القـرآن الكريم على أفضليّتهم ، ذكـرنا الآيـة الأولى والثّـانيـة عنـد كلمة « فضلٌ بعد طهارة تنتـظر »[1] . والثّالثـة عند « جعـل نفس عليّ عليـه السّـلام كنفسـه صلّىٰ الله عليـه وآلـه »[2] . والـرّابعـة عنـد « خصـوصيّـة خصّهم الله »[3] . والخـامسـة عنـد « أُوجـدكم في ذلـك قـرآناً »[4] . والسّـادسة وهي آيـة المودّة عنـد ثلاث كلمـات إحداهـا : « أيّ شـرف يتقدّم هـذا »[5] . وثانيتهـا : « إنّ المودة إنّمـا تكون على قدر معرفة الفضل »[6] . والثّالثة ما نحن بصدده .

قال عليه السّلام :

---

(١) حرف الفاء مع الضّاد .

(٢) حرف الجيم مع العين .

(٣) حرف الخاء مع الصاد .

(٤) حرف الهمزة مع الواو .

(٥) حرف الهمزة مع الياء .

(٦) حرف الهمزة مع النون .

« فلمّا أوجب الله تعالى [ذلك][1] ثقل ذلك لثقل وجوب الطّاعة فتمسّك بها قوم قد أخذ الله ميثاقهم على الوفاء ، وعاند أهل الشّقاق والنّفاق ، وألحدوا في ذلك فصرفوه عن حدّه الّذي حدّه الله عزّ وجلّ فقالوا : القرابة هم العرب كلّهم ، وأهل دعوته .

فعلى أيّ الحالتين كان، فقد علمنا أنّ المودّة هي القرابة ، فأقربهم من النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أولاهم بالمودّة ، وكلّما قربت القرابة كانت المودّة على قدرها ـ إلى أن قال عليه السّلام : ـ فهذه المودّة لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلّا استوجب الجنّة لقول الله عزّ وجلّ في هذه الآية : ﴿ **والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فى روضات الجنّات لهم ما يشاءون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير * ذلك الّذي يبشر الله عباده الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ** ﴾[2] . مفسّراً ومبيّناً . . . فهذه السّادسة »[3] .

يراد من القربى الأئمّة الأثنا عشر المعصومون عليهم السّلام مع فاطمة الزّهراء عليها السّلام وذراريهم السّادة زادهم الله شرفاً الأمثل فالأمثل إلى يوم القيامة مع الإيمان والطّاعة فأبو لهب عمّ النّبيّ لا تشمله الآية ، ويمكن تعميمها للقرابة الإيمانيّة فتشمل المؤمنين جميعاً، ومن ثمّ قرّب في الله الأقاصى نسباً كسلمان وبلال ، وقطع في الله الأداني كأبي لهب وقد قال الرّضا عليه السّلام لأخيه زيد « أنت أخي ما أطعت الله عزّ وجلّ »[4] . وكيف كان فالآية بالصّميم

---

(١) كما في هامش تحف العقول ٤٣٢ .

(٢) سورة الشورى : الآية / ٢٢ ـ ٢٣

(٣) عيون الأخبار ١ / ١٨٤ .

(٤) عيون الأخبار ٢ / ٢٣٦ ، فتأمّل .

أوّلا تخصّ آل الرّسول المعصومين عليهم السّلام .

ولأبن العربي :

رأيت ولائي آل طه وسيلة
على رغم أهل البُعد يورثني القربى

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى
بتبليغه إلا المودة في القربى[1]

---

(١) هامش إحقاق الحقّ ٢ / ٢٢٣

حرف اللاّم

١٢٤ ـ لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجّة

كلمة مستخرجة من مناظرة الرّضا عليه السّلام مع سليمان المروزي حول الإرادة هل هي أزليّة أو محدثة ؟ الّتي رواها الصّدوق :

« قال سليمان : يا سيّدي قد أُخبرتُك أنّها كالسّمع والبصر والعلم .

قال المأمون : ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والتّردّد ، اقطع هذا وخذ في غيره ، إذ لستَ تقوى على هذا الرّد ، قال الرّضا عليه السّلام : دعه يا أمير المؤمنين ، لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجّة »[١] .

عرّفت المناظرة بجعل كلٍّ صاحبه نظيراً له في المخاطبة ،

(١) التوحيد ٤٥٠ ـ ٤٥١ ، عيون الأخبار ١ / ١٥٠ .

يقال : ناظرت فلاناً أي : صرت له نظيراً في المخاطبة[1] .

وإنّ من آداب المناظرة أن لا يحيد الطّرفان عن سُبُل السّلام والأمانة فلا يخون أحدهما صاحبه في إقامة البراهين والحجج بالتّمسك بما لا يصلح حجّة في مقام الاحتجاج؛ إذ ذلك نوع من الخيانة، ولعلّ فيمن حضر المناظرة من يغرّ بتلك الحجّة فيصير سبباً في الإغراء بالجهل المنهيّ عنه شرعاً وعقلاً لأنّه تمويه ولَبْس الحق بالباطل. وقد قال تعالى : ﴿ **ولا تلبسوا الحقّ بالباطل وتكتموا الحقّ وأنتم تعلمون** ﴾[2] . بالخلط وأنّ الحقّ خلا وما تقولون ، مع العلم بالخلط والخلاف .

وسليمان من جملة الجهّال وإن عدّه المأمون من علماء المتكلّمين وادّخره لأن يكسر به الرّضا عليه السّلام أو نجهله ولكن كما قال روحي فداه عندما جمع المأمون أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلّمين من النّصارى واليهود وأهل الشّرك رجاء الغلبة عليه السّلام :

« يا نوفلي أتحبّ أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت : نعم، قال : إذا سمع احتجاجي على أهل التّوراة بتوراتهم ، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وعلى أهل الزّبور بزبورهم ، وعلى الصّابئين بعبرانيّتهم ، وعلى الهرابذة بفارسيّتهم ، وعلى أهل الرّوم بروميّتهم ، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم ، فإذا قطعتُ كلّ صنفٍ ودحضتُ حجّته وترك مقالته ورجع إلى قولي ، علم المأمون أنّ الموضع الّذي هو بسبيله ليس هو بمستحقٍ له فعند ذلك تكون النّدامة منه ، ولا

---

(١) نهاية ابن الأثير ٥ / ٧٨ . في (نظر) .

(٢) سورة البقرة : الآية / ٤٢

حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم [1] .

ومن هنا تعلم أنّ قول المأمون : « ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والتّردّد . . . » هو أولى بالويل والغلط وإن كان صاحبه جديراً بذلك أيضاً إذنيّة فرعون هذه الأمّة المأمون ومن لفّ لفّه سيّئة والعمل يتبع القصد رفعةً وضعةً وفي العقوبة والمثوبة وهو معنى الحديث النّبويّ : « إنّما الأعمال بالنّيّات » رواه الشّيخ الطّوسي [2] وأحمد بن حنبل [3] والسّيوطي [4] وغيرهم ، والأمر أبين من ذلك .

وقول الرّضا عليه السّلام : « لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجّة » هذا شأن الجاهل كسليمان المروزي .

---

(١) التوحيد ٤١٩ . عيون الأخبار ١ / ١٣٧ ـ ١٣٨ .

(٢) الأمالي ٢ / ٣٣١ .

(٣) في مسنده١ / ٢٥ ، طبع بيروت ، دار صادر ، الطبعة الأولى .

(٤) حمع الجوامع ١ / ٢٨٨ ، الهيئة المصرية .

١٢٥ ـ لا شيء مع الله في بقائه

قـ الصّدوق: حدّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدّواق رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا علي بن محمد المعروف بعلان عن محمّد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرّضا عليه السّلام أنّه قال:

« اعلم علّمك الله الخير أنّ الله تبارك وتعالى قديم، والقدم صفته الّتي دلّت العاقل على أنّه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته فقد بان لنا بإقرار العامّة مع معجزة الصّفة أنّه لا شيء قبل الله، ولا شيء مع الله في بقائه، وبطل قول مَنْ زعم أنّه كان قبله أو كان معه شيءٌ؛ وذلك أنّه لو كان معه شيءٌ في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له؛ لأنّه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً لمَنْ لم يزل معه؟ ولو كان قبله شيءٌ كان الأوّل ذلك الشّيء لا هذا، وكان الأوّل أولى بأن يكون خالقاً للأوّل [للثّاني] ...[1].

قال الأستاذ الخوئي: الحسين بن خالد مردّد بين ـ الملقّب

---

(١) عيون أخبار الرضا ١ / ١٢٠.

بـ ـ الخفّـاف والصّيـرفي[1] ـ والأوّل مـوثق دون الثّـاني قال: ـ ولكنّ الحسين بن خالد الصّيـرفي لم يثبت وثاقته، بل إنّـه خالف قـول الإمام الـرّضا عليـه السّلام في أمـره بالتـزام العافيـة ـ واستـدلّ دام ظلّه عليـه بصحيح صفوان قال : ـ

فقـد روى الصّـدوق بسنـد صحيـح عن صفـوان بن يحيـى ، قـال : كنت عند الـرّضا عليـه السّلام فـدخل عليـه الحسين بن خالـد الصّيرفي فقال له : جعلتُ فداك إنّي أريـد الخروج إلى الأعـوض[2] ، فقـال عليه السّـلام ، حيثما ظفـرت بالعـافية فـألـزمـه فلم يقنعـه ذلـك فخرج يريد الأعوض فقطع عليه الـطّريق وأخذ كـلّ شيء كان معـه من المال[3] .

وفيه تأمّل ، والتّفصيل في علم الرّجال .

ثمّ إنّ محتـوى الحـديث عقليّ لا يفتقـر إلى إثبـات الحـديث فضـلاً عن رواته ، والتّـوحيد من أوضـح العقائـد الحقّـة ومـا ذكـر في الحديث الرّضويّ إرشادٌ إلى مـا يُدركـه العقل من كـون القدم صفـة له تعـالى دلّت العاقـل على نفي المعيّـة المـطلقـة من شيءٍ قبـل الله عـزّ وجـلّ وبعده ومعه، إذ على تقديـر ذلك لم يكن تعـالى أحداً بـل ثـاني الأثنين : هـو والشّيء الّـذي معـه قبـلاً أو بعـداً أو مقـارنـاً وكـلّ ذلـك محـالٌ لعدم تصـوّر الغني المطلق والكمـال المـطلق ولا كـونـه تعـالى خالقاً وحده ولا أيّ نعتٍ من النّعوت الرّبوبيّة مع الشركة وكيف يصـدق

---

(١) معجم رجال الحديث ٥ / ٢٢٧ .

(٢) الأعوض بالضاد المعجمة : شعب لهديل بتهامة، معجم البلدان ١ / ٣١٧ ، أوفست مكتبة الأسدي ، بطهران عن الطبعة الألمانية .

(٣) معجم رجال الحديث ٥ / ٢٢٩ .

التّـوحيد مـع احتمال وجـود شيء فضـلاً عن تحقّقـه فهـو الله الـواحـد الأحد الفرد الأوّل لا أوّل لأوّليّتـه ، والآخر لا آخـر لآخـريّتـه و﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾[1]

(١) سـورة الشورى : الآية / ١١

١٢٦ ـ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

روى الشّيخ الحرّ عن عيون الأخبار بإسناده عن الفضل بن شاذان عن الرّضا عليه السّلام في كتابه إلى المأمون قال : « وبرّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين ، ولا طاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما ، فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »[١]

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ووصّينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنبّئكم بما كنتم تعملون** ﴾[٢] . وإن كان موضوع الآية الأبوين إلاّ أنّ إطاعة المخلوق كائناً مَنْ كان في معصية الخالق ممنوعةً شرعاً وعقلاً ، ولكنّ الإحسان إليهما وإن كانا مشركين واجب كما قال الرّضا عليه السّلام عملاً بالآية الشّريفة .

ولا يخفى أنّ الحرّ قد عقد « باب تحريم إسخاط الخالق في مرضاة المخلوق حتّى الوالدين ، ووجوب العكس »[٣] وفيه اثنا عشر

(١) الوسائل ١١ / ٤٢٢ ـ ٤٢٣ ، عيون الأخبار ٢ / ١٢٣ .
(٢) سورة العنكبوت : الآية / ٨ .
(٣) الوسائل ١١ / ٤٢١ ـ ٤٢٣ ، باب ١١ من أبواب الأمر بالمعروف .

ومنها الباقري : « لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله ، ولا دين لمن دان بفريةٍ باطل على الله ، ولا دين لمن دان بجحود شيءٍ من آيات الله »[1] .

والنّبويّ : « من طلب مرضاة النّاس بما يسخط الله عزّ وجلّ كان حامده من النّاس ذامّاً ، ومن آثر طاعة الله عزّ وجلّ بما يغضب النّاس كفاه الله عزّ وجلّ عداوة كلّ عدوّ ، وحسد كلّ حسد [حاسد] ، وبغي كلّ باغ ، وكان الله له ناصراً وظهيراً »[2] .

والصّادقي : « كتب رجل إلى الحسين عليه السّلام عظني بحرفين ، فكتب إليه : من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو ، وأسرع لمجيء ما يحذر »[3] .

والنّبويّ : « من أرضى سلطاناً جائراً بسخط الله خرج عن دين الله »[4] .

ومن ألفاظ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »[5] .

والصّادقي : « ليس العبادة هي السّجود والرّكوع إنّما هي طاعة الرّجال ، من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده »[6] .

---

(١) المصدر ص ٤٢١ .
(٢) المصدر .
(٣) المصدر .
(٤) المصدر ص ٤٢١ ـ ٤٢٢ .
(٥) المصدر ص ٤٢٢ .
(٦) المصدر ص ٤٢٣ .

والعلويّ : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »[1] .

فظهر من ذلك كلّه أنّ هذه الحكمة من المثل السّائر عند أهل البيت عليهم السّلام فهو مثل نبويّ ، وعلويّ ورضويّ ، وقد بحثنا فيه بحثاً ضافياً عند عرض كلمات أمير المؤمنين عليه السّلام[2] .

(١) النهج ١٨ / ٣٨٩ ، الحكمة ١٦٧ .

(٢) حرف اللام مع الألف من « الأمثال والحكم العلوية » مخطوط .

١٢٧ ـ لا يأبى الكرامة إلاّ حمار

قال الصّدوق : أبي رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله عن عليّ بن ميسرة عن أبي زيد المكيّ قال : سمعت أبا الحسن عليه السّلام يقول : « لا يأبى الكرامة إلاّ حمار » يعني بذلك الطّيب والوسادة(١) .

قال الأردبيلي :

أبو زيد المكيّ لم يرو إلاّ من الرّضا عليه السّلام وهو من أصحابه(٢) . وعليه يصلح ذلك لصرف الكنية عن الكاظم إلى ابنه الرّضا عليهما السلام ولولاه لقلنا المراد بأبي الحسن هو الكاظم عليه السلام عند الإطلاق لإنصرافه إليه كما صرّح به أهل الدراية .

ثمّ إنّا تكلّمنا عن المثل المذكور مرّةً في الأمثال النّبويّة لكن

(١) معاني الأخبار ٢٦٨ ، عيون أخبار الرضا ١ / ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ، وفيه « عن أبي زيد المالكيّ » لا ذكر له في الدّراية ، الوسائل ٨ / ٤٧٠ ، وفيه عدّة روايات .

(٢) جامع الرواة ٢ / ٣٨٦ .

بلفظ « إنّما يردّ الكرامة الحمار »[1] . ومرّةً ثانيةً في الأمثال والحكم العلويّة :«لا يأبى الكرامة إلاّ حمار»[2] طبق المثل الرضوي المبحوث فيه هنا ولا ينافي كونه مثلاً نبويّاً وعلويّاً ورضويّاً ، والمعروف أنّه العلوي حتى أنّ الرّضا عليه السّلام رواه عن أمير المؤمنين عليه السّلام وقد جاء حديث مضربه عن الصّادق عليه السّلام قال :

« دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السّلام فألقى لكلّ واحد منهما وسادة فقعد عليها أحدهما وأبى الآخر ، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام : اقعد عليها ، فإنّه لا يأبى الكرامة إلاّ الحمار »[3] .

والأدباء قد صرّحوا بأنّه أوّل من قال ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام قاله المفضّل وذكر حديث دخول الرّجلين الآنف الذّكر فراجع[4] ، وقال الميداني: قال المفضّل. . . الخ[5] وساق قصّة الرّجلين واقتصر الزّمخشري على ذكر المثل[6] وهكذا غيرهم .

الكرامة :

والمراد بالكرامة ما يكرم به الرّجل الرّجل كما جاء هذا التّفسير المطّرد في كاظميّ برواية ابن الجهم : « قلت : أيّ شيءٍ الكرامة ؟ قال : مثل الطّيب وما يكرم به الرّجل الرّجل »[7] . ولئن جاء ذكر

---

(١) ج ١ / ٢٤٠ ، رقم المثل ١٥٨ ، حرف الهمزة مع النّون .
(٢) مخطوط .
(٣) الوسائل ٨ / ٤٦٩ .
(٤) الفاخر ٢٩٠ .
(٥) مجمع الأمثال ٢ / ٢٢٥ ، حرف اللام .
(٦) المستقصى ٢ / ٢٦٧ .
(٧) معاني الأخبار ٢٦٨ .

الطّيب والوسادة وتوسّع المجلس وغيرها فإنّما ذلك شيء لبيان مواضع المقياس الكليّ المذكور من دون قصر عليه كما هو واضح ، ويختلف الإكرام باختلاف الأقوام والأمكنة والأزمنة فربّ إكرام عند قوم لا يعتبره قوم آخرون إكراماً ، وما ذكر من الطّيب والوسادة فعند العرب أو غيرهم والأئمّة سادة العرب .

وأمّا الآبي الكرامة فهو والحمار سواء؛ لأنّه الّذي لا يعرف غير التّبن والرّسن والحمولة والطّولة ومعتلقه ولا يألف سواها فمن أباها فقد ضاهى الحمار في ذلك إذ عرض عليه الكرامة فامتنع كما امتنع صاحبه لفقد الميز الإنسانيّ بإبائه إيّاها .

١٢٨ ـ لا ينال أحد ولاية الله إلاّ بالطّاعة

روى الشّيخ الصّدوق رضوان الله تعالى عليه بسنده إلى إبراهيم بن محمد الهمداني قال : سمعت الرّضا عليه السّلام يقول :

« من أحبّ عاصياً فهو عاصٍ ، ومن أحبّ مطيعاً فهو مطيعٌ ، ومن أعان ظالماً فهو ظالمٌ ، ومن خذل عادلاً فهو ظالم؛ إنّه ليس بين الله وبين أحد قرابةٌ ، ولا ينال أحدٌ ولاية الله إلاّ بالطّاعة ، لقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لبني عبد المطّلب : ايتوني بأعمالكم لا بأحسابكم وأنسابكم قال الله تعالى : ﴿ **فإذا نفخ في الصّور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون * فمَنْ ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفّت موازينه فأولئك الذّين خسروا انفسهم في جهنّم خالدون** ﴾ . . . »[1]

تكلّمنا عن بقيّة الكلمات المنتزعة من هذا الحديث[2] المذكور

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٣٧ ، سورة المؤمنون : الآية / ١٠١ ـ ١٠٣

(٢) حرف الميم مع النون ، حرف اللام مع الياء .

بتمامه أيضاً عند الكلمة : « مَنْ أحبَّ عاصياً فهو عاصٍ »[1] .

الولاية ومعانيها[2] :

الأول : المنصب المجعول الشّرعي كولاية الوالد والجدّ على الولد وولاية الفقيه على الغيَّب والقُصَّر وولاية الإمام المعصوم على من لا وليّ له[3] . والولاة المنصوبين من قبله عليه السّلام كمحمد ابن أبي بكر ومالك الأشتر وعثمان بن حنيف نصبهم أمير المؤمنين عليه السّلام .

الثّاني : الأوْلى بالتّصرف ومنه ﴿ **النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم** ﴾[4] و ﴿ **إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلوة ويؤتون الزّكوٰة وهم راكعون** ﴾[5] .

ومنه قول كميت في عليّ عليه السّلام :

ونعم وليّ الأمر بعد وليّه ومنتجع التّقوى ونعم المقرّب[6]

الثالث : الولاية التكوينيّة وهي القدرة المطلقة لله عزّ وجلّ والنّصرة المطلقة ومنها قوله تعالى : ﴿ **هنالك الولاية لله الحقّ** ﴾[7] .

---

(١) حرف الميم مع النون .

(٢) بعدما نقل ابن الأثير معاني المولى الخمسة عشر قال : فالولاية بالفتح ، في النسب والنصرة والمعتق . والولاية بالكسر في الإمارة . والولاء ، المعتق . النهاية ٥ / ٢٢٨ في « ولا » . وفيه بالفتح المحبّة .

(٣) الوسائل ١٧ / ٥٤٨ ، وفيه « الإمام وارث من لا وارث له » .

(٤) سورة الأحزاب : الآية / ٦ .

(٥) سورة المائدة : الآية / ٥٥ .

(٦) الهاشميّات ص ١٣٦ كما في هامش مجمع البحرين ١ / ٤٥٦ ، في (ولا) .

(٧) سورة الكهف : الآية / ٤٤

النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره ، وقرء بالكسر أي السّلطان والملك[1] وله تعالى إعطاؤها لمن أحبّ أي إقداره على التّصرف في الكون كما هو ثابت لأهل البيت عليهم السّلام بما اختصّهم به .

الرّابع : الولاية المحبّة كما قيل إنّها بالفتح المحبّة وبالكسر الإمارة[2] .

إذا عرفت تفاسيرها فالحديث الرّضويّ يناسب رابعها أي المحبّة الرّبانيّة بأن يحبّه الله ويحبّ الله لا تتيسّر إلاّ بطاعته تعالى ، أو يراد بعض معانيها الأُخر بمعنى القابليّة، فإنّ أهل البيت عليهم السّلام لهم ذلك بطاعتهم لله عزّ وجلّ بما لا يطمع فيهم طامع .

---

(١) تفسير الصافي ٢ / ١٥ .

(٢) النهاية في (ولا)

ولا يخفى أنّ ولاية الله المذكورة في حديث الرضا عليه السلام المبحوث فيه يماثلها الباقري : « ليس بين الله وبين أحد قرابة . . . من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان عاصياً فهو لنا عدو ولا ينال ولايتنا إلا بالورع والعمل الصالح . . . » اعتقاد الصدوق ١٠٧ . فلعل ولاية الله يراد بها ولاية أهل البيت عليهم السلام .

١٢٩ - لبستُ بالعفّة ثوب الغنى

روى ابن شهر آشوب عن إبراهيم بن العبّاس - قال : - « كان الرّضا عليه السّلام إذا جلس على مائدته أجلس عليها مماليكه حتّى السّائس والبواب ، وله عليه السّلام :

لبستُ بالعفّة ثوب الغنى   وصرت أمشي شامخ الرّأس
لستُ إلى النّسناس مستأنساً   لكنّني آنس بالنّاس
إذا رأيت التّيه من ذي الغنى   تهتُ على التّائه باليأس
ما إن تفاخرتُ على مُعدم   ولا تضعضعتُ لإفلاس »[1]

وظاهر نسبة الأبيات إليه عليه السّلام أنّها له .

البيت الأوّل : يريد أنّ الافتقار سبب لهبوط الرأس والاستغناء يوجب الشّموخ كما جاء في النّبويّ : « من تفاقر افتقر »[2] وامتداح

---

(١) المناقب ٤ / ٣٦١ .

(٢) البحار ٧٧ / ١٤٥ ، التّحف ٤٢ ، الأمثال النّبويّة ٢ / ٢٧٤ ، رقم المثل ٥٦٩ ، حرف الميم مع النون .

الاستغناء بقوله تعالى : ﴿ **يحسبهم الجاهل أغنياء من التّعفّف** ﴾[1] .

والبيت الثاني : أنا لم أرافق المنحرفين من النّاس الصّورة صورة إنسان ، والقلب قلب حيوان[2] .

قال الشّيخ الطّريحي : في الحديث : « النّسناس هم السّواد الأعظم » وأشار بيده إلى جماعة النّاس ، ثم قال : ﴿ **إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ** ﴾[3] . والنّسناس (ويكسر) : جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة . وفي الحديث: « إنّ حيّاً من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً لكل إنساناً منهم يدٌ ورِجلٌ من شقٍّ واحدٍ ، ينقرون كما ينقر الطّائر ، ويرعون كما ترعى البهائم » . وقيل أولئك انقرضوا . وقيل النّسناس : هم يأجوجُ ومأجوجُ . وقيل : هم على صُوَر النّاس أشبهوهم في شيءٍ وخالفوهم في شيءٍ ، وليسوا من بني آدم[4] .

والبيت الثّالث : جانبت المرح والطّيش والتكبّر الّذي جاء من قبل الغني الموجب للّطغيان كما قال تعالى : ﴿ **إنّ الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى** ﴾[5] . وقد قال أمير المؤمنين عليه السّلام : « ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتّكالاً على الله سبحانه »[6] .

---

(١) سورة البقرة : الآية / ٢٧٣ .

(٢) النهج ٦ / ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ، الخطبة : ٨٦ ، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة ٢٣٦ ، الرقم ٧٧ .

(٣) سورة الفرقان : الآية / ٤٤ .

(٤) مجمع البحرين في « نسس » .

(٥) سورة العلق : الآية / ٦ ـ ٧ .

(٦) النهج ٢٠ / ٣٩ ، الحكمة ٤٧ .

قنعت فـأعتـقت نـفسـي ولن أمـلّك ذا ثـروة رِقّـهـا
ونـزّهتهـا عن سؤال الـرّجـال ومـنّـة من لا يـرى حـقّـهـا
وإنّ القنـاعـة كـنـز اللّبـيب إذا ارتـقت فـتقـت رتقـهـا[1]

---

(١) شرح النهج ٢٠ / ٣٩ .

١٣٠ - لم تبطل إمامة عليّ بتركه الجهاد خمساً وعشرين سنة

قال الصّدوق: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقاني رضي الله عنه قال حدّثنا أبو سعيد الحسين بن علي العدوي قال: حدّثنا الهيثم بن عبد الله الرّماني قال: «سألت عليّ بن موسى الرّضا - عليه السّلام - فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني عن عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - لم لم يجاهد أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله ثمّ جاهد في أيّام ولايته ؟!

فقال: لأنّه اقتدى برسول الله - صلّى الله عليه وآله - في تركه جهاد المشركين بمكّة بعد النّبوّة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة تسعة عشر شهراً؛ وذلك لقلّة أعوانه عليهم، وكذلك عليّ - عليه السّلام - ترك مجاهدة أعدائه لقلة أعوانه عليهم فلمّا لم تبطل نبوّة رسول الله - صلّىٰ الله عليه وآله - مع تركه الجهاد ثلاث عشرة سنة وتسعة عشر شهراً فكذلك لم تبطل إمامة عليّ مع تركه الجهاد خمساً وعشرين سنة إذا كانت العلّة المانعة لهما واحدة»[١].

(١) عيون الأخبار ٢ / ٨٠.

شارك النّبيّ عليٌّ عليهما السّلام في كثير من حالات منها ترك مجاهدة الأعداء في المدّة المذكورة ، ومنها قصّة صلح الحديبيّة في سنة خمس في ذي القعدة حيث دعا بالمكتّب ودعا صلّىٰ الله عليه وآله علياً فقال له : اكتب فكتب أمير المؤمنين: « بسم الله الرّحمن الرحيم قال سهيل بن عمرو : لا نعرف الرّحمن اكتب كما كان يكتب آباؤك « باسمك اللّهمّ » فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : اكتب باسمك اللّهمّ فإنّه اسم من أسماء الله ، ثمّ كتب :

« هذا ما تقاضى عليه محمّد رسول الله والملأ من قريش » فقال سهيل بن عمرو : ولو علمنا أنّك رسول ما حاربناك أكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله . . . ثم قال : امح يا عليّ واكتب محمّد بن عبد الله فقال أمير المؤمنين: ما أمحو اسمك من النبوة أبداً فمحاه رسول الله بيده ثم كتب هذا ما تقاضى عليه محمّد بن عبد الله والملأ من قريش وسهيل بن عمرو اصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكفّ بعضنا عن بعض وعلى أنّه لا إسلال ولا إغلالَ وأنّ بيننا وبينهم عيبةً مكفوفةً ، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عهد محمّد وعقده فعل ، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل ، وأنّه من أنّ محمداً بغير إذن وليّه يردّه إليه ، وأنّه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردّوه إليه ، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكّة لا يكره أحد على دينه ولا يؤذىٰ ولا يعيّر ، وأنّ محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه ، ثمّ يدخل علينا في العام القابل مكّة فيقيم ثلاثةً أيّام ، ولا يدخل علينا بسلاح إلّا سلاح المسافر السّيوف في القرب ، وكتب علي بن أبي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار ، ثمّ قال رسول الله

ـ صلّى الله عليه وآله ـ : « يـا علي إنّـك أبيت أن تمحـو اسمي من النّبوّة ، فوالّـذي بعثني بـالحقّ نبيّـاً لتُجيبنّ أبنـاءهم إلى مثلهـا وأنت مضيضٌ مضطهدٌ » فلمّا كان يوم صفّين ورضوا بالحَكَمين كتب :

« هـذا مـا اصـطلح عليـه أميـر المؤمنين عليّ بن أبي طـالب ومعاوية بن أبي سفيان » فقال عمرو بن العاص : لـو علمنا أنّـك أمير المؤمنين مـا حاربنـاك ولكن اكتب هذا مـا اصطلح عليـه علي بن أبي طـالب ومعاويـة بن أبي سفيان ، فقـال أمير المؤمنين عليـه السّـلام : « صـدق الله وصدق رسـوله أخبـرني رسول الله ـ صلّىٰ الله عليـه وآله ـ بذلك ثمّ كتب الكتاب . . . »[1] .

تجد المشابهـة التّامّـة بين الصّلحين صلح الحديبيّـة وصفّين من حـادثـة التّحكيم وفي بعض نسـخ الصّلح الحـديبي القـول النّبـويّ للإمام : « فـإنّ لك مثلهـا تعطيهـا وأنت مضـطهـد »[2] . وفي آخـر : « ستُدعىٰ إلى مثلها فتجيب وأنت على مضـض »[3] .

والكـلّ صـريـح في الممـاثلة بينهمـا وكيف لا تكـون وهـو نفس النّبيّ في آيـة الابتهال[4] استعـرضنـاهـا عنـد كلمـة « جعـل نفس علي عليه السّلام كنفسه صلّىٰ الله عليه وآلـه »[5] . وحديث « لتنتهنّ يـا بني وليعـة أو لأبعثن عليكم رجلاً كنفسي »[6] ، وحـديث المنزلـة : « أنت

---

(١) البحار ٢٠ / ٣٥١ ـ ٣٥٣ .
(٢) البحار ٢٠ / ٣٣٥ .
(٣) البحار ٢٠ / ٣٥٩ .
(٤) سورة آل عمران : الآية / ٦١
(٥) حرف الجيم مع العين .
(٦) الأمثال النّبويّة ٢ / ١٢٦ ، رقم المثل ٤٤٠ ، حرف اللام مع التاء .

منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي »[1] . الدالّ على المماثلة التّامّة إلّا النّبوّة ، وحديث المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كلاً منهم ما يضاهيه وقد اختار النّبيّ عليّاً لنفسه أخاً ووزيراً[2] ، وأمور أخرى في حياته صلّىٰ الله عليه وآله المشاركة حتى في المدة حيث خرجا من الدّنيا ولهما من العمر ثلاث وستّون سنة كلّ ذلك دليل المشابهة الكائنة بن صاحب النّبوّة والولاية بل هي لم تخل حتّى الأئمّة المعصومين لحديث: « أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد »[3] . وليس المراد مجرّد التّسمية بل لا يصحّ إلّا بالتّأويل بأن سمّي عند الولادة كلّهم بمحمّد ثم باسم آخر في سوى الأربعة: النّبيّ والباقر والجواد والمهدي عليهم السّلام كما ذهب إليه ذاهب[4] وإنّما المشابهة في التخّلق والخصال المحمديّة؛ لأنّ كلّهم نور واحد ومن شجرة واحدة وسائر النّاس من شجر شتى[5] .

وأهمّ من ذلك كلّه العصمة الّتي وهبها الله عزّ وجلّ لفاطمة وأبيها وبعلها وأحد عشر من بنيها الأنوار الأربعة عشر الطّاهرين قد فضّلوا بها على سائر النّاس وهي مجمع جميع الفضائل وكرائم الخصال المرضيّة فالمشابهة من هذه الجهة لم تخصّ بواحد منهم ، بل تعمهم كما هي للأنبياء على مذهب الحقّ للدّليل العقلي والنّقليّ .

أمّا العقليّ: فللزوم الوثوق بأفعالهم وأقوالهم ليحصل الغرض

---

(١) إحقاق الحق ١٦ / ١٨ ـ ٢١ .

(٢) تفسير البرهان ٤ / ٣٠٧ ـ ٣٠٨

(٣) مصابيح الأنوار ٢ / ٣٩٩ .

(٤) مصابيح الأنوار ٢ / ٤٠٠ .

(٥) البحار ٢١ / ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

من بعثتهم وما جاءوا به النّاس ، ولوجوب متابعتهم فلو صدر منهم الخلاف لوجب الجمع بين الضّدّين وهو محال وما جاء ممّا ظاهره العصيان وجب تأويله بما يليق بمقامهم الشّامخ،ومنه دفع شبهة الرّبوبيّة كما توهّمته النّصارى في المسيح بن مريم واليهود في عزير وطائفة أخرى في الأمّة المرحومة .

وأمّا النقليّ : فلآية التّطهير[1] مع التّفسير الوارد عن أهل البيت عليهم السّلام لها بالعصمة[2]

(١) سورة الأحزاب : الآية ، ٣٣

(٢) تفسير البرهان ٣ / ٣٠٩

١٣١ - لم يخنك الأمين ولكن ائتمنت الخائن

روى المجلسي من كلمات الرّضا عليه السّلام الحكمية : « لم يخنك الأمين ولكن ائتمنت الخائن »[١] .

الأمانة والخيانة تناولهما القرآن الكريم في مواضع منه. قد أمر بأداء الأولى ، وحذّر عن مغبّة الثّانية قال تعالى : ﴿ **إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها** ﴾[٢] و ﴿ **يا أيها الّذين آمنوا لا تخونوا الله والرّسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون** ﴾[٣] .

خيانة الله والرّسول معصيتهما فإذا خان الإنسان إنساناً فقد أتى بخيانة الله والرّسول حيث خالف ما أمر بأداء الأمانة وركب ما نهي عنه .

ثمّ الكلمة الرّضويّة من المثل السّائر ويشهد له ما نقله الشّيخ

---

(١) البحار ٧٨ / ٣٣٥ ، تحف العقول ٤٤٢ .
(٢) سورة النساء : الآية / ٥٨ .
(٣) سورة الأنفال : الآية / ٢٧ .

المفيد طاب ثـراه من مقتل مسلم بن عقيـل وإدخـالـه على ابن زيـاد بعد الغدر به .

قـال : «فقـال لـه : ابن زياد : لعمـري لنقتلنّ، قـال : نعم، قـال : فدعني أوصي إلى بعض قومي، قال : افعل . فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقّـاص ، فقال : يـا عمر إن بيني وبينـك قرابةً ولي إليـك حاجـة وقد يجب لي عليـك نجح حـاجتي وهي سرٌ ، فـامتنع عمـر أن يسمع منـه ، فقال لـه عبيد الله : لم تمتنـع أن تنـظر في حاجة ابن عمّك ؟ فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد .

فقـال له : إنّ عليّ بـالكوفـة ديناً استـدنتُـهُ منـذ قـدمتُ الكـوفـة سبعمائة درهم ، فبع سيفي ودرعي فاقتضهـا عنّي، فإذا قُتلتُ فـاستوهِبْ جثّتي من ابن زيـاد فوارِهـا ، وابعث إلى الحسين ـ عليـه السّـلام ـ من يردّه ؛ فإنّي قد كتبتُ إليه : أعلمه أنّ النّاس معه ولا أراه إلّا مُقبلاً .

فقـال عمر لابن زيـاد : أتدري أيّهـا الأمير مـا قال لي ؟ إنّـه ذكر كـذا ، فقـال لـه ابن زياد: إنّـه لا يخـونـك الأمين ، ولكن قـد يؤتمن الخائن . . . »[1] .

مـع اختلاف يسيـر في اللّفظ . ولولا أنّهـا من المثل السّـائر لمـا قالها ابن زياد ولا يشترط فيه أن يكون مسلمـاً بل المـلاك الجري على اللّسان من أي إنسان ، شأن المثل أينما حلّ ونزل .

والغرض من القول الرّضويّ : أنّ الأمين لم يَخُنْ ولكن قـد يكون التّـأمين عند الخـائن الّذي يُـرى للنّاس أنّـه الأمين وليس به وقـد جـاء

---

(١) الإرشاد ٢١٥ ، وكذا ذكـره من كتب عن قصّة مسلم بن عقيـل عليه السّلام فراجع .

النّبويّ : « لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن ؛ فإنّه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص »[1] . والصّادقي : « قيل له : أيزني الزّاني وهو مؤمن ؟ فقال: لا ، إذا كان على بطنها سلب الإيمان منه ، فإذا قام ردّ عليه »[2] . وكذلك المثل لا يكون الأمين خائناً إلّا أن يكون خائناً فيؤتمن .

---

(١) الوسائل ١ / ٢٤ .

(٢) الوسائل ١٤ / ٢٣٥ .

ولا يخفى أنّ آية : ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تُخفى الصدور ﴾ غافر / ١٩ . قد فسّرها الإمام الصادق عليه السلام بقوله : « ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنه لا ينظر إليه فذلك خائنة الأعين » . معاني الأخبار ١٤٧ .

يُري للناس أنّه لا ينظر ، وأنّه أمين ، وليس به . وفي ﴿ وما تُخفى الصدور ﴾ دلالة على أنّ من يعلم ما في الصدر المستور عن الأنظار يعلم ما تصنعه العيون المكشوفة لها ، وأنّ الذي يعلم الأخفى فبالأولى يعلم غيره فآخر الآية كالدليل على صدرها .

١٣٢ ـ لو أنّ رجلاً أحب حجر لحشره الله عزّ وجل معه

في حديث مطوّل رواه الصّدوق طاب ثراه بإسناده إلى الرّيان ابن شبيب قال: دخلت على الرّضا ـ عليه السّلام ـ في أول يوم من المحرّم فقال: « يا ابن شبيب أصائم أنت؟ قلت: لا. فقال: إنّ هذا اليوم هو اليوم الّذي دعا فيه زكريّا ـ عليه السّلام ـ ربّه عزّ وجلّ فقال: ﴿ **ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبةً إنّك سميع الدعاء** ﴾[١].

فاستجاب الله له . . . . يا ابن شبيب إن سَرَّكَ أن يكون لك من الثّواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين بن علي ـ عليهما السّلام ـ فقل متى ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً، يا ابن شبيب إن سَرَّكَ أن تكون معنا في الدّرجات العُلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أنّ رجلاً أحبّ حجراً لحشره الله عزّ وجلّ معه يوم القيامة »[٢].

قد روى الشّيخ الصّدوق هذا المثل في ضمن حديث أمير

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٨.

(٢) عيون أخبار الرضا ١ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

المؤمنين عليه السّلام قاله لنوف البكّالي : « . . . يا نوف إن سَرَّكَ أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظّالمين معيناً ، يا نوف مَنْ أحبّنا كان معنا يوم القيامة، ولو أنّ رجلاً أحبّ حجراً لحشره الله معه . . . »[1] .

وعليه فهو مَثَلٌ علويّ قبل كونه مثلاً رضويّاً والكلّ مستقىً من ماء واحد .

ثمّ المناسب للمقام ذكر ما يماثل المثل وهو كثير. منه العلويّ : « إيّاك أن تحبّ أعداء الله أو تصفي ودّك لغير أوليائه؛ فإنّه من أحبّ قوماً حشر معهم »[2] . ومنه المثل النّبويّ : « المرء مع من أحبّ »[3] أو « أنت مع من أحببت »[4] .

الحشر مع الحبيب ملازم للكون معه على صعيد الحياة والممات، لأنّ عامل الحبّ متبادل بين المحبّين وهو كجزء مستهلك من ذات المحبّ لا يَنْفكُّ عنه بل الحبّ من أقوى علل وجود العالم لولاه لما كان الكون لحديث : «كنتُ كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف »[5] . فالعلّة الأولى لخلق العالم وآدم هي الحبّ الذّاتي الأوّل حتّى لو لم يثبت هذا لحديث القدسيّ الّذي رواه السّيد شبّر[6] ، على أنّ في آية : « يحبّهم ويحبّونه »[7] دلالةً على

(١) الأمالي ١٨٥ ، المجلس ٣٧ .
(٢) غرر الحكم ٧٨ ، في (إياك) . وحرف اللام مع الواو من الأمثال والحكم العلوية مخطوط . أمثال وحكم ٤ / ١٧٣٧ .
(٣) البحار ١٧ / ١٣ .
(٤) الأمثال النبوية ١ / ١٩٢ - ١٩٣ ، حرف الهمزة مع النون .
(٥) مصابيح الأنوار ٢ / ٤٠٥ .
(٦) المصدر .
(٧) سورة المائدة : الآية / ٥٤ .

أنّ الحبّ الذّاتي الأوّل علّة حبّ المحبّين

وقـد جـاء الـنّصّ الصّـادقـي : « هــل الإيـمــان إلاّ الـحـبّ والبغض »[1] والآخــر : « هـل الّـدين إلاّ الحبّ ؟ إنّ الله عـزّ وجــلّ يقول : ﴿ **قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله** ﴾ . . . »[2] .

---

(١) أصول الكافي ٢ / ١٢٥ .

(٢) سورة آل عمران : الآية / ٣١ ، البحـار ٢٩ / ٢٣٧ ، حرف الـلام مع الـواو من الأمثال والحكم العلويـة . مخـطوط ، وحـرف الميم مـع النـون من الـرضـوي المبحوث فيه .

١٣٣ ـ لو دعا على صخرة لانشقّت بنصفين

قد جاء عن الرّضا عليه السّلام في علامات الإمام ما رواه الصّدوق قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقاني رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة الكوفي قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضّال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرّضا عليهما السّلام قال:

« للإمام علامات منها أنّه يكون أعلم النّاس، وأحكم النّاس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، واسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد مختوناً ويكون مطهّراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظلّ، وإذا وقع إلى الأرض من بطن أمّه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشّهادتين، ولا يحتلم وينام[1] عينه ولا ينام قلبه، ويكون مُحدَّثاً، ويستوي عليه درع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ولا يُرى له بول ولا غائطٌ؛ لأنّ الله عزّ وجلّ قد وكّل الأرض بابتلاع ما يخرج منه ويكون رائحته أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى بالنّاس منهم بأنفسهم وأشفق عليهم من آبائهم وأمّهاتهم، ويكون أشدّ النّاس تواضعاً لله عزّ وجلّ، ويكون

---

(١) الأولى « تنام ».

آخـذ النّاس بمـا يأمـره ، وأكفّ النّاس عمّـا ينهى عنه ، ويكـون دعاؤه مستجاباً حتّى أنّه لو دعـا على صخرة لأنشقّت بنصفين ، ويكـون عنده سلاح رسول الله ـ صلّىٰ الله عليـه وآله ـ وسيفـه ذو الفقار ويكـون عنده صحيفـة فيها أسمـاء شيعتهم إلى يوم القيـامة ، وصحيفـة فيهـا أسمـاء أعدائهم إلى يوم القيامة ، ويكـون عنده الجـامعة وهي صحيفـة طولهـا سبعـون ذراعاً فيهـا جميع مـا يحتاج إليـه ولد آدم ويكـون عنده الجفـر الأكبـر والأصغر وإهـاب مـا عـز وإهــاب كبش فيهمـا جميـع العلوم حتّى أرش الخــدش ، وحتّى الجلدة ونصف الجلدة ، ويكـون عنــده مصحف فاطمة عليها السّلام »[١] .

اشتمل الحديث المذكور على ثلاث وثلاثين عـلامة ، وعشـرات فضائل أخـرى جاء ذكـرها في روايـة مطوّلـة في فضل الإمـام وصفاتـه رواها الكليني[٢] والصّدوق[٣] .

ومنذ يولد الإمام يـوكّل بـه الرّوح يسدّده ، نصّت النّصوص بـذلك تفسيراً لقوله تعالى . ﴿ **وكذلك أوحينـا إليك روحـاً من أمرنـا ما كنت تدرى ما الكتـاب ولا الإيمان** ﴾[٤] . فقـال الباقـر عليه السّلام : « خلق من خلق الله أعـظم من جبرائيـل وميكائيـل كان مـع رسول الله ـ صلّىٰ

---

(١) عيـون اخبـار الـرضـا ١ / ١٦٩ . و« إهـاب » وجمعـه أهب وأهب وآهبــة : الجلد ، أو ما لم يدبغ منه .

(٢) أصول الكافي ١ / ١٩٨ ـ ٢٠٣ .

(٣) عيون أخبار الرضا ١ / ١٦٩ ـ ١٧٠ ، ١٧١ ـ ١٧٥ ، والبحـار ٢٥ / ١١٥ ـ ٣٨٦ .

(٤) سورة الشورى : الآية / ٥٢

الله عليـه وآله ـ يخبـره ويسدّده وهـو مـع الأئمّـة من بعـده »[1] والإمـام أعظم من ذلك كلّه وأنّه خليفة الله وآيته العظمى [illegible] أعـظم منه ومعـرفته معرفة الله عزّ وجلّ[2] .

قوله عليه السّلام : « لو دعا على صخـرة لأنشقّت بنصفين » لأنّ عند الإمام الإسم الأعظم إذا دعا به أجيب[3] .

---

(١) البحار ٢٥ / ٦١ ، وانظر ٦٠ ـ ٩٩ ، الكافي ١ / ٢٧٣ ـ ٢٧٤ .

(٢) البحار ٢٣ / ٨٣ .

(٣) تفسير الصافي ١ / ٥٧ .

١٣٤ ـ لو زادك رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله لزدناك

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن محمّد بن عيسى عن أبي حبيب البنـاجي ، قال : رأيت رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في المنام وقـد وافى البناج ونزل في المسجد الّذي ينزله الحجّاج في كـلّ سنة وكـأنّي مضيت إليه وسلّمت عليه ووقفت بين يديه فوجـدت عنده طبقـاً من خوص المـدينة فيـه تمرٌ صيحـانيٌّ وكأنّـه قبض قبضةً من ذلـك التّمر فنـاولني فعـددتـه فكـان ثماني عشـرة تمرة فتـأولت أنّي أعيش بعدد كـلّ تمرة سنـة فلمّـا كـان بعـد عشـرين يـومـاً كنتْ في أرض(تعمر) بين يـدي للزّراعـة إذ جاءني مَنْ أخبرني بقدوم أبي الحسن الرّضـا عليه السّـلام من المدينـة ونزوله في ذلك المسجد ورأيت النّاس يسعون إليـه فمضيتُ نحوه فـإذا هو جالسٌ في الموضع الّـذي كنتُ رأيتُ فيه النّبيّ صلّىٰ الله عليـه وآله وتحتـه حصيرٌ مثـل ما كـان تحته وبين يـديه طبقٌ من خـوص فيـه تمـرٌ صيحانيٌّ فسلّمت عليه فـردّ عليّ السّلام فـاستدنـاني فناولني قبضـةً من ذلك التّمر فعـددتُه فـإذاً هو بعـدد ما نـاولني رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآلـه فقلت : زدني يـا ابن رسـول الله فقـال : لـو زادك رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله لزدناك »[1]

(١) عيـون أخبار الـرضا ٢ / ٢١٠ ـ ٢١١ ، وقـد نقل المفيـد الرؤيـا لحنـان بن =

قوله عليه السّلام : « لو زادك رسول الله لزدناك » صالح لأن يضرب مثلاً للتابع وفق المتبوع ولئن دلّ على شيءٍ فإنّما يدلّ على الوفاق المطلق بين المعصومين في كلّ شيءٍ القذّة بالقذّة كما جاءت هذه الكلمة المثليّة عن الرّضا عليه السّلام : « إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذّة بالقذّة »[1] . وهي تقال في المتماثلين سواء أكانا حقّين أم باطلين .

وتكلّمنا عنها مرّة عند المثل النّبويّ، ومرّة أخرى عند المثل الرّضويّ كما تقدّم . والوفاق المذكور متحقّق في جميع الأنبياء والأوصياء عليهم السّلام بحيث لو اجتمعوا على حسب الفرض في مكان لم يوجد لهم خلاف وكيف يكون ذلك والكلّ جاءوا عن الله تعالى ،وأنّهم مصطفون مطهّرون عن كلّ الأرجاس والأدناس،ولعلّ قوله تعالى : ﴿ **والرّاسخون في العلم يقولون آمنّا به كلّ من عند ربّنا وما يذكر إلّا أولو الألباب** ﴾[2] . لا يخصّ المعصومين فحسب بل يشمل المؤمنين أيضاً ؛ فإنّهم لا يخالفون ولا يختلفون في شيء مما جاءت به الرّسُلُ من عند الله جلّ جلاله .

ثمّ المستفاد من الرّضويّ على تقدير التخريج الأخذ بما جاء الرّسول به على أنّه صلّىٰ الله عليه وآله الأسوة الحسنة التي أمرنا باتّباعها والأخذ بها قال تعالى : ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** ﴾[3] .

= سدير، والعابر هو الصادق عليه السلام، أمالي المفيد ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ، كشف الغمّة ٢٧٣ ، فرغ من تصنيفه ٦٨٧ هـ كما في الكنى والألقاب ٢ / ١٨ .

(١) حرف القاف مع الذّال .

(٢) سورة آل عمران : الآية / ٧

(٣) سورة الأحزاب : الآية / ٢١ .

١٣٥ - لو كان في يدك اليمنى دُرّةٌ
ثم قال النّاس بعرة

روى الكشّي بإسناده عن محمّد بن عيسى بن عبيد عن أخيه جعفر بن عيسى قال : « كنّا عند أبي الحسن الرّضا عليه السّلام وعنده يونس بن عبد الرّحمن إذا استأذن عليه قومٌ من أهل البصرة ، فأومى أبو الحسن إلى يونس : أدخل البيت ! فإذا بيت مُسبَلٌ عليه سَترٌ ، وإيّاك أن تتحرّك حتّى يؤذن [نؤذن] لك ! فدخل البصريّون وأكثروا من الوقيعة والقول في يونس ، وأبو الحسن مُطرقٌ حتّى لمّا أكثروا وقاموا فودّعوا وخرجوا، فأذن ليونس بالخروج ، فخرج باكياً فقال : جعلني الله فداك إنّي أحامي عن هذه المقالة وهذه حالي عند أصحابي! فقال له أبو الحسن عليه السّلام : يا يونس وما عليك ممّا يقولون إذا كان إمامك عنك راضياً ! يا يونس حدّث النّاس بما يعرفون ، واتركهم ممّا لا يعرفون ، كأنّك تريد أن تكذب على الله في عرشه ، يا يونس وما عليك أن لو كان في يدك اليمنىٰ درّة ثم قال النّاس بعرة ،أوبعرة فقال النّاس درّة هل ينفعك ذلك شيئاً ؟فقلت: لا ، فقال : هكذا أنت يا يونس إذا كنت على الصّواب وكان إمامك

عنك راضياً لم يضرّك ما قال النّاس »[1] .

من أقرب التّمثيلات للقدح والمدح ضرب المثل بالدرّة والبعرة في هذا المقام يكون أحدهما في يد الإنسان والنّاس يزعمون خلاف ذلك، فإن الاعتقاد بشيء لا تكون له حققة واقعية أو كانت له وكان الإعتقاد على خلاف ذلك لا يصيّره كذلك؛ لأنّ الواقع لا يُغيَّرُ عمّا هو عليه بالاعتقاد، فمن كان في يده درّةٌ أو بعرة وقال غيره قولاً يخالف ما في يده لما انقلب عمّا كان فيها، كذلك الإنسان الصالح أو الطالح: لا يصير صالحاً إذا كان في الواقع طالحاً وهكذا العكس، ويونس بن عبد الرحمن الّذي هو كسلمان في زمانه كما قاله الرّضا عليه السّلام[2] وترحّم عليه[3] وأرجع إليه في أخذ معالم الدّين[4] إنسانٌ صالحٌ لا يصير طالحاً بزعم الزّاعمين نظير الدّرّة لا تصير بعرة بمجرّد الكلام ولا يتبدّل به إلى الزّندقة وهو مؤمن كما قال : يقولون لي زنديق ، قال ـ عليه السّلام ـ لي : «وما يضرّك أن يكون في يدك لؤلؤة يقول النّاس هي حصاة وما كان ينفعك أن يكون في يدك حصاة فيقول النّاس لؤلؤة »[5] .

والتمثيل باللؤلؤة والحصاة كالتمثيل بالدّرّة والبعرة المضروبة لعدم تبدّل أحدهما بالآخر بالزعم والكلام .

(١) اختيار معرفة الرّجال ٤٨٧ .
(٢) اختيار معرفة الرجال ٤٨٥ ـ ٤٨٦ .
(٣) المصدر ٤٨٦ .
(٤) المصدر ٤٨٣ .
(٥) المصدر ٤٨٨ .

١٣٦ ـ لو لم يخوّف الله النّاس بجنّةٍ ونارٍ لكان الواجب أن يطيعوه

روى الصّدوق من كلامه عليه السّلام المشهور قوله : « الصّغائر من الذّنوب طرق إلى الكبْائر[١] ومَنْ لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير[٢]، ولو لم يخوّف الله النّاسَ بجنّةٍ ونارٍ لكان الواجب أن يطيعوه ولا يعصوه ؛ بتفضّله عليهم وإحسانه إليهم ، وما بدءهم به من إنعامه الّذي ما استحقّوه »[٣] .

العقل السّليم قاضٍ بوجوب شكر المنعم ، ودفع الضّرر المحتمل. وهذان الدّليلان العقليّان دليل وجوب النّظر في دعوى النّبوّة العامّة والخاصّة كما حرّر في محلّه[٤] .

---

(١) حرف الصاد مع الغين من الحكم .

(٢) حرف الميم مع النون من الحكم .

(٣) عيون الأخبار ٢ / ١٧٨ .

(٤) كأكثر الكتب الكلامية .

ودليلٌ على طاعة الله عزّ وجلّ واجتناب معصيته وإنّ العقل هو الرّسول الباطني ولم يعرف الرّسول الظّاهري إلاّ به ، ولولاه لما عرف الله ، ولما عبد كما جاء في كاظميّ : « يا هشام إنّ لله على النّاس حجّتين : حجّة ظاهرة ، وحجّة باطنة ، فأمّا الظّاهرة فالرّسل والأنبياء والأئمّة ـ عليهم السّلام ـ وأمّا الباطنة فالعقول» وصادقيّ : « قلت له : ما العقل ؟ فقال : ما عبد به الرّحمن واكتسب به الجنان ، قال : قلت : فالذي كان في معاوية ؟ فقال : تلك النكراء ! تلك الشيطنة وهي شبيهة باالعقل وليست بالعقل »[2] .

قوله عليه السّلام : « لكان الواجب أن يطيعوه » إرشاد إلى الوجوب العقلى بدليل وجوب شكر المنعم ، وشكره الإطاعة ، وترك التّمردّ عليه حيث قال عليه السّلام : « لتفضّله عليهم وإحسانه إليهم . . . » ، وما بنا من نعمة فهو منه جلّ جلاله قال تعالى : ﴿ **وما بكم من نعمة فمن الله** ﴾[3] .

ثم العبادة المحقّقة للطّاعة انواع : عبادة شكرٍ وحبٍّ وهي الغاية الّتي عليها أهل البيت عليهم السّلام والأحرار الكرام وعبادة خوفٍ ، وعبادة طلبٍ . وإليك نبذة من ذلك :

ففي صادقيّ : « العبادة [إنّ العُبّاد كا] ثلاثة : قومٌ عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد ، وقومٌ عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثّواب فتلك عبادة الأجراء ، وقومٌ عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له فتلك عبادة الأحرار »[4] .

---

(١) أصول الكافي ١ / ١٦ .

(٢) أصول الكافي ١ / ١١ .

(٣) سورة النحل : الآية / ٥٣ .

(٤) الوسائل ١ / ٤٥ ، باب ٩ من أبواب مقدّمة العبادات الحديث ١ .

وآخر : « . . . فطبقةٌ يعبدونه رغبةً في ثـوابه فتلك عبـادة الحرصـاء وهو الطّمع ، وآخرون يعبدونه خوفاً من النّار فتلك عبـادة العبيد وهي رهبـةٌ ، ولكنّي أعبـده حبّاً لـه عزّ وجلّ ، فتلك عبـادة الكرام وهـو الأمن لقولـه عـزّ وجـلّ : ﴿ **وهم من فزع يـومئذ آمنـون** ﴾ . لقولـه عزّ وجـلّ : ﴿ **قل إن كنتم تحبّـون الله فـاتّبعـونى يحبيكم الله ويغفـر لكـم ذنـوبكم** ﴾ . . . »[1] .

وعـلويّ : « . . . وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار »[2] .

---

(١) الوسائل ١ / ٤٥ ـ ٤٦ ، سورة النمل : الآية ٨٩ ، سورة آل عمران : الآية / ٣١ .

(٢) المصدر الحديثي .

وهنـا أدفع غـاية ألا وهي الله عـز وجـل كمـا عـزي الى أميـر المؤمنين عليـه السلام : « ما عبدتك خوفاً من نـارك ، ولا طمعاً في جنتـك ، لكن وجدتـك أهلاً للعبادة فعبدتك » البحـار ٧٠ / ١٨٦ ، مستمسك العـروة الوثقى للسيـد الحكيم ٢ / ٤٦٢ ، هامشه في غايات الـوضوء نقـل المعلّق نبذة من مصـادر الحديث : كما أشير إلى بعض بحوثه .

١٣٧ ـ لها صورة كصورة الإنسان

قال الصّدوق: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال: حدّثنا أبو همام إسماعيل بن همام عن الرّضا عليه السّلام إنّه قال لرجل:

« أيّ شيء السّكينة عندكم؟ فلم يدر القوم ما هي، فقالوا: جعلنا الله فداك ما هي؟ قال: ريحٌ تخرج من الجنّة طيّبةٌ لها صورة كصورة الانسان تكون مع الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ وهي الّتي أنزلت على إبراهيم حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا وتبنى الأساس عليها »[1].

ضمير « لها » عائد إلى « ريح » وفي القرآن الكريم جاءت السّكينة في ستّة مواضع هي: قوله تعالى: **﴿ إنّ آية ملكه أنْ يأتيكم التّابوتُ فيه سَكينةٌ مِنْ رَبّكم ﴾**[2]، و **﴿ ثمّ أنزَل الله سكينتَهُ على**

---

(١) عيون أخبار الرضا ١ / ٢٤٣. [لرجل] كذا والصحيح « لقوم »، معاني الأخبار ٢٨٥.

(٢) سورة البقرة: ؛ الآية / ٢٤٨.

رسوله وعلى المُؤمنين ﴾[١] **و ﴿ فأَنْزلَ الله سَكينَتَـهُ عليه وأيّـدَهُ بجنُودٍ لم تَـرْوَهـا ﴾**[٢]**. و ﴿ هُـو الّـذي أنْـزَلَ السّكينَـةَ في قلوب المُؤمنينَ لِيَـزْدَادُوا إيمـانـاً ﴾**[٣]**. و ﴿ فعلم ما في قلوبهم فأَنْزَلَ السّكينَةَ عَلَيْهم وأثابَهمُ فَتْحاً قَـريباً ﴾**[٤] **. وِ ﴿ فَـأَنْزَلَ الله سَكينتـهُ عَلى رَسُولِـهِ وعَلى المُؤمِنينَ ﴾**[٥] .

وهـل الكلّ لـه تفسير واحـد أو تفاسيـر ؟ وهـل السّكينـة روح أو شيء فيـه روح ؟ أو لا هـذا ولا ذاك وإليـك. نبـذة مـن الأخبـار ، والكلمات .

أمّا الأخبار فنذكر شيئاً منها :

ففي رضوي : « السّكينة ريح من الجنّة لها وجه كـوجه الإنسـان فكـان إذا وضع التّـابوت رجـلُ بين يدي المسلمين والكفّـار فإن تقـدّم التّابوت رجل لا يرجع حتّى يقتل أو يغلب ومَنْ رجـع عن التّابـوت كفَرَ وقتله الإمام . . . »[٦] .

وكاظمي :«قال: سألته فقلتُ: جُعلتُ فداك ما كان تابـوت موسى وكم كان سعته ؟ قال: ثلاثة أذرع في ذراعين، قلت: ما كـان فيه ؟قال: عصا موسى والسّكينـة ، قلت : وما السّكينـة ؟قال: روح الله يتكلم كـانوا إذا إختلفوا في شيء كلمهم وأخبرهم »[٧] .

(١) سورة التوبة : الآية / ٢٦

(٢) سورة التوبة : الآية / ٤٠

(٣) سورة الفتح : الآية / ٤

(٤) سورة الفتح : الآية / ١٨

(٥) سورة الفتح : الآية / ٢٦

(٦) تفسير البرهان ١ / ٢٣٦ ، تفسير الصّافي ١ / ٢٠٨ .

(٧) المصـدران ، ومعـاني الأخبـار ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، وفي آخـره « ببيـان مـا يريدون » . وقد جاء في باقري « والسكينة الإيمان » معاني الأخبار ٢٨٤ .

وسئل الكاظم عليه السلام [عن]من السكينة؟فقال: ريح تخرج من الجنّة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة طيّبة وهي الّتي نزلت على إبراهيم فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يصنع الأساطين فقيل له: هي الّتي قال الله تعالى: ﴿ **فيه سكينة من ربّكم وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون** ﴾[1] قال: وتلك السّكينة في التّابوت وكان فيه طست يغسل فيه قلوب الأنبياء وكان التّابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء ثم أقبل علينا فقال: ما تابوتكم ؟ قلنا: السّلاح ، قال: صدقتم هو تابوتكم »[2] .

وفي المجمع عن الصّادق عليه السّلام : « كان التّابوت في أيدي أعداء بني إسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لمّا برح ، أمر بني إسرائيل وحدث فيهم الأحداث ثم انتزعه الله من أيديهم ورده على بني إسرائيل ﴿ **تحمله الملائكة** ﴾ قال: وقيل وفي رواية : « أنّ السّكينة لها جناحان ورأس كرأس الهرّة من الزّبرجد والزّمرد » وروي ذلك في أخبارنا[3] .

كلمات حول السّكينة :

حكى الفيض: أنّ السّكينة أَمَنَةٌ وطمأنينةٌ جعلها الله سبحانه فيه

---

(١) سورة البقرة : الآية / ٢٤٨ .

(٢) تفسير الصافي ١ / ٢٠٩ ، وتفسير برهان ١ / ٢٣٦ عن الرضا عليه السلام .

(٣) تفسير الصافي ١ / ٢٠٩ اقول: وفي المصدر عن أمير المؤمنين عليه السلام « أن السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الإنسان » انظر ص ٢٠٨ منه .

ليكن إليه بنو إسرائيل والبقيّة جائز أن يكون بقيّة من العلم أو شيئاً من علامات الأنبياء ، وجائز أن يتضمّنها جميعاً[1] .

قال السّيّد الطّباطبائي :أقول : وروي هذا المعنى أيضاً الصّدوق في المعاني والعيّاشي في تفسيره عن الرّضا عليه السّلام وهذه الأخبار الواردة في معنى السّكينة وإن كانت آحاداً إلّا أنّها قابلة التوجيه والتّقريب إلى معنى الآية ، فإنّ المراد بها على تقدير صحّتها : أنّ السّكينة مرتبة من مراتب النّفس في الكمال توجب سكون النّفس وطمأنيّتها إلى أمر الله وأمثال هذه التّعبيرات المشتملة على التّمثيل كثيرة في كلام الأئمّة فينطبق حينئذٍ على روح الإيمان . . . وسيجيء شطرٌ من الكلام على روح الإيمان في قوله تعالى : ﴿ **ونفخت فيه من روحى** ﴾[2] . وقال طاب ثراه أيضاً قبل ذلك : (كلام في معنى السّكينة) والسّكينة من السّكون خلاف الحركة وتستعمل في سكون القلب وهو استقرار الإنسان وعدم اضطراب باطنه في تصميم إرادته على ما هو حال الإنسان الحكيم (من الحكمة باصطلاح فنّ الأخلاق) صاحب العزيمة في أفعاله والله سبحانه جعلها من خواصّ الإيمان في مرتبة كماله وعدّها من مواهبه السّامية[3] إلى آخر ما حقّقه حول السّكينة فراجع[4] .

وهل السّكينة ـ وإن كان مبدأ اشتقاقها من السّكون ضدّ الحركة ـ هي حالة عاديّة تعود إلى إيمان الإنسان فحسب ؟ أم أنّها فوق العادة وشبه المعجز، كانت تخصّ الأنبياء من بني إسرائيل ؟ .

---

(١) المصدر ص ٢٠٩ .

(٢) سورة الحجر : الآية / ٢٩ ، تفسير الميزان ٢ / ٣٠٠

(٣) تفسير الميزان ٢ / ٢٨٩

(٤) تفسير الميزان ٢ / ٢٨١ ـ ٢٩٦

الظّاهر ذلك ولا ينافي أن تكون مرتبة من سكون النّفس من خواصّ الإيمان . وأمّا التّمثيل بوجه الإنسان وهو روح أو ريح هفّافة كما في العلويّ[1] . فظاهره ما قدّمنا من شبه المعجز يدلّ عليه تكلّمه كما في الكاظمي الآنف الذكر .

وأمّا حديث الرأس كرأس الهرّة فلم نفهمه ولا ريب أنّ الآي السّتّ السّابقة الذكر تنصّ على نزولها على قلوب الأنبياء والمؤمنين فلا محالة يعقبهنّ الثّبات وسكون القلب ما لا يجده غيرهم .

(١) تفسير الصافي ١ / ٢٠٨ .

١٣٨ ـ ليبلّغ الشّاهد الغائب

روى الكليني رحمه الله بإسناده عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطّبري قال :

« كنت قائماً على رأس الرّضا عليه السّلام بخراسان ، وعنده عدّة من بني هاشم ، وفيهم إسحاق بن عيسى العباسي . . . فقال ـ أي الرّضا عليه السّلام ـ : يا إسحاق بلغني أنّ النّاس يقولون : إنّا نزعم أنّ النّاس عبيد لنا !؟ لا ، وقرابتي من رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ما قلته قطّ ولا سمعته من آبائي قاله ، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله ، ولكنّي أقول : النّاس عبيد لنا في الطاعة موالٍ لنا في الّدين فليبلّغ الشّاهد الغائب »[1] .

توهم المتوهّم من النّاس أنّهم عبيد لآل محمّد صلّىٰ الله عليهم وسلم في الخلق والصّنع كما ربما يفهم من الكلمة العلويّة : « فإنّا

(١) أصول الكافي ١ / ١٨٧ ، أمالي الطّوسي ١ / ٢١ ، وأمالي الشيخ المفيد ٢٥٣ مع اختلاف في اللفظ .

صنائع ربّنـا والنّاس بعـدُ صنائـع لنا »[1] . في كتـابه عليـه السّلام إلى معـاوية . ولابن أبي الحـديد شـرح لها نقلنـاه عنـد المَثَـل : « الإمـام كـالشمس الطالعـة »[2] . ونظيـرها المـرويّ عن النّـاحيـة المقـدّسـة : « ونحن صنـائع ربّنـا والخلق بعدُ صنـائعنا »[3] . ولعـلّ هـذا أدلّ على العبوديّة في الخلق والصّنـع والأصل قـول جدّهم أميـر المؤمنين عليـه السّلام ، فـإنّ فقـرة « صنـائـع ربّنـا » صـريحـةٌ في كـونهم مخلوقين لـه تعـالى . وفقرة « والنّـاس بعد صنـائـع لنـا » ليست كـذلـك بـل كلمـة « لنـا » دالّـة على النّفـع المـراد بـه الخـدمـة وأنّ النّـاس لهم خَـدَم فيـطيعون ولاحتمـال المعنى الآخر غيـر المقصود صـرّح الـرّضـا عليـه السّلام بقوله : « النّاس عبيدٌ لنا في الطّاعة موالٍ لنا في الدّين » .

« ليبلّغ الشّاهد الغائب » :

أي ليوصل الخبر وجوبـاً الشّاهـدُ له مَنْ غـاب عنه ، وهي كلمـةٌ سـائرةٌ على الألسن تضـرب في الاهتمام بـالقصّـة ، ومنـه وجـوب أداء الشّهادة ولها أحكـام كثيرة في الفقـه وقد جـاءت آي من القرآن الكـريم منهـا : ﴿ **ولا تكتموا الشّهـادة ومن يكتمهـا فـإنّـه آثم قلبـه** ﴾[4] . والوجه فيه : المَثَلَ السّائر : « الشّاهد يَـرىٰ ما لا يـرى الغائب » ذكرناه في الأمثال النّبويّة[5] والنّبويّ : « خيـر الشّهداء : الّـذي يأتي بشهـادته قبل أن يسألها » قيل هو مَثَلٌ في سرعة إجابة الشّاهد[6] .

---

(١) النهج ١٥ / ١٨٢ ، كتاب ٢٨ .
(٢) حرف الهمزة مع الميم ، شرح النهج ١٥ / ١٩٤ .
(٣) الاحتجاج ٢ / ٢٧٨ ، البحار ٥٣ / ١٧٨ .
(٤) سورة البقرة : الآية / ٢٨٣ .
(٥) ج ١ / ٤٧٤ ، رقم المثل ٣٠٢ حرف الشين مع الألف .
(٦) لسان العرب ٣ / ٢٤٠ ، في (شهد) .

وأصل الشهادة الإخبار بما شاهده ، والشّاهد والشّهيد : الحاضر فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم ، وإذا أضيف إلى الأمور الظّاهرة فهو الشّهيد ، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير[1] .

ولا ريب في اعتبار الإبصار في الشهادة. ومنه المثل النّبويّ : « هل ترى الشّمس؟ على مثلها فاشهد أو دع »[2] . فلا يكفي الحَدْس والتّرّأي فيها .

ثمّ الرّضا عليه السّلام يريد بالحديث المذكور تقديس المعصوم عمّا يدنّسه وأنّه ليس هو كأحد النّاس .

---

(١) المصدر ص ٢٣٩ .

(٢) الأمثال النّبويّة ٢ / ٣٤٣ ، رقم المثل ٦٣١ ، حرف الهاء مع اللام ، الوسائل ١٨ / ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

١٣٩ ـ ليس بين الله وبين أحد قرابة

روى الشّيخ الصّدوق طاب ثراه بسنده إلى إبراهيم بن محمد الهمداني قال : سمعت الرّضا عليه السّلام يقول :

«ومن أحب عاصياً فهو عاص [١] ، ومَنْ أحبّ مطيعاً فهو مطيعٌ [٢] ، ومَنْ أعان ظالماً فهو ظالمٌ [٣] ومَنْ خَذَلَ عادلاً فهو ظالمٌ ؛ إنّه ليس بين الله وبين أحدٍ قرابةٌ ، ولا ينال أحدٌ ولاية الله إلاّ بالطّاعة . . . » [٤] .

للحديث الشّريف بقيّة ذكرناها عند الكلمة الحكميّة : « لا ينال أحد ولاية الله إلاّ بالطّاعة » [٥] .

في آي من القرآن الكريم تنزيه الذّات المقدّسة عمّا يولّد القرابة وعن اتّخاذ الصّاحبة والولد . منها : قوله عزّ من قائل : ﴿ **قل هو**

---

(١) حرف الميم مع النون .

(٢) المصدر .

(٣) المصدر .

(٤) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٣٧ .

(٥) حرف اللام مع الألف .

الله أحـد * الله الصّمـد * لم يلد ولم يـولـد * ولم يكن لـه كـفؤاً أحـد ﴾[1] . و ﴿ **أنّى يكون لـه ولد ولم تكن لـه صـاحبـة وخلق كـلّ شيءٍ** ﴾[2] .

والعقل السّليم قاضٍ بمحـاليّة اتّخـاذ الصّاحبـة والولـد أو تكون له قرابة وتعالى الله عن ذلك :

قـال الطّبـاطبائي : « أمّـا كونـه لم يلد ؛ فإن الـولادة الّتي هي نوع من التّجـزّي والتّبعّض بـأيّ معنى فسّـرت لا تخلو من تـركيب فيمَنْ يلد ، وحاجة المركّب إلى أجزائـه ضروريّـة والله سبحانـه صمدٌ ينتهي إليه كلّ محتـاج في حاجتـه ولا حاجـة له ، وأمّـا كونـه لم يولـد ؛ فإنّ تـولّد شيءٍ من شيءٍ لا يتمّ إلاّ مـع حاجـة من المتولّـد إلى ما ولـد منه في وجوده وهو سبحـانه صمـدٌ لا حاجـة له ، وأمّـا أنّه لا كفؤ لـه فلأنّ الكفؤ سـواء فرض كفـواً لـه في ذاتـه أو في فعله لا تتحقّق كفـاءتـه إلاّ مـع استقلالـه واستغنائـه فيمـا فيـه الكفـاءة والله سبحـانـه صمـد على الإطلاق يحتاج إليه كلّ من سواه من كلّ جهة مفروضةً . . . »[3] .

قـولـه عليـه السّـلام : « ليس بين الله وبين أحـد قـرابـة » من الأمثال السّائرة المعبّر عنـه في لسان الفـرس : « خدا بـاكسي خويشي نـدارد » يضـرب لبيـان العـدل المـطبق . وشمـول حكمـه تعالى في الخلق .

يـريد عليـه السّلام : ردّ أمثـال زيد أخي الإمام القائل : « أنـا أخـوك وابن أبيـك » وأجـابـه صلوات الله عليه: « أنت أخي مـا أطعت

---

(١) سورة الإخلاص : الآية / ١ ـ ٤ .

(٢) سورة الأنعام : الآية / ١٠١ .

(٣) تفسير الميزان ٢٠ / ٣٨٩ .

الله »[1] . وهـذا نهـج كـلّ مؤمن بالله عـزّ وجـلّ أن لا يتّخـذ من دونـه تعالى وليجةً أو يمنعه مانـع من العدل في القضـايا كمـا أنّ الله عزّ وجـلّ كذلك، ولابدّ من التخلّق بأخلاق الله تعالى[2] .

---

(١) حرف الهمزة مع النون .

(٢) تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين ٤ / ٢٩٨

١٤٠ ـ ليس قبل الله مذهبٌ

هذه الكلمة من رواية ابن شعبة الحرّانيّ المشتملة على المناظرة مع عمران الصّابي في التّوحيد . نذكر منها موضع الأرتباط بها .

قال الرّضا عليه السّلام : « اعلم أنّ التّوهّم والمشيئة والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة ، وكان أوّل توهّمه وإرادته ومشيئته الحروف الّتي جعلها أصلاً لكلّ شيءٍ وفاصلاً لكلّ مشكل ولم يجعل في توهّمه معنى غير أنفسها متناهي[ءٍ] ولا وجود ؛ لأنّها متوهّمة بالتّوهّم والله سابق التّوهّم ؛ لأنّه ليس قبله شيء ولا معه شيءٌ والتّوهّم سابق للحروف فكانت الحروف محدثة بالتّوهّم وكان التّوهّم وليس قبل الله مذهبٌ والتّوهّم من الله غير الله ؛ ولذلك صار فعل كلّ شيءٍ غيره وحدّ كلّ شيءٍ غيره وصفة كلّ شيءٍ غير الموصوف وحدّ كلّ شيءٍ غير المحدود وذلك ؛ لأنّ الحروف إنّما هي مقطّعة قائمة برؤوسها لا تدلّ غير نفوسها فإذا ألّفتها وجمعت منها أحرفاً كانت تدلّ على غيرها من أسماء وصفات . . . »[١] .

---

(١) التّحف ٤٢٤ .

تختلف عبارة كتاب التّوحيد معها فراجع[1] . فمثلاً بدل « التّوهم » جاء فيه « الإبداع والمشيئة والإرادة معناها واحد »، وقوله عليه السلام : و « ليس قبل الله مذهب » موجود في التحف .

وكيف كان فالمراد نفي المذهب قَبْلَ الله أو قِبَلَ الله ، أي : كان جلّ جلاله متفرّداً لا شيء قبله أو معه ، والتّوهم أو الإبداع على اختلاف النّسختين منه تعالى وهو غيره والفرق بالخالقيّة والمخلوقيّة وتفصيل البحث موكول إلى موضعه .

ونظير كلمة « ليس قبل الله مذهب » الكلمة النّبويّة : « ليس وراء الله مرمى » أي : ليس بعد الله لطالب مطلبٌ فإليه انتهت العقول ووقفت ، فليس وراء معرفته والإيمان به غاية تقصد . والمرمى : الغرض الّذي ينتهي إليه سهم الرّامي قال النّابغة :

حلفت ولم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب[2]

والكلمة الرّضويّة ناصّة كالنّبويّة على التّفرّد إلّا أنّ الأولى تنفي تعدد الذّات والثّانية تنفي الغايات لأنّه تعالى هو الغاية ليس وراءها غاية .

ونظير الكلمتين المثل السّائر ولا مشاحة في التّمثيل : (ليس وراء عبّادان قرية)[3] يضرب لبيان نهاية الأمر وآخر الشّيء ولا حالة منتظرة له . والوجه في انتهاء الأشياء إليه تعالى كونها مخلوقة له فهي

---

(١) التوحيد ٤٣٥ ـ ٤٣٦ .

(٢) النهاية ٥ / ١٧٧ ـ ١٧٨ ، في (ورا) ، الأمثال النبوية ٢ / ١٤٣ ، رقم المثل ٤٥٦ ، حرف اللام مع الياء .

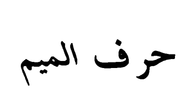
(٣) أمثال وحكم ٣ / ١٣٧٥ .

منه وإليه بدؤها منه وعودها إليه .

وهـذا معنى قولـه تعالى : ﴿ **إنّـا لله وإنّا إليـه راجعون** ﴾[1] وفي العلويّ : « إنّ قولنا : إنّا لله إقرار على أنفسنا بِالمُلْك ، وقـولنا : وإنّـا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهُلك »[2] .

(١) سورة البقرة : الآية / ١٥٦

(٢) النهج ١٨ / ٢٥٥ ، الحكمة ٩٥ .


حرف الميم

١٤١ ـ ما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة

من حديث الرّضا عليه السّلام وفيه استدلاله باثنتي عشرة آية على فضل العترة على سائر النّاس جواباً لعلماء أهل العراق وخراسان بمحضر المأمون رواه الصّدوق ، قال عليه السّلام في آخره :

« وأمّا الثّانية عشرة فقوله عزّ وجلّ : ﴿ **وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها** ﴾[1] . فخصّصنا الله تبارك وتعالى بهذه الخصوصيّة، إذْ أمرنا مع الأمّة بإقامة الصّلاة، ثمّ خصّصنا من دون الأمّة فكان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يجيء إلى باب عليّ وفاطمة عليهما السّلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات ، فيقول : «الصّلاة رحمكم الله»، وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة الّتي أكرمنا بها وخصّصنا من دون جميع أهل بيتهم .

---

(١) سورة طه : الآية / ١٣٢ .

فقال المأمون والعلماء : « جزاكم الله أهل بيت نبيّكم عن هذه الأمّة خيراً فما نجد الشّرح والبيان فيما اشتبه علينا إلّا عندكم »[١] .

إلى هنا انتهى استدلال الرّضا عليه السّلام بالآي الدّالّة على أفضليّة أهل البيت العترة الطّاهرة عليهم السّلام وقد تكلّمنا عن جميعها بتفصيل عند عدد كلمات انتزعناها من الحديث المذكور[٢] .

إنّ ذكر الخاصّ بعد العامّ لا بدّ أن يكون لسبب أوجب تخصيصه وقد قال عليه السّلام : إنّما هو الكرامة الّتي أكرم الله بها الآل فقال تعالى : ﴿ **وأمرأ هلك بالصلوة واصطبر عليها** ﴾ فكان يأمر بها ويصبّر عليها نفسه[٣] .

وربّما يقال : إنّ التّفضيل قد ثبت لكلّ بني آدم قال تعالى : **﴿ ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطّيبات وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً ﴾**[٤] .

الجواب: أنَ في كلمة: ﴿ **ممّن خلقنا** ﴾ دلالة على أن ليس التّفضيل كلّيّاً حتّى الذّوات العالية أو الملائكة المقربين ، وتفضيل العترة الطّاهرة بعد النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ كلّيّ مطّرد لا استثناء فيه ، بالبرهان العقليّ والنقليّ .

---

(١) عيون أخبار الرّضا ١ / ١٨٨ ، وتحف العقول ٤٣٦ ، تخالفه في : نبذة من كلمات .

(٢) حرف الهمزة مع النّون ، والهمزة مع الواو ، والعين مع الميم ، وفيه مصادر البقيّة .

(٣) تفسير الصّافي ٢ / ٨٣ ، الحديث العلويّ .

(٤) سورة الإسراء : الآية / ٧٠ .

أمّا العقل فلأنّ تقديم المساوي أو المفضول على الأفضـل قبيح من الكلّ ومن الله جلّ جلاله أقبـح لغناه الـذّاتي وقدرتـه المطلقة، ومن ثمّ قبّحنا من قال في أوّل كتـابه : « الحمـد لله الواحد العدل . . . وقدّم المفضـول على الأفضل لمصلحـة اقتضاهـا التّكليف . . . »[1] . وهل المصلحـة الّتي لم يرد منهـا ألاّ السّلطة في الخارج تمسّ مقـام الجعل الإلهي قبل كلّ شيء ، ومقام الامتثال متأخّر عن مقام الجعل ؟

وأمّا النقل فمنه حديث الرّضا عليه السّلام الجاري فتدبّر .

---

(١) شـرح النّهج لابن أبي الحـديد ١ / ٣ . وقـد أجبنا عنـه في كتابنا : (الأمثال والحكم المستخـرجة من نهـج البـلاغـة) عنـد التّكلّم عن المثـل : (محلّي منها محلّ القطب من الرّحى) الرقم ١٥٦ ، وص ٤٥٦ .

١٤٢ ـ ما الدّليل على أنّ إرادته علمه ؟

هذه كلمة من مناظرة الرّضا عليه السّلام مع سليمان المروزي في الإرادة الّتي رواها الشّيخ الصّدوق طاب ثراه ولربطها بها نذكر شيئاً منها :

« قال سليمان : فإنّها ـ أي : الارادة ـ اسم من أسمائه، قال الرّضا عليه السّلام : هل سمّى نفسه بذلك ؟ قال سليمان : لا ، لم يسمّ نفسه بذلك ، قال الرّضا عليه السّلام : فليس لك أن تسمّيه بما لم يسمّ به نفسه ، قال : قد وصف نفسه بأنّه مريد ، قال الرّضا عليه السّلام : ليس صفته نفسه أنّه مريدٌ إخباراً عن أنّه إرادة ولا إخباراً عن أنّ الإرادة إسم من أسمائه ، قال سليمان : لأن إرادته علمه ، قال الرضا عليه السلام : يا جاهل فإذا علم الشيء فقد أراده ؟ قال سليمان : أجل ، قال عليه السّلام : فإذا لم يرده لم يعلمه ؟ قال سليمان : أجل ، قال عليه السّلام : من أين قلت ذاك ، وما الدليل على أنّ إرادته علمه ؟ وقد يعلم ما لا يريده أبداً وذلك قوله عز وجلّ : ﴿ ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذى أوحينا إليك ﴾[1] . فهو يعلم كيف يذهب

---

(١) سورة الإسراء : ٨٦ .

به وهو لا يذهب به أبداً »[1] .

قـد سبق من سليمـان جعـل الإرادة اسمـاً في أوّل المنـاظـرة ، وثنّى ذلـك هنا فقـال : « فـإنّهـا اسم من أسمـائـه » ولكن أبـطل عليـه السّلام كونها اسماً سمّى الله عـزّ وجلّ نفسـه بها باعترافه ، ومن ثمّ ردّه الإمـام عليـه السّـلام ومنعـه عن تسميـة مـا لم يسمّ بـه . ثمّ عـدل المروزي عنه إلى أنّه تعالى وصف نفسه بأنّه مريدٌ .

والعدول من ادّعاء شيءٍ إلى ادّعاء ما ينـاقضه من مثـل المروزي غير عزيـز ، وقد تقـدّمت تناقضـاته في المنـاظرة وليس هـو أوّل قارورة كسرت[2] .

وردّه عليه السّلام أيضاً بأنّ توصيف نفسه بأنّه مـريدٌ لا دلالـة فيه على أنّـه هي الإرادة ولا أنّهـا اسم لـه بـل أنّ الفعـل بعـد تحقّقـه منـه يصـحّ الوصف بـأنّه الفاعـل، والإرادة كمـا ذكـرنـاهـا سـابقـاً فعـل من أفعاله .

ثمّ عـدل المـروزي من الصّفـة والاسم إلى أنّهـا علم فـإذا أراد شيئـاً علمـه وإذا علمــه أراده فـالعلم والإرادة شيء واحــد ، وأبـطله الإمام عليه السّـلام أيضاً كسـابقَيْه من ادّعـاء الاسميّة والـوصفيّة وهـذه دعوى ثالثة باطلة مثلهما .

وبيان البطلان: بأنهلا مـلازمة بين العلم والإرادة قد يكـون العلم

---

(١) التوحيد ٤٥١ ـ ٤٥٢ ، عيون أخبار الرّضا ١ / ١٥٠ ـ ١٥١ .

(٢) أمثال وحكم ٣ / ١٣٧٥ ، وفيه « في الإسلام » .

ثم لا دليل للمروزيّ على دعـوى الـوحــدة بين الإرادة والعلم ،وذكرنـا وجـه بـطلانهـا في المتن طبق تصـريـح الإمـام عليـه السّـلام ، ولعمـري أنّ الآيـة المذكورة تنصّ على ما أراده عليه السّلام وتنطبق عليه تماماً .

ثـابتاً ولا إرادة أبـداً كما في آية: ﴿ **ولئن شئنـا لنـذهبنّ بـالّـذى أوحينـا إليـك** ﴾ فهو تعـالى قادر على الإذهـاب وعالـم بكيفيّـة ذلـك ولكنـه لم يردُه أبداً ولا يذهب به أصلاً .

١٤٣ ـ ما كانت نفقتك إلاّ في كُمّك

روى الشّيخ الصّدوق قال: حدّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي ، قال : حدّثني محمد بن يحيى الصّولي، قال : حدّثني عون بن محمد الكندي قال : حدّثنا أبو الحسين محمد بن أبي عبّاد قال :

« لمّا كان من أمر الفضل بن سهل ما كان وُقتل ، دخل المأمون إلى الرّضا عليه السّلام يبكي وقال له : هذا وقت حاجتي إليك يا أبا الحسن فتنظر في الأمر وتعينني ، فقال له : عليك التّدبير يا أمير المؤمنين وعلينا الدّعاء ، قال : فلمّا خرج المأمون قلت للرّضا عليه السّلام : لم أخرّت أعزّك الله ما قاله لك أمير المؤمنين وأَبْيَتَه ؟ فقال : ويحك يا أبا حسن لستَ من هذا الأمر في شيءٍ قال : فرآني قد اغتممتُ فقال لي : وما لك في هذا؟ لو آل الأمر إلى ما تقول وأنت منّي كما أنت عليه الآن ، ما كانت نفقتك إلاّ في كمّك وكنت كواحدٍ من النّاس »[١] .

---

(١) عيون الأخبار ٢ / ١٦٢ ، باب ٤٠ ، البحار ٤٩ / ١٧١ .

قال الشيخ المجلسي : بيان :

قوله عليه السّلام : « ما كانت نفقتك إلاّ في كُمّك » كناية عن قلّتها بحيث يقدر أن يحملها معه في كمّه ، أو عن كونها حاضرة له لا يتعب في تحصيلها ، والأوّل أظهر[1] .

من يوم قبول ولاية العهد والشّروط الّتي ذكرت في ضمنه: بأن لا يتصرّف في شؤون الدّولة من وضع أو رفع أو غيره أنّه عليه السّلام لم يملك الحُرّية الكاملة الكافية في الحكم على ما يرى عليه السّلام طبقاً لأحكام الإسلام بل لا بدّ من صدور الحكم وفق النّفع العائد إلى المأمون ،وفي غير هذا الفرض كان الإمام مهدّداً كما هو كذلك في الأحكام الدوليّة من اختصاص الحقوق وعوائدها بالدّولة وبغيرها من أفراد الرّعيّة ما لم يكن أدنى تزاحم لها وأين هذا من حكم الله عزّ وجلّ الّذي لم يراع وراء الحكم السّماوي الخالص شيءٌ ولا يراد بذلك إلاّ الله تعالى؛ ومن ثمّ لم يقبل عليه السّلام ولاية العهد بطوع رغبته، ولولا كان مهدّداً بالقتل بالرّفض لرفضها ، ولكنّه تجلبب بالصّبر كما صبر آباؤه عليهم السّلام .

قوله عليه السّلام : « ويحك يا أبا حسن لَسْتَ من هذا الأمر في شيءٍ » هو الرّجل الّذي كان مع الإمام عليه السّلام[2] لا يعلم ما بقصد من وراء كلام المأمون من طلب نظر الإمام في الأمر وأنّه يريد خداعه بالتّدخّل في شؤون الملك ليصرف وجوه النّاس عنه، ولو كان المأمون صادقاً لتاب إلى الله عزّ وجلّ وخلع نفسه من الخلافة خلعاً

---

(١) البحار ٤٩ / ١٧١ .

(٢) لعلّ الصّحيح « ويحك يا أبا حسين » لأنّ المذكور في سند الحديث الرّاوي الأخير « ر أبو "حسين بن أبي عبّاد ولم يكن ذكر فيه لرجل يكنّى بأبي الحسن فتدبّر .

صادقاً وأعَلَم النّاس بذلك وصار كأحدهم ولكن هيهات لم يخطر بباله بل ولن يرضى التّحدّث بذلك فضلاً عن الإقدام .

وكلمة : « ما كانت نفقتك إلاّ في كمّك » صالحة للتّمثل للقلّة إن لم يكن هو من المَثَل السّائر . والله العالم .

١٤٤ - متى آته يوماً لأطلب حاجةً

روى الشّيخ الكليني طاب ثراه بإسناده إلى اليسع بن حمزة قال : « كنت في مجلس أبي الحسن الرّضا عليه السّلام أحدّثه وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام إذ دخل عليه رجل طوال آدم[1] فقال : السّلام عليك يا ابن رسول الله رجل من محبّيك ومحبّي آبائك وأجدادك عليهم السّلام مصدري من الحجّ وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ مرحلة فإن رأيت أن تنهضني إلى بلدي ولله عليّ نعمة فإذا بلغت بلدي تصدّقت بالّذي تولّيني عنك، فلستُ موضع صدقة فقال له : اجلس رحمك الله وأقبل على النّاس يحدّثهم حتّى تفرّقوا وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وأنا فقال : أتأذنون لي في الدّخول ؟ فقال له سليمان : قدّم الله أمرك ، فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة ثمّ خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب وقال : أين الخراساني ؟ فقال : ها أنا ذا فقال : خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤنتك ونفقتك وتبرّك بها ولا تصدّق بها عنّي وأخرج فلا أراك ولا تراني ، ثمّ حرج ، فقال له سليمان : جعلتُ فداك لقد

---

(١) من الأدمة : السّمرة وجمع آدم أُدم وأدمان .

أجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه ؟ فقال : مخافة أن أرى ذلّ السّؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله : «المستتر بالحسنة يعدل سبعين حجّة والمُذيع بالسيّئة مخذول والمستتر بها مغفور له » أما سمعت قول الأوّل :

متى آته يوماً لأطلب حاجةً   رجعتُ إلى أهلي ووجهي بمائه»[1]

ولا غرو وقد اقتدى بالحسين جدّه عليهما السّلام عندما سأله الأعرابيّ بعدما سأل من أكرم أهل المدينة ؟ ودُلّ عليه وأخذ بحلقة الباب وأنشأ يقول :

لن يخب الآن مَنْ رجاكَ وَمَنْ   حَرَّكَ مِنْ دون بابكَ الحَلَقةْ

الأبيات فقال عليه السّلام: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء ؟قال: نعم أربعة آلاف دينار فقال : هاتها قد جاء مَنْ هو أحقّ بها منّا ثم نزع بُردَيْه ولفُ الدنانير فيهما وأخرج يده من بشقّ الباب حياءً من الأعرابي وأنشأ :

خذها فإنّي إليك معتذرٌ   واعلم بأنّي عليكَ ذُو شَفَقَةْ[2]

الأبيات فأخذها الأعرابي وبكى فقال له : لعلّك استقللتِ ما أعطيناك ، قال : لا ، لكن كيف يأكل التّراب جودك ؟

---

(١) الكافي / ٢٣ ٢٤، البحار ٤٩ / ١٠١

(٢) البحار ٤٤ / ١٩٠ .

١٤٥ - مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة

روى الكليني عن علي بن إبراهيم [عن أبيه] عن ياسر عن الرّضا عليه السّلام قال : « مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة تحرّك فيتناثر ، والمستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزىء بربّه »[١] .

الاستغفار طلب الغفران ممّن تجدر طاعته . وأثره في محو الذّنب هو أثر الأرياح الّتي تضرب ورق الشّجر فتحتّه .

ومن هنا يعلم أنّ التّمثيل بالورق في التّناثر بعلقة سببه وهو ضرب أوراق الشّجر بعرضها ببعض لتصافق الأرياح . وكذا شأن الاستغفار فإنّه يحتّ الذّنوب والوجه فيه أنّ حقيقته أي :حقيقة الاستغفار التّوبة الماحية لها وفي النّبويّ : « التّائب من الذّنب كمن لا ذنب له »[٢] . ويماثل الاستغفار في تناثر الذّنوب كما يتناثر ورق الشّجر النّبويّ الآخر : « ما من مسلم يقول : لا إله إلاّ الله يرفع به

---

(١) أصول الكافي ٢ / ٥٠٤ .

(٢) الأمثال النّبويّة ١ / ٣٠٤ ، رقم المثل ٢٠٠ ، حرف التاء مع الألف .

صوته فيفرغ حتى تناثرت ذنوبه كما يتناثر ورق الشّجرة تحتها »[1]
وقد قلنا عند التّمثل به إنّ التّنظير لتناثر ذنوب قائلها بتناثر ورق الشّجر لجامع التّأثير بما يوجبهما من توحيد مؤثّر في القلوب بالتّهليل كما تؤثّر الأرياح في حتّ ورق الأشجار[2] .

إذا دريت التّنظير وما للإستغفار من حتّ الذّنوب فالجدير ذكر ما جاء في ذلك :

ففي نبويّ : « خير الدّعاء الاستغفار »[3] أي : خير الطّلب لأنّ الدّعاء : الطّلب والمعنى خير الطّلب طلبُ المغفرة .

وفي آخر : « كان لا يقوم من مجلس وإن خف حتى يستغفر الله عزّ وجلّ خمساً وعشرين مرّة »[4] .

وصادقيّ : « كان رسول الله يستغفر الله عزّ وجلّ في كلّ يوم سبعين مرّة ويتوب إلى الله عزّ وجلّ سبعين مرّة ، قال: قلت : كان يقول: أستغفر الله وأتوب إليه ؟ قال : كان يقول: استغفر الله أستغفر الله سبعين مرّة ويقول: وأتوب إلى الله وأتوب إلى الله سبعين مرة »[5] .

وآخر : « إذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي

---

(١) المصدر : ص ٣٣٠ ، رقم المثل ٢١٣ .
(٢) المصدر ص ٣٣١ .
(٣) أصول الكافي ٢ / ٥٠٤ .
(٤) المصدر .
(٥) المصدر ص ٥٠٥ .

يتلألأ »[1] .

ولا يخفى أنّ حقيقة الاستغفار ، بيّنها أمير المؤمنين عليه السّلام عندما قاله قائل بحضرته فراجع[2] .

(۱) المصدر ص ٥٠٤ : وفي الأصل « يتلألأ » والصحيح « تتلألأ » .
(٢) النهج ٢٠ / ٥٦ الحكمة / ٤٢٥ . وفيها : « إنّ الاستغفار درجة العلّيين . . . » ويا لها من درجة .

١٤٦ ـ مثل العمود في وسط الفسطاط من أراده أخذه

قال الصّدوق: حدّثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بقم في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة قال: أخبرني علي بن إبراهيم بن هاشم فيما كتب إليّ سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة قال: حدّثني ياسر الخادم قال:

« كان الرّضا عليه السّلام إذا كان خلا جمع حشمه كلّهم عنده الصّغير والكبير فيحدّثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان عليه السّلام إذا جلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتّى السّائس والحّجام إلّا أقعده معه على مائدته، قال ياسر الخادم: فبينا نحن عنده يوماً إذ سمعنا وَقْع القفل الّذي كان على باب المأمون إلى دار أبي الحسن عليه السّلام فقال لنا الرّضا عليه السّلام: قوموا تفرّقوا فقمنا عنه فجاء المأمون ومعه كتاب طويل فأراد الرّضا عليه السّلام أن يقوم فأقسم عليه المأمون بحقّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أن لا

يقوم إليه ثمّ جاء حتّى انكبّ على أبي الحسن عليه السّلام وقبّل وجهه وقعد بين يديه على وسادة فقرأ ذلك الكتاب عليه فإذا هو فتح لبعض قرى كابل فيه إنا فتحنا قرية كذا وكذا فلمّا فرغ، قال له الرّضا عليه السّلام : وسرّك فتح قرية من قرى الشّرك ؟ فقال له المأمون : أوليس في ذلك سرور ؟ فقال : يا أمير المؤمنين اتّق الله في أمّة محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وما ولاّك الله من هذا الأمر وخصّك به فإنّك قد ضيّعت أمور المسلمين وفوّضت ذلك إلى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله وقعدت في هذه البلاد وتركت بيت الهجرة ومهبط الوحي وإنّ المهاجرين والأنصار يظلمون دونك ولا يرقبون في مؤمن إلاّ ولا ذمّة ويأتي على المظلوم دهرٌ يتعب فيه نفسه ويعجز عن نفقته ولا يجد من يشكو إليه حاله ولا يصل إليك فاتّق الله يا أمير المؤمنين في أمور المسلمين وارجع إلى بيت النّبوّة ومعدن المهاجرين والأنصار، أما علمت يا أمير المؤمنين إنّ والي المسلمين مثل العمود في وسط الفسطاط من أراده أخذه ، قال المأمون : يا سيّدي فما ترى ؟ قال: أرى أن تخرج من هذه البلاد وتتحوّل إلى موضع آبائك وأجدادك . . . »[(١)] .

قوله عليه السّلام : « إنّ والي المسلمين مثل العمود في وسط الفسطاط من أراده أخذه » يريد بضرب المثل بعمود الخيمة في قيامها وقوامها به أنّ المسلمين كذلك قوامهم بالوالي ، لأنّه بمنزلة العمود للفسطاط وكلّ من أراد العمود أخذه، أو من أراد الفسطاط أخذ العمود والوجهان في كلام الإمام عليه السّلام محتمل فقوله : « من أراده

(١) عيون الأخبار ٢ / ١٥٧ ـ ١٦٣ ، والبحار ٤٩ / ١٦٤ ـ ١٦٥ وفيه « إذا خلا » .

أخذه »أي : من أرادِ الوالي أخذه أو من أراد شيئاً أو حاجة أخذ الوالي لأنّه المسؤول بذلك وهذا الوجه أقرب فالمسلمون قوامهم بالوالي كما أن قوام الفسطاط بالعمود .

وقد جاء المثل المذكور للصّلاة في صادقي عنه صلّىٰ الله عليه وآله : « مثل الصّلاة مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والاوتاد ، والغشاء ، وإذا تكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء »[1] .

وباقريّ : « الصّلاة عمود الدّين مثلها كمثل عمود الفسطاط »[2] .

---

(١) فروع الكافي ٣ / ٢٦٦ ، البحار ٨٢ / ٢١٨ .
(٢) المصدر .

١٤٧ ـ مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة

روى علي بن إبراهيم القمي بسنده إلى عبد الله بن جندب قال: كتبت إلى أبي الحسن الرّضا عليه السّلام عن تفسير : ﴿ فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴾[١] . فكتب إليّ الجواب، : « أما بعد فإنّ محمّداً كان أمين الله في خلقه ـ إلى أن قال عليه السّلام : ـ ومثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة والمشكاة في قنديل فنحن المشكاة فيها المصباح محمّد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ **﴿المصباح في زجاجة الزّجاجة كأنّها كوكبٌ درّىّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة ﴾** لا دعيّة ولا منكرة **﴿ يكاد زيتها يضيىء ولو لم تمسه نار ﴾** القران **﴿ نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للنّاس والله بكلّ شيءٍ عليم ﴾**[٢] فالنّور عليٌّ يهدى الله لولايتنا من أحبّ . . . »[٣] .

لآية النّور تفسير بالمؤمن وقلبه في أحاديث أهل البيت عليهم

---

(١) سورة النّور : الآية / ٣٦ .

(٢) سورة النور : الآية / ٣٥ .

(٣) تفسير القمّي ٢ / ١٠٤ ـ ١٠٥ ، البحار ٢٦ / ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

السّلام. منها: الباقريّ: «قال: فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال: فالمؤمن يتقلّب في خمسة من النّور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنّة نور . . . »[1]. وفيه أنّ مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه . . .[2] فللآية تنزيل وتأويل وقد فسّرها جمع سمّوها بتفسير آية النّور، منهم السّيد حسين بن مرتضى اليزدي، والحاج ميرزا حسين العلويّ السّبزواري. ومحمد صادق المدرّسي، وصدر المتألهين صدر الدين، وغيرهم ذكرهم الطّهراني فراجع[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ **ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم** ﴾[4]. و ﴿ **وله المثل الأعلى فى السّموات والأرض وهو العزيز الحكيم** ﴾[5].

وفي عدّة روايات أنّ المثل الأعلى أهل البيت عليهم السّلام ففي علويّ: « نحن كلمة التّقوى وسبيل الهدى والمثل الأعلى »[6]. وكيف لا وهم المظهر الأكمل للنّعوت والصّفات الكماليّة الّتي تمثّل الحقّ والحقيقة وأنّهم الأسماء الحسنى والأمثال العليا كما جاء ذلك في الصّادقيّ: « نحن والله الأسماء الحسنى »[7]. وفي تفسير قوله

---

(١) تفسير الصّافي ٢ / ١٧١ .
(٢) تفسير الصافي ٢ / ١٧١ .
(٣) الذريعة ٤ / ٣٣٣ ـ ٣٣٤ .
(٤) سورة النحل : الآية / ٦٠ .
(٥) سورة الروم : الآية / ٢٧ .
(٦) تفسير الصافي ٢ / ٢٩٩ .
(٧) أصول الكافي ١ / ١٤٤ .

نعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾[1] . ولا ينافي تفسير المثل الأعلى بهم عليهم السّلام الأخذ بظاهره أيضاً وقد نصّ في الصّادقيّ بقوله عليه السّلام : « الّذي لا يشبهه بشيءٌ ولا يوصف ولا يتوهّم فذلك المثل الأعلى »[2] .

---

(١) سورة الأعراف : الآية / ١٨٠ .

(٢) تفسير البرهان ٢ / ٣٧٣ . وتفسير الميزان ١٢ / ٢٨٦ .

١٤٨ ـ مثلي مثل يوسف الصّديق ومثلهم مثل إخوته

روى الصّدوق رواية فيها علّة قتل هارون الرّشيد الإمام موسى بن جعفر عليهما السّلام بالسُّم بالرّطب، ومكالمة الإمام الكاظم عليه السّلام مع المسيّب بن زهير ، وأنّه لا يجهزّ الإمام إلاّ الإمام وإن كان أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب . وإليك شطراً منها :

قال ـ أي المسيّب ـ : ثمّ رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به جالساً إلى جانبه ، وكان عهدي بسيّدي الرّضا عليه السّلام وهو غلامٌ ، فأردتُ سؤاله فصاح بي سيّدي موسى ـ عليه السّلام ـ فقال : أليس قد نهينك يا مسيّب ؟ فلم أزل صابراً حتّى مضى وغاب الشّخص ثمّ أنهيت الخبر إلى الرّشيد فوافى السّنديّ بن شاهك فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنّون أنّهم يغسّلونه فلا تصل أيديهم إليه ، ويظنّون أنّهم يحنّطونه ويكفّنونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلك الشّخص يتولّى غُسله وتحنيطه وتكفينه وهو يُظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه ، فلمّا فرغ من أمره قال لي ذلك الشّخص ـ أي الرّضا عليه السّلام ـ : يا مسيّب مهما شككت فيه فلا تَشكنَّ فيّ ؛ فإنّي إمامك ومولاك وحجّة الله عليك بعد أبي عليه السّلام .

يا مُسيّب : مثلي مثل يوسف الصّديق ـ عليه السّلام ـ ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون .

ثمّ حُمل عليه السّلام حتّى دفن في مقابر قريش ولم يرفع قبره أكثر ممّا أمر به ، ثمّ رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه[1] .

يريد عليه السّلام من تنظير نفسه المقدّسة بيوسف الصّديق عليه السّلام ، وتنظير بني العبّاس ومنهم المأمون وأبوه بإخوة يوسف في أمور .

منها : ما أشار إليه عليه السّلام من معرفته بما هم فيه وجهلهم بالإمام عليه السلام وعدم رؤيتهم له كما كان أخوة يوسف حين دخلوا عليه في مصر بعدما أنجاه الله عزّ وجلّ من البئر وولايته على خزائن الأرض عرفهم وهم له منكرون كما قال تعالى : ﴿ وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ﴾[2] .

ومنها : أنّ إخوة يوسف لا يعلمون أنّ يوسف نبيّ معصوم من الزّلل سوى أنّه أخوهم المسمّى بيوسف كذلك بنو العبّاس لا يعرفون أن الرّضا إمام معصوم وحجّة الله على خلقه سوى أنّه ابن عمّهم ومن ذرية الرّسول صلّى الله عليه وآله .

ومنها : أنّ إخوة يوسف حسدوه كذلك بنو العبّاس ومن قبلهم بنو أميّة ومروان وغيرهم حسدوه وأهل بيته فقتلوهم وسمّوهم ، فهم بين حبسٍ وذبحٍ وسبيٍ ، وكذا أكثر النّاس لا يعرفونهم عليهم السّلام ولا يُدركون مقام الإمام المعصوم الرّفيع وأنّ معرفة الله عزّ وجلّ هي معرفة أهل كلّ زمانٍ إمام زمانهم .

---

(١) عيون الأخبار ١ / ٨٤ ـ ٨٥ .
(٢) سورة يوسف : الآية / ٥٨ .

١٤٩ ـ المسكنة مفتاح البؤس

روى المجلسي من كلمات الرّضا عليه السلام الحكميّة «المسكنة مفتاح البؤس»[١].

ما هي المسكنة ؟

قال تعالى : ﴿ إنّما الصّدقات للفقراء والمساكين . . . ﴾[٢] هل الفقير والمسكين مترادفان ، أو متغايران ؟

قال صاحب الجواهر طاب ثراه : الأصحّ أنّهما متغايران لنص أهل اللّغة وصحيحة أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السّلام : «الفقير : الذي لا يسأل النّاس ، والمسكين أجهد منه »[٣] . ولا ثمرة مهمّة في تحقيق ذلك ؛ للأتفاق على استحقاقهما من الزّكاة حيث ذكرا ، أو دخول أحدهما تحت الآخر حيث يذكر أحدهما ، وإنّما تظهر الفائدة نادراً فيما لو نذر أو وقف ، أو أوصى لأسوءهما حالاً ؛ فإنّ الآخر لا

(١) البحار ٧٨ / ٣٥٣ .
(٢) سورة التوبة : الآية / ٦٠ .
(٣) الوسائل ٦ / ١٤٤ ، وآخرها : « والبائس أجهدهم » .

يدخل فيه بخلاف العكس[1] .

وعلى القول بالتّغاير، قال غيره : وهو المحكيّ عن ابن سكّيت وابن دريد وابن قتيبة وأبي زيد وأبي عبيدة ويونس والفرّاء ، وتغلب وأبي إسحاق ويعقوب ، والأصمعي في أحد النقلين ، قال يونس : « قلت لأعرابيّ : أفقير أنت ؟ قال : لا والله ولكن مسكين »[2]

ولصاحب الجواهر ما يخالف قوله الأوّل ، قال :

والتّحقيق بعد إعطاء التأمل حقّه أنّه لا ريب في صدق الفقير على المسكين ولو الفرد الأدنى منه عرفاً والأصل عدم النّقل والتّغير ، وأمّا المسكين فهو مأخوذ من المسكنَة بمعنى الذّلّة فحيث يستعمل في غير الغنيّ يراد منه تمام مصداق الفقير . . .[3] .

ومِنْ عطف المسكنة على الذّلّة في قوله تعالى : ﴿ **وضربت عليهم الذّلّة والمسكنة** ﴾[4] . يفهم التغاير وعدم أخذ المسكنة من الذّلّة نعم الذّلّة أعمّ من المسكنة ويجمعهما الخضوع لغةً وتفترق عن الذّلّة بالفقر والعُدم .

قوله عليه السّلام : « المسكنة مفتاح البُؤس » البؤس : الفقر والحال السّيّئة والمناسبة به المعنى الثّاني، وربّما المسكنة تفضي بصاحبها إلى الكفر وأيّ حال أسوء من الكفر وهو معنى الحديث النّبويّ : « كاد الفقر أن يكون كفراً »[5] . والآخر : « اللّهمّ إنّي أعوذ

(١) الجواهر ١٥ / ٢٩٧ .

(٢) المصدر ص ٢٩٨ .

(٣) المصدر ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩

(٤) سورة البقرة : الآية / ٦١

(٥) البحار ٧٢ / ٢٩ ، والأمثال النّبويّة ٢ / ٣٦ ، رقم ٣٦٣ ، حرف الكاف مع الألف

بك من الكفر والفقر ، فقال رجل : أيعدلان ؟ قال : نعم »[1] .

قال المجلسي : توضيح : هذه الرّواية من المشهورات بين الخاصّة والعامّة ، وفيها ذمّ عظيم للفقر ، ويعارضها الأخبار السّابقة وما روي عن النّبيّ صلّىٰ الله عليه وآله : « الفقر فخري وبه أفتخر » وقوله صلّىٰ الله عليه وآله : « اللّهمّ أحيني مسكيناً ، وأمتني مسكيناً ، واحشرني في زمرة المساكين » ويؤيّد هذه الرّواية ما رواه العامّة عنه صلّىٰ الله عليه وآله : « الفقر سواد الوجه في الدّارين » وقد قيل في الجمع بينها وجوه :

قال الرّاغب في المفردات : الفقر يستعمل على أربعة أوجه :

الأول : وجود الحاجة الضّروريّة ، وذلك عامّ للإنسان ما دام في دار الدّنيا بل عامّ للموجودات كلّها ، وعلى هذا قوله عزّ وجلّ : **﴿ يا أيّها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيّ الحميد ﴾**[2] وإلى هذا الفقر أشار بقوله في وصف الإنسان : **﴿وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطّعام ﴾** [3] .

والثاني : عدم المقتنيات وهو المذكور في قوله : **﴿ للفقراء الّذين أحصروا في سبيل الله ﴾** إلى قوله **﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء من التّعفّف ﴾**[4] . و **﴿ إنّما الصّدقات للفقراء والمساكين ﴾**[5] .

---

(1) كنز العمّال ٦ / ٤٩٢ ، رقم الحديث ١٦٦٨٧

(2) سورة فاطر : الآية / ١٥ .

(3) سورة الأنبياء : الآية / ٨ .

(4) سورة البقرة : الآية / ٢٧٣ .

(5) سورة البراءة : الآية / ٦٠ .

الثّالث : فقر النّفس وهو الشّره المعنيّ بقوله : صلّىٰ الله عليه وآله : « كاد الفقر أن يكون كفراً » وهو المقابل بقوله : « الغنى غنى النّفس » ، والمعنيّ بقولهم : « من عُدم القناعة لم يفده المال غنىً » .

الرّابع : الفقر إلى الله المشار إليه بقوله : « اللّهمّ أغنني بالافتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك » ، وإيّاه عنى تعالى بقوله : ﴿ **ربّ إنّي لما أنزلت إلّي من خير فقير** ﴾[1] . وبهذا ألمّ الشاعر فقال :

ويعجبني فقري إليك ولم يكن ليعجبني لولا محبّتك الفقر

. . . . . . انتهى وهذا أحسن ما قيل في المقام ، ومنهم من حمل سواد الوجه على المدح أي : إنّه كالخال الّذي على وجه المحبوب فإنه يزينه ولا يشينه . . .[2] .

وإليك بعض ما قيل في ذمّ الفقر ومدحه ،وذمّ الغنى ومدحه من مثل وحكمة

(ذم الفقر)

« الفقر مجمع العيوب » ، « الفقر كنز البلاء » ، « القلة ذلّة » ، « الفاقة الموت الأحمر » ، « كاد الفقر يكون كفرا » ، « لا فاقة كالفقر » ، « الفقر مذلّ مبتذل » ، « لا أدري أيّهما أمرّ : موت الغنيّ أم حياة الفقير ؟! » .

اذا قلّ مال المرء قل حياؤهُ وضاقت عليه أرضه وسماؤهُ
ولم أرَ بعد الدّين خيراً من الغنى ولم أرَ بعد الكفر شرّاً من الفقر

(١) سورة القصص : الآية / ٢٤

(٢) البحار ٧٢ / ٣٠ ـ ٣١

« يرتضع من الدّهر ثدي عقيم ، ويركب من الفقر ظهر بهيم » ، « لو بلغ الرّزق فاه لولّاه قفاه » ، « جاء بوجه قد غيّر فيه الفقر ، وانتزف ماءه الدّهر » ، « لا يملك غير الجلدة بردةً ، ولا يلتقي لحياه رعدةً » ، « قد أحلّت له الضّرورة ما حرّم الله عليه » ، « حيّ كميّت ، وفي بيت بلا بيت » ، « ليس معه عقد على نقدٍ » ـ أي : بيعه وشراؤه بغير ثمن حاضر ـ ، « غداؤه الخوى [الجوى] ، وعشاؤه الطّوى » ، « فلان سرواله في زيقه »أي : أنّ الحاجة والجهد أحوجاه إلى أن رقّع قميصه بسرواله(١) .

(مدح الفقر)

« الفقر شعار الصّالحين » ، « الفقير مخفّ ، والغنيّ مُثقل » ، « الفقير أقلّ عدوّاً من الغنّى » ، « إنّ مِن العصمة أن لا تجد» ـ أي : لا يجد ما يعصي الله به ـ ، « الصّبر على الفقر يعدل الجهاد في سبيل الله » .

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى ... وأنّ الغنى يخشى عليه من الفقر
مِن شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى لو صحّ منك النّظر
أنّك تعصي الله تبغى الغنى ... ولست تعصي الله كي تفتقر(٢)

(مدح الغنى والمال) ·

لو لم يكن في الغنى إلاّ أنّه من صفات الله تعالى لكفى به فضلاً .

* إنّ الغنى طويل الذّيل ميّاس *

استغن أو مت . قد شُرف الوضيع بالمال .

---

(١) التمثيل والمحاضرة ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .
(٢) التّمثيل والمحاضرة ٣٩٤ .

* إنّ الحبيب إلى الإخوان ذو مال *

المال في الغربة وطن ، والفقر في الوطن غربة .

كلّ النّداء إذا ناديت يخذلني إلاّ ندائي إذا ناديت يا مالي[1]

(ذمّ الغنى والمال)

قال تعالى : ﴿ إنّ الإنسان ليطغىٰ * أن رآه استغنىٰ ﴾[2] .

« الغنى يُورث البَطَر » ، « رُبّ نَعْلٍ شرّ من الحفا » ، « غنى النّفس أفضل من غنى المال » .

غنى النّفس لمن يعقل خير من غنى المال
وفضل النّاس في الأنفس ليس الفضل في الحال

« الغنى غنى القلب لا غنى المال » ، « قد يكون مال المرء سبب حتفه ، كما أنّ الطّاووس قد يذبح لحُسن ريشه » . . .[3] .

فليختر العبد ما اختاره الله عزّ وجلّ له من فقر وغنى ، وصحّة ومرض وفي كلّ شيء وليعلم أنّ ذلك كان خيراً ففي صادقي : « يا فضيل إنّ المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ، ولو أصبح مقطّعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له ؛ إنّ الله لا يفعل بالمؤمن إلاّ ما هو خير له . . . »[4] .

---

(١) التّمثيل والمحاضرة ٣٩٢ .

(٢) سورة العلق : الآية / ٦ ـ ٧ .

(٣) التّمثيل ٣٩٣ ـ ٣٩٤ .

(٤) أصول الكافي ٢ / ٢٤٦ .

ولا يخفى أنّ كل ما ذكرناه على غرار الحديث الرّضوي : « المسكنة مفتاح البؤس » على نسخة البحار الموجودة ٧٨ / ٣٥٣ ، وفي ص ٣٥٦ وفي الدّرة الباهرة : « المسألة مفتاح البؤس » الدّرة ٣٧ . والسّائل وإن كان الأغلب هو المسكين إلاّ أنّ للمسألة شرحاً آخر .

١٥٠ ـ من أحبّ عاصيا فهو عاصٍ

قال الشّيخ الصّدوق: حدّثنا أبو جعفر بن نعيم الشّاذاني رضي الله عنه قال : أخبرنا أحمد بن إدريس قال : حدّثنا إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال : سمعت الرّضا عليه السّلام يقول :

« مَنْ أحبّ عاصياً فهو عاصٍ ، ومَنْ أحبّ مطيعاً فهو مطيعٌ[١] ، ومَنْ أعان ظالماً فهو ظالمٌ[٢]، ومَنْ خذل عادلاً فهو ظالمٌ ، إنّه ليس بين الله وبين أحدٍ قرابةٌ[٣]،ولا ينال أحد ولاية الله إلاّ بالطّاعة ولقد قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لبني عبد المطّلب: ائتوني بأعمالكم لا بأحسابكم وأنسابكم قال الله تعالى : **﴿ فإذا نفخ في الصّور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون * فمَنْ ثقلَتْ موازينُهُ فأُولئك هم المُفلحون * ومَنْ خفّتْ موازينُهُ فأولئك الّذين خسروا**

---

(١) حرف الميم مع النّون .

(٢) حرف الميم مع النّون .

(٣) حرف اللام مع الياء .

أنفسهم في جهنم خالدون ﴾ . .

لماذا صار محبّ العاصي عاصياً ، ومعين الظّالم ظالماً،وخاذل العادل ظالماً ، ومحبّ المطيع مطيعاً ؟

الجواب عن ذلك كلّه: أنّ عصيان الله عزّ وجلّ وطاعته منشعبان عن الإيمان والكفر الأصيلين ،ونظير الأمرين ما جاء في جنود العقل والجهل الّذينَ لا ينفكّ عنهما الإيمان والكفر وقد ذكر في حديث سماعة قال : « كنت عند أبي عبد الله عليه السّلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال أبو عبد الله عليه السّلام : اعرفوا العقل وجنده ، والجهل وجُنْدَه تهتدوا . . . »[2] ،وفيه: « ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً ، فلمّا رأى الجهل ما أكرم به العقل وما أعطاه ، أضمر له العداوة فقال الجهل :يا ربّ هذا خلق مثلي خلقته وكرّمته وقويته وأنا ضدّه ولا قوّة لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيتَه فقال : نعم . . . » .

وليس نطقهما إلاّ بيان اقتضاء ما لكلّ منها من آثار الفضائل للرّذائل المنشعبة عنها، ومنه أيضاً ما جاء في الحديث الصّادقي : « النّاس يغدون على ثلاثةٍ : عالمٍ ومتعلمٍ وغثاءٍ ، فنحن العلماء ، وشيعتنا المتعلّمون ، وسائر النّاس غثاء »[3] والنّبويّ : « اغد عالماً أو متعلّماً أو أحبَّ العلماء ، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم »[4] .

---

(١) سورة المؤمنون : الآية / ١٠١ ـ ١٠٣ ، عيون أخبار الرضا ٢ / ١٣٧ .

(٢) البحار ١ / ١٠٩ ـ ١١١ ، وص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٣) البحار ١ / ١٨٧ .

(٤) المصدر .

فالمحبّ لأهل العلم كالمحبّ للمطيعين والمبغض لأولئك كالمبغض لهؤلاء ، على أنّ الحبّ والمعاداة إذا كان أحدهما لأجل كون العبد مطيعاً لمولاه أو عاصياً دليلٌ على أنّ السّبب الوحيد هو الحبّ للمولى تعالى أو معاداته ، ومن هنا جاء الحديث النّبويّ : « إنّما الأعمال بالنّيّات »[1] . مثوبة وعقوبة ، ومن حيث الشّر والخير .

---

(١) أمالي الشّيخ ٢ / ٢٣١ ، وحرف اللام مع الألف .

١٥١ ـ من أحبّ مطيعاً فهو مطيع

روى الشّيخ الصّدوق بإسناده إلى إبراهيم بن محمد الهمداني قال : سمعت الرّضا عليه السّلام يقول : « منّ أحبّ عاصياً فهو عاصٍ ، ومَنْ أحبّ مطيعاً فهو مطيعٌ . . . »[١] .

للحديث الشّريف تتّمة ذكرناها عند التّكلّم عن الكلمة : « مَنْ أحبّ عاصياً فهو عاص »[٢] ، وقلنا : إنّ العامل الأصيل هو الكفر والإيمان بالله عزّ وجلّ وإنّما الفضائل والرّذائل مِنْ شعبهما وجنودهما كما نصّ في الصّادقيّ على جنود العقل والجهل إلى خمسة وسبعين جنداً مكنّىً به عمّا يتشعّب منهما من فضيلة أو رذيلة وقد جاء ذلك في أحاديث أهل البيت عليهم السلام .

منها : الباقري : « أتى رجل إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال : إني أحب الصّوامين ولا أصوم ، وأحب المصلّين ولا أُصلّي ، وأحب المتصدّقين ولا أصدق . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ :

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٣٧ .

(٢) حرف الميم مع النّون وحرف اللام مع الياء .

« أنت مع من أحببت ، ولك ما كسبت » ، أما ترضَوْن أن لو كان فزعة من السماء فزع كل قوم إلىٰ مـأمنهم وفزعنا إلى رسول الله ـ صلىٰ الله عليه وآله ـ وفزعتم إلينا »[1] .

ومنها: ما رواه الشّيخ الصّدوق طاب ثراه عن أنس قال: «جاء رجل من أهـل الباديـة وكان يُعْجبنـا أن يأتي الـرّجل من أهـل الباديـة يسـأل النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليـه وآلـه ـ فقال: يـا رسـول الله متى قيـام السّـاعـة فحضرت الصّلاة فلمّـا قضى صلاتـه قال : أين السّـائل عن السّـاعة ؟ فقال: أنا يا رسول الله ، قال: فما أعددت لها ، قال: والله ما أعـددت لها من كثيـر صلاة ولا صـوم إلاّ إنّي أحبّ الله ورسـولـه ، فقـال لـه النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليـه وآلـه ـ : المـرء مـع مَنْ أحبّ ، قـال أنس : فما رأيت المسلمين فرحـوا بعد الإسلام بشيءٍ أشدّ من فرحهم بهذا! »[2] .

إنّ أميـر المؤمنين عليه السّـلام كان يكـرّر قولـه : « أنت مع من أحببت ولـك مـا اكتسبت » ثـلاثـاً لعـظم تـأثيـر عـامـل الحبّ في دين الإنسـان ودنياه ، ولا أقـوى منـه تـأثيـراً في العـالم كلّه ، والإنسـان لا يصدر منه شيء إلاّ بدافع الحبّ .

وقـد قيـل : « مَنْ أحبّ قـومـاً فهـو منهم »[3] وهل الإيمان إلاّ

---

(١) السفينة ١ / ٥٨١ ، في ـ زيد ـ ، وفي تفسير البرهان ٤ / ٢٠٦ ، في آية ٧ من الحجرات دلالة عليه .

(٢) علل الشّرائع ١ / ١٣٩ ـ ١٤٠ . باب ١١٧ الحديث ٢ .

(٣) أمثال وحكم ٤ / ١٧٣٨ .

الحبّ في الله والبغض في الله كما روى ذلك عنهم عليهم السّلام[1] فمحبّ المطيع لله عزّوجلّ كيف لا يكون مطيعاً مع أنّه راضٍ بما أطاع، وإذا انعكس انعكس يعني: محبّ العاصي عاصٍ كما جاء في نفس الحديث المبحوث فيه ؛ هذه سنّة الله عزّ وجلّ في خلقه أبداً .

---

(١) تفسير البرهان ٤ / ٢٠٦ ، في آية ٧ من الحجرات ، الوسائل ١١ / ٤٣٥ .

١٥٢ ـ مَنْ أعان ظالماً فهو ظالمٌ

روى الصّدوق بإسناده إلى الإمام الـرّضا عليـه السّلام أنّـه قال : « مَنْ أحبّ عـاصياً فهـو عاصٍ[١] ، ومَنْ أحَبْ مـطيعاً فهـو مطيـعٌ[٢] ، ومَنْ أعان ظالماً فهو ظالمٌ ، ومَنْ خذل عادلاً فهو ظالمٌ . . . »[٣] .

إعـانة الـظّالم إعـانـة على الإثم والعـدوان ؛ وذلـك منهيّ بنصّ القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البـرّ والتّقوى ولا تعـاونوا على الإثم والعدوان** ﴾[٤] .

وإنّمـا ذكرت صـدر الآية لإظهـار الرّبط وبيـان الفضيلة في قبـال هذه الرّذيلة الّتي هي ضدّها تماماً والأشياء تعرف بأضدادها[٥] .

ثم إعانة الظّالم وهي : تهيئة بعض المقـدمات قـاصداً بهـا المعين

(١) حرف الميم مع النون .

(٢) حرف الميم مع النّون .

(٣) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٣٧ .

(٤) سورة المائدة : الآية / ٢

(٥) أمثال وحكم ١ / ٥٤٨ : (تعرف الأشياء بأضدادها) .

وصول المعان إلى هدفه. وقيل: الإعانة قد تتحقّق بدون قصد المعين أيضاً قال الشّيخ الأنصاري:قال المحقّق الأردبيلي طاب ثراهما في آيات أحكامه في الكلام على الآية[1]: إنّ المراد الإعانة على المعاصي مع القصد، أو على الوجه الّذي يصدق أنّها إعانة مثل أن يطلب الظّالم العصا من شخص لضرب مظلوم فيعطيه إيّاها ، أو يطلب القلم لكتابة ظلم فيعطيه إيّاه ،ونحو ذلك مما يعدّ معونة عرفاً فلا تصدق على التّاجر الّذي يتّجر لتحصيل غرضه أنّه معاون للّظالم العاشر[2] في أخذ العشور ، ولا على الحاجّ الّذي يؤخذ منه المال ظلماً. . .[3] .

وقال الشيخ الأنصاري رحمه الله تعالى : حُكي أنّه سئل بعض الأكابر وقيل له: إنّي رجل خيّاط للسّلطان ثيابه فهل تراني داخلاً بذلك في أعوان الظّلمة ؟ فقال له : المعين لهم مَنْ يبيعك الإبَر[4]، والخيوط ، وأمّا أنت فمن الظّلمة أنفسهم[5] .

ولعلّ المقام المبحوث أدقّ مِن علم الفقه ومسائله ، وقد تعرّض الفقهاء في مسائل ولاية الجور والظّلمة لما يمسّ بذلك وقد

---

(١) سورة المائدة : الآية / ٢ .
(٢) أي: العشّار وهو الماكس من أهل الكمارك الذي لا يستجاب دعاؤه كما في الحكمة العلويّة « . . . استجيب له إلا ان يكون عشّاراً . . . » النهج ١٨ / ٢٦٩ ، الحكمة ١٠١ .
(٣) المكاسب المحرّمة القسم الثاني من النّوع الثاني مما يحرم التكسّب . . . ص ١٦ من القطع الرّحلي .
(٤) يقال للمخيط ابرة وجمعها (إبر) والّذي يسوّي الإبر يقال له: الأبّار. لسان العرب ٤ / ٤ ، في (أبر) .
(٥) المكاسب المحرمة ١٦ ، القسم الثاني من النوع الثاني مما يحرم التكسب . . .

عقد الشّيخ الحرّ أبوابا في كتاب الحديث منها: (باب تحريم معونة الظّالمين ولو بمدّة قلم . . .) :

ففي سجادي : « إيّاكم وصحبة العاصين ومعونة الظّالمين » .

وموثّق أبي بصير : « سألت أبا جعفر عليه السّلام عن أعمالهم فقال لي : يا أبا محمد لا، ولا مدّة قلم؛ إنّ أحدهم لا يصيب من دنياهم شيئاً إلاّ أصابوا من دينه مثله » .

وفي صادقيّ : « ما أحبّ أنّي عقدت لهم عقدة أو وكيت لهم وكاء ، وإنّ لي ما بين لا بيتها ، لا ولا مدّة بقلم ؛ إنّ أعوان الظّلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتّى يحكم الله بين العباد » .

وفي نبويّ : « إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين أعوان الظّلمة ومن لاق لهم دواةً أو ربط كيساً ، أو مدّ لهم مدّة قلم ، فاحشروهم معهم »[1] .

قوله عليه السّلام : « ما بين لا بتيها» يريد جبلي مكّة المعظّمة ومنه : دعاء الثّالث من شعبان في ميلاد الحسين عليه السّلام : « ولمّا يطأ لابتيها» اللاّبة: الحرّة وهي : الأرض ذات الحجارة . والضّمير عائد إلى المدينة أو غيرها[2] .

---

(١) الوسائل ١٢ / ١٢٧ ـ ١٣٢ .

(٢) هامش الإقبال ٦٨٩ .

١٥٣ ـ مَنْ حَسُنَ ظنّه بالله كان الله عند ظنّه

روى الشّيخ المجلسي طاب ثراه عن أحمد بن عمر ، والحسين بن يزيد ـ أنّهما **قالا** : ـ دخلنا على الرّضا عليه السّلام فقلنا : إنّا كنّا في سعة من الرّزق وغضارة من العيش فتغيّرت الحال بعض التّغيّر فادع الله أن يردّ ذلك إلينا ، فقال عليه السّلام :

« أيّ شيءٍ تريدون تكونون ملوكاً ؟ أيسرّكم أن تكونوا مثل طاهر وهرثمة وإنّكم على خلاف ما أنتم عليه ؟ فقلت : لا والله ما سرّني أنّ لي الدّنيا بما فيها ذهباً وفضّة وإنّي على خلاف ما أنا عليه . فقال عليه السّلام : إنّ الله يقول : ﴿ **اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشّكور** ﴾[1] . أحسن الظّنّ بالله ؛ فإنّ مَنْ حَسُنَ ظنّه بالله كان الله عند ظنّه ، ومن رضي بالقليل من الرّزق قبل منه اليسير من العمل ، ومَنْ رضي باليسير من الحلال خفّت مؤونته ، ونعّم أهله ، وبصّره الله داء الدّنيا ودواءها ، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام »[2] .

في الحديث المذكور جهتان من الكلام : الأولى : ترجمة الرّجال

---

(١) سورة سبأ : الآية / ١٣ .

(٢) البحار ٧٨ / ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ، تحف العقول ٤٤٨ ـ ٤٤٩ .

وهم : أحمد بن عمر والحسين بن يزيد وطاهر وهرثمة ، والثانية : فقه الحديث .

الجهة الأولى :

أحمد بن عمر بن أبي شعبة الحلبي: ثقة من أصحاب الإمامين السّابع والثّامن عليهما السّلام[1] ويأتي ذكره أيضاً عند التّكلّم عن المثل : « بيدك صناعة لا تبيعها بملء الدّنيا ذهباً »[2] .

والحسين بن يزيد: هو ابن عبد الملك النّوفلي المتطبّب من أصحاب الإمام الثّامن ، كان أديباً شاعراً سكن الرّي ومات فيها ـ رحمه الله ـ[3] .

وطاهر : هو أبو الطّيّب أو أبو طلحة طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الملقب بذو اليمينين والى خراسان كان من أكبر قواد المأمون والمجاهدين في تثبيت دولته كان جده زريق بن ماهان أو باذان مجوسيّاً فأسلم على يد طلحة الطّلحات الخزاعي المشهور بالكرم والي سجستان وكان مولاه ، ولذلك اُشتهر الطّاهر بالخزاعي، وكان هو الّذي سيّره المأمون من خراسان إلى محاربة أخيه الأمين محمد بن زبيدة ببغداد لمّا خلع المأمون بيعته، وسيّر الأمين علي بن عيسى بن ماهان لدفعه فالتقيا بالرّيّ وقتل علي بن عيسى وكسر جيش الأمين وتقدم طاهر إلى بغداد وأخذ ما في طريقه من البلاد وحاصر بغداد، وقتل الأمين سنة

(١) معجم رجال الحديث ٢ / ١٧٧ . وهامش البحار ٧٨ / ٣٤٢ .

(٢) حرف الباء مع الياء .

(٣) معجم رجال الحديث ٦ / ١١٣ ، وتعليق البحار ٧٨ / ٣٤٢ ، ويرمى بالغلوّ .

١٩٨ وحمل برأسه إلى خراسان، وعقد للمأمون على الخلافة ، فلمّا استقلّ المأمون بالملك كتب إليه وهو مقيم ببغداد وكان والياً عليها: بأن يسلّم إلى الحسن بن سهل تبع ما افتتحه من البلاد وهي العراق وبلاد الجبل وفارس وأهواز والحجاز واليمن، وأن يتوجّه هو إلى الرّقة ، وولّاه الموصل وبلاد الجزيرة والشّام والمغرب ، فكان فيها إلى أن قدم المأمون بغداد فجاء إليه وكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته ولقبه ذو اليمينين وذلك ؛ لأنّه ضرب شخصاً بيساره فقدّه نصفين في وقعته مع علي بن عيسى بن ماهان حتى قال بعض الشّعراء :

* كلتا يديك يمين حين تضربه *

فبعثه إلى خراسان فكان والياً عليها إلى أن توفّي سنة ٢٠٧ بمرو وهو الّذي أسّس دولة آل طاهر في خراسان وما والاها من ٢٠٥ إلى ٢٥٩ ، وكان طاهر من أصحاب الرّضا عليه السّلام كان متشيّعاً وينسب التّشيّع أيضاً إلى بني طاهر كما في مُروج الذهب وغيره . ولِدَ طاهرٌ سنة ١٥٩ في توشنج من بلاد خراسان وله عهد إلى ابنه وهو من أحسن الرّسائل [١] .

وهرثمة: هو هرثمة بن أعين كان أيضاً من قوّاد المأمون وفي خدمته وكان مشهوراً معروفاً بالتّشيّع محبّاً لأهل البيت من أصحاب الرّضا عليه السّلام بل من خواصّه وأصحاب سرّه ويأخذ نفسه أنّه من شيعته وكان قائماً بمصالحه وكانت له محبّة تامّة وإخلاص كامل له . . .[٢]

---

(١) تعليق البحار ٧٨ / ٣٤٢ ـ ٣٤٣ .
(٢) المصدر ص ٣٤٣ .

وهو المكنّى بأبي حبيب جاء خبره عن موت الإمام الرّضا عليه السّلام وأنّه سمّ بالعنب والرّمان جميعاً[1] .

الجهة الثانية في فقه الحديث :

فنقول إنّ عرض الحاجة على المعصوم عليه السّلام عرض على الله عزّ وجلّ فخرج بالتّخصيص عن الذّم المطلق بل قد جاء في حقّ الأخ المؤمن فضلاً عن المعصوم ولكنّه مشروط ببعض الشّروط المفقودة على الأغلب فالأولى الكفّ عن مثله. ثم مقايسة الرّضا عليه السّلام الولاية التي كان أحمد يمتلكها مع الدّنيا بملئها ذهباً وفضّة إنّما هي لإثارة المعرفة بالنّعمة الموهوبة العظمى المغفول عنها وإلاّ فلا تقاس بشيءٍ مهما كان نوعه . أمّا إحسان الظّنّ بالله عزّ وجلّ فقد نصّت عليه أحاديث أهل البيت عليهم السّلام .

منها النّبويّ : « . . . والّذي لا إله إلاّ هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلاّ كان الله عند ظنّ عبده المؤمن ؛ لأن الله كريم بيده الخيرات يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظّنّ ثمّ يخلف ظنّه ورجاءه ، فأحسنوا بالله الظّنّ وارغبوا إلبه »[2] .

والصّادقيّ : « حسن الظّنّ بالله ان لا ترجو إلاّ الله ولا تخاف إلاّ ذنبك »[3] . ولا ينافي حُسن الظّنّ بالله تعالى لزوم الخوف منه عزّ وجلّ بل الإحساس بقصور العمل لا ينفكّ عن الخوف أبداً .

---

(١) عيون الأخبار ٢ / ٢٤٨ ـ ٢٥٣ باب ٦٤ ، ومعجم رجال الحديث ١٩ / ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .
(٢) أصول الكافي ٢ / ٧٢ .
(٣) المصدر .

١٥٤ - مَنْ رضي شيئاً كان كمَنْ أتاه

روى الصّدوق بإسناده إلى عبد السّلام بن صالح الهرويّ قال : قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرّضا عليه السّلام : **يا** ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصّادق عليه السّلام أنه قال : « إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السّلام بفعال **آبائها» ؟ فقال** عليه السّلام : **هو** كذلك **فقلت** : فقول الله عزّ وجلّ : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[1] . ما معناه ؟ فقال صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون **بها**، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ، ولو أنّ رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الرّاضي عند الله شريك القاتل وإنّما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم . قال : فقلت **له** : بأيّ شيءٍ يبدأ القائم فيهم إذا قام ؟ قال : يبدأ ببني شيبة ، ويقطع أيديهم ؛ **لأنّهم** سرّاق بيت الله عزّ وجلّ »[2] .

تكلّمنا عن المثل النّبويّ : « ومن شهد أمراً فكرهه كان كمَنْ

---

(١) سورة فاطر : الآية / ١٨ .

(٢) عيون الأخبار ١ / ٢١٢ - ٢١٣ ، العلل ١ / ٢٢٩ ، الوسائل ١١ / ٤٠٩ - ٤١٠ .

غـاب عنه ، ومَنْ غـاب عن أمر فـرضيـه كـان كمن شهـده » وقلنا : في الحـديث قياسـان : الشّاهـد لشيءٍ المكاره لـه هـو والغـائب عنـه سـواء، كالغائب الراضي والشاهد له كذلك في المثوبة والعقوبة، إذا كـان الأمر طاعة للخـالق جلّ جـلاله أو معصيتـه له لعـدم الفرق في ذلـك الشّهود والغيبة، إذ السّبب الّـذي يؤخـذ الإنسـان لـه أو عليـه تعمّـد القلب في الرّضا والكـراهة ولا دخـل للرّؤية وعـدمها فيه، ففي صادقي : « لـو أنّ أهـل السّمـوات والأرض لم يحبّـوا أن يكـونـوا شهـدوا مـع رسـول الله صلّىٰ الله عليه وآله لكانوا من أهل النّار »[1].

نعم من شهـد ولم يستطع تغيير ما رأى من المنكـر فأنكـر ذلـك بقلبـه كفاه كمـا جاء بـه الحديث الصّـادقيّ : « حسب المؤمن غيراً إن رأى منكـراً أن يعلم الله عـزّ وجـلّ من قلبـه إنكـاره »[2] . والآخـر : « حسب المؤمن عــزّاً إذا رأى منكــراً أن يعلم الله من نـيّتــه أنّــه لــه كاره »[3] .

هـذا قطر من بحـر والحرّ تكفيـه الإشارة وكـلّ ذلك لمن كـان له قلب سليم لا يـرضى بالشّـرّ والعصيان بـل يتعمّد الخيـر والطّاعـة أبـداً أين ما كان .

هذا عمل القلب وأمّا الجوارح فقد تكون وقد لا تكون .

---

(١) الأمثال النّبويّة ٢ / ٢٧٨ ، رقم المثل ٥٧٣ ، حرف الميم مع النّون . الوسائل ١١ / ٤١١ .

(٢) الوسائل ١١ / ٤٠٩ .

(٣) الوسائل ١١ / ٤٠٩ .

وبحثنا في الحديث الجاري عند المثل : « صدق الله في جميـع أقوالـه » . حرف الصّاد مع الدّال .

١٥٥ - مَنْ صدق النّاس كرهوه

روى المجلسي رحمه الله من كلمات الرّضا عليه السّلام الحكميّة : « مَنْ صدق النّاس كرهوه »[١] .

إنّ الصّدق حقّ ، والحقّ ثقيل مرّ ، وإنّ الكذب باطل، والباطل خفيف حلو ،كما جاء النّصّ النّبويّ : « يا أبا ذرّ الحقّ ثقيل مرّ ، والباطل خفيف حلو ، وربّ شهوة ساعة تورث حزناً طويلاً »[٢] . وقد قال تعالى : ﴿ **لقد جئناكم بالحقّ ولكنّ أكثركم للحق كارهون** ﴾[٣]، وقال عزّ اسمه : ﴿ **وأكثرهم للحق كارهون** ﴾[٤] .

وإنّ أصدق دليل على قوله عليه السّلام : « مَنْ صدق النّاس كرهوه » الأنبياء والأوصياء عليهم السّلام حيث جاءوا بالصّدق بما

---

(١) البحار ٧٨ / ٣٥٣ .

(٢) البحار ٧٧ / ٨٤ ، الأمثال النّبويّة ١ / ٣٧٢ رقم ٢٣٧ ، حرف الحاء مع القاف .

(٣) سورة الزخرف : الآية / ٧٨ .

(٤) سورة المؤمنون : الآية / ٧٠

لهـذه اللّفظة من معنى إلى النّـاس فلم يتّبعهم إلاّ القليل منهم في كـلّ دَوْر، وكور؛ لأنّ النّاس لهم الرّضا والسّـخط والميـولات لا يخـضعـون لخلافها ، والـوحي السّماويّ إنّمـا هو محض الحقّ لا يـأمر إلاّ بـه ولا ينهي إلاّ عن البـاطل ولا يتّبـع أهواء النّـاس وقد قـال تعـالى : ﴿ **ولـو اتّبـع الحقّ أهـواءهم لفسـدت السّموات والأرض ومن فيهنّ** ﴾[1] . و ﴿ **ولئن اتّبعت أهـواءهم بعـد الّـذى جـاءك من العلم إنّـك إذا لمن الظّالمين** ﴾[2] .

دلّت الآيتـان الكـريمتـان على أنّ الحقّ ضـدّ الأهـواء الّتي لـو اتّبعت أفسدت كلّ شيءٍ وأنّ الرّسول مـلازم للحقّ لا ينفكّ عنـه لعلمه بصـلاح المتّبـع لـه وخـلاف المخـالف لـه وهي **الأهواء**، وأنّ آلـه هم الصّادقون الّذين أمر العبـاد أن يكونـوا معهم لقولـه تعالى : ﴿ **وكـونوا مع الصّادقين** ﴾[3] . والكتب المنـزلة عليهم عليهم السّـلام من السّماء صدق وحقّ ضدّ الكـذب والباطـل ولكنّ الأمم من البدايـة إلى النّهايـة لم تتّبع إلاّ أهواءهـا إلاّ الأقلّ ﴿ **وقليـلٌ ما هم** ﴾[4] ، ولم تمنحهم إلاّ إظهار الكراهة بل الجحود بما جاءوا به والصّـدّ عن السّبيل وإغـواء من أراد الحقّ بل ومقاتلته كما حكى الله كلّ ذلك في الكتاب العزيز .

هـذا علي بن أبي طالب عليـه السّـلام طـوال خمسـة وعشـرين عـاماً جليس داره لم يتّبـع أمـره ولم يتـرك لـه الحقّ من صـديق ؛ لأنّ أكثر النّاس كما عرفت للحق كارهون ،ولم يشـكّ أحدٌ من الأمّـة أنّه مـع الحقّ ، والحق معـه يـدور حيثمـا دار كمـا روى الـفـريقـان الحـديث

---

(١) سورة المؤمنون : الآية / ٧١ .

(٢) سورة البقرة : الآية / ١٤٥ .

(٣) سورة التوبة : الآية / ١١٩ .

(٤) سورة صّ : الآية / ٢٤ .

النبـويّ : « عليّ مع الحق ، والحقّ يـدور معـه حيث دار ، ولن يفتـرقـا حتّى يردا عليّ الحوض »[1] .

انظر كتاب الغدير للمرحوم العلّامة الأميني طاب ثراه[2] .

---

(١) الغدير ٣ / ١٧٦ .

(٢) ج ٣ / ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ج ٧ / ١٧٧ ، ج ٨ / ١٨٩ ، ج ١٠ / ٤٨ ، ٢٨٧ . وانظر إحقاق الحق ١٦ / ٣٨٤ ـ ٣٩٧ .

ولا يخفى أن الـرضا عليـه السلام كمـا قال المفيـد كان يكثـر وعظ المأمـون إذا خلا به ويخوّفه بـالله ويقبح مـا يرتكبـه من خلافـه فكان يـظهر قبـول ذلك منه ويبطن كراهته . . . الإرشـاد ٣١٥ . وهذا دليـل قولـه عليه السلام : « مَنْ صدق النّاس كرهوه » .

١٥٦ ـ من غاب عن أمر فرضي به كمن شهده وأتاه

قال الصّدوق: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عبد السّلام بن صالح الهروي عن الرّضا عليه السّلام قال: «قلت له: لأيّ علّة أغرق الله عزّ وجلّ الدّنيا كلّها في زمن نوح عليه السّلام وفيهم الأطفال ومَنْ لا ذنب له؟! فقال: ما كان فيهم الأطفال؛ لأنّ الله عزّ وجلّ أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم، وما كان الله عزّ وجلّ ليهلك بعذابه من لا ذنب له، وأمّا الباقون من قوم نوح عليه السّلام فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح عليه السّلام وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذّبين؛ ومَنْ غاب عن أمر فرضي به كمَنْ شهده وأتاه»[1].

أيّ فرق بين عامل الشّيء والرّاضي به، والمعين له والدّالّ عليه، والمفتخر به؟ ومِنْ ثَمَّ إذا قام القائم عجّل الله فرجه قتل ذراري

---

(١) كتاب التوحيد ٣٩٢، الوسائل ١١ / ٤١٠، باب ٥ وجوب إنكار المنكر بالقلب على كلّ حال، وتحريم الرضا به... من أبواب الأمر والنهي.

بني أميّة؛ لأنّهم رضوا بما فعل آباؤهم من قتل سيّد الشّهداء أبي عبد الله الحسين عليه السّلام وأصحابه وأسر أهل بيته، وافتخروا به كما قاله الرّضا عليه السّلام في حديث آخر[1] كما قال فيه : « ولو أنّ رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الرّاضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل، وإنّما يقتلهم القائم ـ عليه السّلام ـ إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم قال : فقلت له : بأيّ شيءٍ يبدأ القائم ـ عليه السّلام ـ منكم إذا قام ؟ قال : يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم ؛ لأنّهم سرّاق بيت الله عزّ وجلّ »[2] .

قوله عليه السّلام : « من غاب عن أمر فرضي به كمَنْ شهده وأتاه » يماثله المثل الرّضوي الآخر : « مَنْ رضي شيئاً كان كمن أتاه »[3]

ويشهد له العلويّ : « العامل بالظّلم والرّاضي به والمعين عليه شركاء ثلاثة »[4] .

والآخر : « الرّاضي بفعل قوم كالدّاخل معهم فيه ، وعلى كلّ داخل في باطل إثمان : أثم العمل به وإثم الرّضا به »[5] .

والآخر : « أدنى الإنكار أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهّرة »[6] .

---

(١) عيون الأخبار ١ / ٢١٢ ـ ٢١٣ ، العلل ١٠ / ٢٢٩ ، الوسائل ١١ / ٤٠٩ ـ ٤١٠ .

(٢) المصدر .

(٣) المصدر . وانظر حرف الميم مع النون

(٤) الوسائل ١١ / ٤١٠ .

(٥) الوسائل ١١ / ٤١١ .

(٦) الوسائل ١١ / ٤١٣ .

وقد ذكرنا النّبويّ : « مَنْ شهد أمراً فكرهه كان كمَنْ غاب عنه ، وَمَنْ غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده »[1] ، وقلنا : في الحديث قياسان : الشّاهد لشيء الكاره له هو والغائب عنه الرّاضي به سواء في المثوبة والعقوبة[2] .

والصّادقي : « لو أنّ أهل السّموات والأرض لم يحبّوا أن يكونوا شهدوا مع رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لكانوا من أهل النّار »[3] .

---

(١) الوسائل ١١ / ٤٠٩ ، الأمثال النبوية ٢ / ٢٧٨ رقم المثل ٥٧٣ ، حرف الميم مع النّون .

(٢) الأمثال النّبوية٢/٢٧٨ ،رقم المثل ٥٧٣،حرف الميم مع النون .

(٣) الوسائل ١١ / ٤١١ ـ وفيه ما يمس الموضوع .

١٥٧ ـ من غيّاه فقد غاياه

من خطبة الرّضا عليه السّلام المطوّلة في التّوحيد الّتي رواهـا الصّدوق ذكرناهـا مع السّنـد من أولها إلى فقـرة : « ابتداؤه إيّـاهـم دليل على أن لا ابتـداء له ؛ لعجـز كلّ مبتـدأ عن ابتداء غيـره». وإليـك من مـوضـع القطع .

«وأدْوُهُ إيّاهم دليـلٌ على أن لا أداة فيـه لشهـادة الأدوات بفـاقـة المتأدّين ، وأسماؤه تعبير وأفعاله تفهيم ، وذاته حقيقـة ، وكنهه تفـريق بينـه وبين خلقـه ، وغبـوره تحـديـد لمـا سواه ، فقـد جهـل الله من استـوصفـه ، وقـد تعـدّاه من اشتمله ، وقـد أخـطأه من اكتنهـه ، ومَنْ قـال : كيف فقد شبّهـه ، ومَنْ قـال : لِمَ فقـد علّله ، ومَنْ قـال : متى فقد وقّته ، ومَنْ قال : فيم فقد ضمّنـه ، ومَنْ قال : إلى م فقـد نهّاه ، ومَنْ قال : حتّى م فقد غيّاه ، ومَنْ غيّاه فقد غاياه . . . »[1] .

قال السيّد المعلّق : «أدوه» على وزان فلس مصـدر جعليّ من الأداة مضاف إليه تعالى أي : جعله إيّاهم ذوي أدوات والآت في إدراكـاتهم

(١) التوحيد ٣٦ .

وأفعـالهم . . . والمتأدّين من هـذه المادّة جمـع لأسم الفاعـل من باب التفعّـل أي : من يستعمـل الأدوات في أمـوره[1] . وإنّمـا يشهـد الأدو على فاقة المتأدّي ؛ إذ لولا الأداة لمـا استطاع الحصـول على ما قصـده والفاقة منفيّة عنه تعالى .

قوله عليه السّلام : « وأسماؤه تعبير . . . » والوجه ظـاهر ؛ إذ الألف والواحد أسماء له تعالى وإنّما المسمّى في ذلك واحد فقط .

عبارتنا شتّى وحسنك واحد وكلّ إلى ذاك الجمال يشير[2] .

والحقيقة هي المسؤولة عنها في حديث كميل العلويّ فراجـع[3] وعدم معرفة الكنه هـو الفارق بين الله تعـالى وخلقه إذ يمكن الـوصول إلـى الثّـانـي دون الأوّل وقـد قـال تعـالـى : ﴿ **ولا يحـيـطون بـه علماً** ﴾[4] . والخلق محاط وكيّف يكون المحاط محيطاً .

والغبور (بالباء الموحّدة) :البقاء الملازم لعـدم المحـدوديّـة المحدّد

---

(١) هامش التوحيد ٣٦ .
(٢) أمثال وحكم دهخدا ٢ / ١٠٨٩
(٣) « اطف السـراج فقـد طلع الصّبـح » حـرف الهمـزة مـع الـطاء من الأمثـال والحكم العلوية من حديث : كميل مخطوط .
(٤) سورة طه : الآية / ١١٠ .
(٥) هامش التوحيد ٣٦ . وقال :
وبـاليـاء المثنـاة ـ أي :غيوره ـ بمعنى المغـايـرة لا جمـع الغيـر وفي نسخـة « وغيوره تجديد » بالجيم أي قدمه يوجب حدوث مـا سواه . كمـا وذكر قبـل ذلك شرحاً لكلمة « ومن قال : حتّى م فقد غيّـاه » أي : من توهّم أنّـه تعالى ذو نهايات ، وسأل عن حدوده ونهـاياتـه فقد جعـل له غـايات ينتهي إليهـا ومن جعل له غايات فقد جعل المغاياة بينه وبين غيره . . .

لغيره[٥] والاستيصاف جهلٌ إذ هو طلب وصف ما لا يمكن وصفه كما أنّ المضمّن له تعالى ومكتنهه خاطىء متعدٍّ، وأمّا السّائل عن الكيفيّة فهو مشبّه لله عزّ وجلّ بالخلق ذي الكيفيّة وكذا السّؤال عن علّة الوجود ولوازمه ، وعن الزّمان والمكان والغاية والنّهاية .

قوله عليه السّلام : « ومَنْ غيّاه فقد غاياه » أي : القول بأنّ وجوده تعالى ما الهدف منه ؟ فقد جعله كوجود غيره المغيّا بغاية من الغايات مثلاً يقال : ما غاية وجود الشّمس ؟ فيجاب : لإضائة الكون وتربيته وغيرها .

١٥٨ ـ من كثرت محاسنه مُدح بها

روى المجلسي رحمه الله تعالى من كتاب النّزهة من كلمات الرّضا عليه السّلام الحكميّة : « مَن كثرت محاسنه مُدح بها واستغنى عن التّمدح بذكرها »[١] .

والوجه في الاستغناء أنّ المحاسن كاللّؤلؤ المحبوب بالإصالة لا تفتقر إلى الامتداح ، ولئن مدحه المادح أراد انتباه السّامع إذا سلمت مشاعره ولم يفقد الإحساس لإدراك الجمال المجبول على حبّه الطّبع البشريّ . ولعل تسمية البشر للبشارة بنعمة الإدراك الموهوبة له للجمال الذّاتيّ وحبّه له ، الّذي هو أثر من حبّ الله عزّ وجلّ له ، كما في الحديث النّبوي : « إنّ الله جميل يحبّ الجمال »[٢] . ويعجبني قول القائل :

خلقت الجمال لنا فتنة وقلت لنا يا عباد اتّقون

---

(١) البحار ٧٨ / ٣٥٣ .

(٢) الوسائل ٣ / ٣٣١ ، الأمثال النّبويّة ١ / ٢٢٦ ، رقم المثل ١٤٥ ، حرف الهمزة مع النّون .

وأنت جميل تحبّ الجمال فكيف عبادك لا يعشقون[1]

والمحاسن : المواضع الحسنة من البدن قال الأزهري لا تكاد العرب توحّد المحاسن ، وقال بعضهم : واحدها مَحسن ، وعند جمهور اللّغويّين هي جمع لا واحد له[2] .

وقد جاءت جملة من مشتقّات الحُسن في القرآن الكريم نذكر منها بالمناسبة قوله تعالى : ﴿ **للّذين أحسنوا الحسنىٰ وزيادة** ﴾[3] . قالوا : الحُسنىٰ هي الجنّة ، والزّيادة النّظر إلى وجه الله تعالى[4] .

أقول : الجنّة هي : النّظر إلى وجه الله تعالى ، والزّيادة : الحسنى ، ويشهد لذلك مناجاة المريدين المرويّة عن السّجّاد عليه السّلام : « ولا تبعدني منك يا نعيمي وجنّتي ويا دنياي وآخرتي »[5] .

قوله عليه السّلام : « استغنى عن التّمدّح بذكرها » سواء أكان صاحب المحاسن هو المتمدّح بأن تصنّع المدح كالمتزهّد يتصنّع الزّهد وليس منه في شيء و كان غيره وقد عرفت وجه الاستغناء عنه، وله وجه آخر وهو: أنّ المحاسن لا تكون محاسن إلّا المرضيّة منها عند الله جلّ جلاله فيكون الله تعالى هو الّذي يظهرها للّناس فيحبّون صاحبها إن أخلص المؤمن العمل وكان صالحاً قال عزّ وجلّ : ﴿ **إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمن ودّاً** ﴾[6] .

---

(١) الأمثال النبويّة١/٢٢٦ ،رقم المثل ١٤٥ ،حرف الهمزة مع النون

(٢) اللسان ١٣ / ١١٧ في (حسن) .

(٣) سورة يونس : الآية /٢٦ .

(٤) اللسان ١٣ / ١١٥ في (حسن) ، تفسير الكشّاف ٢ / ٣٤٢ .

(٥) البحار ٩٤ / ١٤٨ .

(٦) سورة مريم : الآية / ٩٦ .

قال الفيض : سيحدث لهم في القلوب مودّة قبل : إنّ الآية خاصّة في عليّ عليه السّلام فما من مؤمن إلاّ وفي قلبه محبّة لعلي عليه السّلام[2] وقد جاء في الحديث أنّه السّبب الأوّل لنزولها[3] .

ولا يمنع نزولها فيه عليه السّلام وأنّه سببه من الأخذ بعمومها كسائر الآيات إلاّ مع المنع وليس المقام منه .

---

(١) تفسير الصافي ٢ / ٥٨ .

(٢) تفسير نور الثقلين ٣ / ٣٦٣ .

(٣) المصدر ص ٣٦٤ .

١٥٩ ـ مَن لَزِمَنا لَزِمْناهُ ، ومَن فَارَقَنا فارَقْناهُ

روى الشيخ الصدوق طاب ثراه بإسناده حديث إبراهيم بن بي محمود عن علي بن موسى الرضا عليه السـلام ـ ولربط هـذه الكلمة الحكميّة نذكر منه ما يلي ـ قال عليه السلام :

« يا ابن أبي محمود إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا ؛ فإنّه مَن لَزِمَنا لَزِمْناه ، ومَن فارَقَنا فارقناه ، إنّ أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يقول للحصاة : هذه نواة ، ثم يدين بذلك ، ويبرء ممّن خالفه ، يا ابن أبي محمود احفظ ما حدّثتك به فقد جمعت لك خير الدنيا والآخرة »[١] .

أقول :

تقدّم الحديث بعضه الآخر عند كلمة : « أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان أن يقول للحصاة : هذه نواة »[٢] ، وقلنا : إنّ صدره اشتمل على فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وأخبار المخالفين لأهل البيت عليهم السلام وتقسيمها إلى ثلاثة أقسام .

---

(١) عيون أخبار الرضا ١ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، باب ٢٨ ، الحديث ٦٣ .

(٢) حرف الهمزة مع الدال .

قوله عليه السلام : « مَن لَزِمَنا لَزِمْناه . . . » من لـزوم الشيء والتزامه : الاعتناق به والدوام والثبات عليه . قال الشيخ الطريحي : في الحديث : « خرج إلى دَبْـر الكعبة إلى الملتـزم فالتـزم البيت » . الملتزم (بفتح الزاي) دَبْر الكعبة ، سمّي به ، لأنّ الناس يعتنقونه أي : أي يضمّونه إلى صدورهم[١] .

والمعنى : من اعتنق أهل البيت عليهم السلام وضمّهم إلى صدره ودام وثبت على ذلك ، عاملوا معه كذلك ، وإن كانت الأخرى كانت المعاملة على عكس ذلك ؛ لأنّ المفارقة ضدّ اللزوم والالتزام واللحوق بهم . وقد جاء في دعاء شعبان : « المتقدّم لهم مارق ، والمتأخّر عنهم زاهق ، واللازم لهم لاحق »[٢] .

والذي يكشف عن هذا اللزوم قول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه :

« انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم ، واتّبعوا أَثَرَهم ، فلن يخرجوكم من هدىً ، ولن يُعيدوكم في ردى ، فإن لَبَدوا فالبُدُوا ، وإن نهضوا فانهضوا ، ولا تسبقوهم فتضِلّوا ، ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت أصحاب محمّد صلّىٰ الله عليه ـ وآلـه ـ فما أرى أحـداً يُشبِهُهُم منكم ، لقد كانوا يُصبحون شُعْثاً غُبْراً ، وقد باتـوا سُجّداً وقيـاماً ، يُراوحون بين جباههم وخُدُودهم ، ويقفون على مثل الجمـر من ذكر معادهم ، كأنّ بين أعينهم رُكَـبَ المِعْزىٰ من طول سجودهم ، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتّى تَبُلّ جيوبهم ، ومادوا كما تميد الشجر يوم الريح العاصف ، خوفاً من العقاب ، ورجاءً للثواب »[٣] .

(١) مجمع البحرين ، في (لَزِمَ) .
(٢) الإقبال ٦٨٧ .
(٣) نهج البلاغة ٧ / ٧٦ ـ ٧٧ ، الخطبة ٩٦ .

ولا يتحقّق اللزوم الكامل بدون الانقطاع والاندفاع إلى أبوابهم أبواب السلامة ، أو بدون الأخـذ منهم وعنهم ، والانتعاش بعلومهم ومعارفهم ، وقد روى مَن رأى الإمام المهدي عجّل الله فرجه عنه : الكلمة التالية :

« طلب المعارف من غيرنا أهل البيت مساوقٌ لإنكارنا »[1] ، وفي علوي : « يا كميل لا تأخذ إلاّ عنّا تكن منّا »[2] . دلّ عليه منطوقاً ومفهوماً .

(١) أبواب الهدى ٤٦ . وقد ذكرناها في كتاب (المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام) مخطوط .
(٢) تحف العقول : ١٧١ ، من وصيّته عليه السلام كميل بن زياد النخعي .

١٦٠ ـ مَنْ لم يخف الله في القليل لم يخف الله في الكثير

روى الصّدوق من كلامه عليه السّلام المشهور : « الصّغائر من الذّنوب طرقٌ ، إلى الكبائر[١] وَمَنْ لم يخف الله في القليل لم يخف الله في الكثير . . . »[٢] .

إذا فقد الإنسان ملكة التّقوى تمرّد على سيّده وخالقه في كلّ شيءٍ سواء أكان قليلاً أو كثيراً وسهل عنده الذّنب ولم يتعاظمه تعاطيه ، وكأنّه ذباب مرّ على خيشومه، وأمّا المؤمن فالذّنب عنده عظيم كأنّه صخرة تقع عليه، كما جاء في المثل النّبويّ : « كأنّه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه »[٣] ، فيما رواه الشّيخ الطّوسي بسنده عنه صلّى الله عليه وآله : « يا أبا ذرّ إنّ المؤمن ليرى ذنبه كأنّه تحت صخرةً يخاف أن تقع عليه ، والكافر يرى ذنبه كأنّه ذباب مرّ على

(١) حرف الصّاد مع الغين من الحكم .
(٢) عيون الأخبار ٢ / ١٧٨ .
(٣) الأمثال النبوية ٢ / ٣٣ ، رقم المثل ٣٦ حرف الكاف مع الهمزة .

أنفه »[1] .

والنّبويّ وإن كان ناظراً إلى المؤمن والكافر إلاّ أنّ الآثار والأوصاف تتبع الملاكات والعلل ؛ فالّذي لم يخف الله عزّ وجلّ سواء أكان كافراً أو مؤمناً يشتركان في هذه الظّاهرة الوجدانيّة ، وفي الملازمة بين عدم الخوف من الله تعالى في القلّة والكثرة، إذ الملاك لعدم الخوف في قليل الذّنب هو التّمرد على الله عزّ وجلّ ففي كثيره بالطّريق الأولى كالبخيل بما لا يملك كان بخيلاً بما يملكه كذلك أي : بالطريق الأولى كما في المثل السائر :

« قبل النّفاس كنت مصفرّة » يضرب للبخيل يعتلّ بالإعدام وهو مع الإثراء كان بخيلاً[2] .

يريد قبل أن تكون المرأة نفساء مصفرّة الوجه لقلّة دمها فعند النّفاس أولى بإصفرار وجهها لقذف الدّم عادة .

ويماثله المثل الآخر : « قبل البكاء كان وجهك عابساً » يضرب لمن يكون العُبُوس له خِلْقةً، ويضرب للبخيل يعتلّ بالإعسار وقد كان في اليسار مانعاً [3] .

ولعلّ قوله تعالى : ﴿ **ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً** ﴾[4] . إذ المناسبة الأولويّة بين العمى الدّنيويّ والأخرويّ ظاهرة ولا ينافي ذلك أنّ الثّاني مسبّب عن الأوّل وإنّما ذكرنا الآية لاحتمال انطباقها على المقام .

---

(١) الأمالي ٢ / ١٤٠ ، مجموعة ورّام ٢ / ٥٠ .
(٢) مجمع الأمثال ٢ / ٩٢ ، حرف القاف .
(٣) المصدر .
(٤) سورة الإسراء : الآية / ٧٢ .

وكيف كان إنّ الخوف من الله معناه إدراك العظمة المطلقة المانع لترك التّأدّب ، وقد فسّرت آية : ﴿ **وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى * فإنّ الجنّة هى المأوى** ﴾[1] . بالعبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها، ثمّ تركها مخافة الله وانتهى عنها فمكافأته الجنّة . والصّادقيّ : « مَنْ علم أنّ الله يراه ويسمع ما يقوله ويفعل ، ويعلم ما يعمله من خيرٍ أو شرٍّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الّذي خاف مقام ربّه »[2] .

ولا يكون ذلك إلّا عند إدراك العبد العظمة المطلقة فيحمله علىٰ ترك القبيح ويقابله الجاهل غير الخائف لا في قليل الذّنب ولا في كثيره .

---

(١) سورة النازعات : الآية / ٤٠ ـ ٤١ .

(٢) تفسير الصافي ٢ / ٧٨٦ .

ولا يخفى أن الخشية والخوف ثمرة العلم بالله عز وجل التي يفقدها الجاهل غير الخائف قال عز من قائل : ﴿ **إنّما يخشى الله من عباده العُلمؤا** ﴾ سورة فاطر : الآية / ٢٨ . ومفهومه أنّ غير العالم لا يخشى .

١٦١ ـ مَنْ لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزّ وجلّ

روى الصّدوق طاب ثراه بإسناده إلى محمود بن أبي البلاد قال : « سمعت الرّضا ـ عليه السّلام ـ يقول : مَنْ لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزّ وجلّ »[١] .

هذه الكلمة من الأمثال السّائرة مع اختلاف غير مضرٍّ لمضربه من بيان الملازمة بين الشّكرين للخالق والمخلوق، وقد تكلّمنا عمّا يماثله وهو المثل النّبويّ : « لا يشكر الله مَنْ لا يشكر النّاس »[٢] . والمثل السّائر : « مَنْ لم يشكر النّاس لم يشكر الله »[٣] . وهنا مثل آخر وهو: «مَنْ لم يشكر الخالق لم يشكر المخلوق»[٤] على عكس المشهور.

---

(١) عيون الأخبار ٢ / ٢٣ .

(٢) الأمثال النبوية ٢ / ١١٩ ، رقم المثل ٤٣٤ ، حرف اللام مع الألف .

(٣) امثال وحكم ٤ / ١٨٤٩ .

(٤) الأمثال النبوية ٢ / ١١٩ ، رقم المثل ٤٣٤ ، حرف اللام مع الألف .

ولا ريب انّ المثل المذكور دالّ على الملازمة بين الشّكرين.

وهنا سؤال :

أيّهما الأصيل ؟ وأيّهما البديل ؟ وأنّ الإنسان إذا شكر على ما أسدى إليه الإنسان الآخر المخلوق مثله ، فقد شكر الله على نعمه الّتي لا تحصى ، وإذا لم يشكر هذا المخلوق ، لم يشكر الله تعالى عليها أي : أنّ شكر الخالق عزّ وجلّ مسبّب عن شكر المخلوق ، وهل هذا صحيح ؟ أو الأمر على عكس ذلك : إذا لم يشكر الخالق لم يشكر المخلوق كما تقدّم المثل الأخير : « مَنْ لم يشكر الخالق لم يشكر المخلوق »[1]. فأيّ التّفسيرين أجدر بالقبول ؟

فنقول في الجواب :

إنّ الحديث النّبويّ والرّضويّ الّذي يرمي مرماه يُعطي الملازمة بين شكر المخلوق وشكر الخالق ، والأعلى وإن كان مسبّباً عن الأدنى بحسب الظاهر إلّا أنّه تعالى حيث أمرنا بشكر المتفضّل المُحسن إلينا ففي الواقع قد شكرنا الله عزّ وجلّ على فضله وإحسانه ؛ إذ لولا أمره تعالى وتوفيقه لما شكرناه على النعمة المسداة إلينا ، وبما أنّ جميع النّعم من الله كما قال تعالى : ﴿ وما بكم من نعمةٍ فمن الله ﴾[2] . كان شكرنا للمخلوق شكراً للخالق لا محالة ؛ لأنّ المخلوق لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً علم بذلك أم لم يعلم ؛ إنّ النّعم كلّها لله تعالى .

ومن ثمّ إذا لا سمح الله شكر إنسانٌ على إسداء فضل من

(1) الأمثال النبويّة ٢ / ١١٩ ، رقم المثل ٤٣٤ ، حرف اللام مع الألف

(2) سوره النحل · لاية / ٥٣ .

إنسـان آخر بمـا أنّه لـه ، لا لله فقـد كفـر بـالله عـزّ وجـلّ حيث جعـل المخلوق منعماً أصيلاً ، وإن أشـركه مـع الله في النّعمة بـأن تكون من الخـالق والمخلوق معـاً فهـو مشرك. فـلا بـدّ لكـلّ شّـاكـر لنعمـةٍ أوّلاً المعـرفـة بـالمُنعم الحقيقي وهـو الله ثمّ الإقـدام والقيـام بـالشّكـر ، والغـالب يعلمون أنّ المخلوق ليس لـه شيء وإنّما الله قـد وسّـع عليـه من فضله ووفّقه للإحسان إلى مخلوق مثله .

وموجز الكلام : أنّ العاقـل لا يشكر المخلوق على نعمـة جاءت منه بما هـو مخلوق ؛ لأنّ الملك والنّعمة لله تعـالى لا شريـك له فيهـا ولا في غيرها .

١٦٢ ـ مودّة عشرين سنة قرابة

قال الصّدوق: حدّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي قال: حدّثنا محمد بن يحيى الصّولي قال: حدّثنا أبو ذكوان قال: حدّثنا إبراهيم بن العبّاس قال سمعت علي بن موسى الرّضا عليه السّلام يقول: « مودّة عشرين سنة قرابة ، والعلم أجمع لأهله من الآباء »[١] .

قوله عليه السّلام: و«العلم أجمع لأهله من الآباء »[٢] ، تكلّمنا عنه . وأمّا « مودّة عشرين سنة قرابة » فمبالغة في المودّة المتواصلة وأنّها تدخل في القرابة القريبة اعتباراً في إجراء أحكامها، خاصّة المودّة الإيمانيّة، ولعلّ الحديث الصّادقي : « إذا خرج القائم ـ عجّل الله فرجه ـ جاء بأمر جديد»[٣]، أنّ من الأمر الجديد توريث الأخوّة الإيمانيّة علاوة على النّسبيّة والسّببيّة الّتي هي الفرائض القرآنيّة ، ولا

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٢٩ .
(٢) حرف العين مع اللام .
(٣) إثبات الهداة ٣ / ٥٥٥ .

ينافيه النّبويّ : « حلالي حلال إلى يوم القيامة »[1] . كما لا يخفى على المتدبّر ؛ إذ ذلك حلاله الّذي لم يعمل به .

في المودّة أحاديث ، وكلمات .

أما الأولى ، فمنها ما يلي :

في الحسني : « القريب مَنْ قرّبته المودّة وإن بعد نسبه ، والبعيد مَنْ بعّدته المودّة وإن قرب نسبه ؛ لا شيء أقرب إلى شيءٍ من يد إلى جسد ، وإنّ اليد تغلّ فتقطع [وتقطع] فتحسم »[2] .

قول الإمام الحسن بن علي عليهما السّلام : « لا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد . . . » : مثل سائر يريد به أنّ يد الإنسان أقرب إليه من أقربائه وأنّها تقطع إذا خانته بسرقة أو غيرها ، فالقرب بما هو قرب لا ينفع إن لم يكن القريب ذا رعايةٍ وتودّدٍ كما أنّ البعيد نسباً المتودّد المراعي للحقوق قريبٌ نافع .

وهذا الحديث الشّريف بمفرده جامع لبيان آثار المودّة وحقيقتها . ويزيدها وضوحاً النّبويّ : « التّودّد إلى النّاس نصف العقل »[3]

والصّادقي : « إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك ؛ فإنّه أثبت للمودّة بينكما »[4].

والصّادقيّ الآخر : « إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه

---

(١) الأمثال النبوية ١ / ٣٧٨ ، رقم المثل ٢٤٠ ، حرف الحاء مع اللام .

(٢) الوسائل ٨ / ٤٣٣ .

(٣) الوسائل ٨ / ٤٣٤ .

(٤) الوسائل ٨ / ٤٣٥ .

ذلـك؛ فإنّ إبـراهيم عليه السّـلام قـال: ﴿ربّ أرني كيف تحيي الموتى قـال أولم تؤمن قـال بـلى ولكن ليـطمئن قلبي﴾...»[1] من أصدق مظاهـر المودّة وأرفعهـا أن تكون في الله عـزّ وجلّ بـل لا مساغ لسـواه فلو كـانت، لمـا كـانت حقيقتهـا إلّا عـداوة على مـا نـطق التنزيل: ﴿ الأخلّاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدوّ إلّا المتّقين ﴾[2].

والحديث الأخير يعتبر تفسيراً لبعض معـاني سؤال إبراهيم عليـه السّلام.

والنّبويّ: «رأس العقل بعد الإيمان التّودّد إلى النّاس، واصطناع الخير إلى كلّ برٍّ وفاجرٍ»[3].

والعلوي: «القرابة الى المودّة أحوج من المودّة إلى القرابة»[4].

والآخر: «البشاشة مخّ المودّة» و «المودّة قرابة مستفادة»[5].

ولا بـدّ أن تكـون كمـا تقـدّم خـالصـة لله تعـالى ولا يـوادّ سـواه خـاصّة المحـادد قال تعـالى: ﴿لا تجد قـوماً يؤمنـون بـالله واليـوم الآخـر يوادّون من حـادّ الله ورسـولـه ولـو كـانـوا آبـاءهم أو أبنـاءهم أو إخـوانهم أو عشيـرتهم أولئـك كتب في قلوبـهم الإيـمـان...﴾[6]. ولتفصيل الأحاديث مقام آخر.

---

(١) الـوسـائـل ٨ / ٤٣٥، والآيـة ٢٦٠ من سـورة البقـرة، جعـل فيه أي: في الحديث سؤال إبراهيم عليه السلام منه تعالى إظهار المودة.

(٢) سورة الزخرف: الآية / ٦٧.

(٣) الوسائل ١١ / ٥٢٧ ـ ٥٢٨.

(٤) البحار ٧٤ / ١٦٤.

(٥) البحار ٧٤ / ١٦٥.

(٦) سورة المجادلة: الاية / ٢٢.

فالكلمات من نظم ونثر فكما يلي :

وأمّا الثانية من الأشعار قول الطّائي :

ذو الودّ منّي وذو القربى بمنزلة ... وإخوتي أسوة عندي وإخواني

عصابة جاوَرَتْ آدابهم أدبي ... فهم وإن فُرِّقوا في الأرض جيراني

أرواحنا في مكانٍ واحدٍ وغَدَتْ ... أبدانُنا بشآمٍ أو خراسان[١]

وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

فلستُ براءٍ عين ذي الودّ كلّه ... ولا بعض ما فيه إذا كنتُ راضيا

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكنّ عين السّخط تُبدي المساويا

وقال شريح :

خذي العفو منّي تستديمي مودّتي ... ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

فإنّي رأيت الحبّ في الصدر والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحبّ يذهب[٢]

ومن النثر :

عن ابن عبّاس : القرابة تقطع ، والمعروف يكفر ، ولم يُر كتقارب القلوب[٣] وفي كتاب للهند : رأس المودّة الاسترسال[٤] . قال ابن قتيبة : كتب أبو الدّرداء إلى سلمان : إن تكن الدار من الدّار بعيدة فإنّ الروح من الرّوح قريب ، وطير السّماء على إلفه من الأرض يقع[٥] . وقال : قال مجاهد : ثلاث يُصفين لك ودّ أخيك : أن تبدأه بالسلام إذا لقيته ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحبّ أسمائه إليه[٦] .

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة ٣ / ٧ .

(٢) المصدر ص ١١ .

(٣) المصدر ص ٧ .

(٤) المصدر ص ٥ وفي علويّ : « عشرة الاسترسال لا تستقال » غرر الحكم ٢٢٠ .

(٥) عيون الأخبار ٣ / ٨ .

(٦) المصدر ص ٩ .



حرف النّون

١٦٣ ـ النّجم الهادي في غياهب الدّجى

في حـديث الشّيخ الكليني طـاب ثـراه عن الإمـام الـرّضـا عليـه السّلام في خصائص الإمام والإمامة قوله عليه السّـلام : « الإمام البـدر المُنيـر ، والسّـراج الـزّاهـر ، والنّـور السّـاطـع ، والنّجم الهـادي في غياهب الدّجى ، وأجواز البلدان والقفار ولجج البحار . . . »[١] .

تكلّمناعن : « الإمام البـدر المنير »[٢] ولم نشرح كلمة : « والسّـراج الزّاهر ، والنّور السّاطع » هناك .

---

(١) أصول الكافي ١ / ٢٠٠

(٢) حرف الهمزة مع الميم .

قال الكاشاني في قوله تعالى : ﴿ **وجعلنا سراجاً وهّاجاً** ﴾[1] : متلألئاً وقّاداً : يعني الشّمس[2] . وجاء في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع أخرى منه في موضع : ﴿ **وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً** ﴾[3] . أي : في السّماء يعني به الشّمس ، وآخر : ﴿ **وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً** ﴾[4] . يعني به الرّسول صلّىٰ الله عليه وآله ، وآخر : ﴿ **وجعل القمر فيهنّ نوراً وجعل الشّمس سراجاً** ﴾[5] .

وهو شاهد صدق على تفسير الكاشاني وقد جاء في الصّادقي في تفسير ﴿ **والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها** ﴾«أنّ الشّمس رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ والقمر أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ »[6] .

وعليه السّراج الزّاهر في الرّضويّ يعني الرّسول صلّىٰ الله عليه وآله ولا ينافي تعريف الإمام به لكونه الأعمّ منه ومن الإمام على أنّه نفس الرّسول سوى الرّسالة . ويدلّ على ذلك صدر الرّضويّ المبحوث فراجع[7] . وكلمة « النّور السّاطع » تشملهما جميعاً .

أمّا قوله عليه السّلام : « والنّجم الهادي . . . » فيدلّ عليه

---

(١) سورة النبأ : الآية / ١٣

(٢) تفسير الصافي ٢ / ٧٨٠ .

(٣) سورة الفرقان : الآية / ٦١ .

(٤) سورة الأحزاب : الآية / ٤٦ .

(٥) سورة نوح عليه السلام : الآية ١٦ .

(٦) تفسير البرهان ٤ / ٦٧ ، للآيتين ١ ، ٢ من الشمس .

(٧) أصول الكافي ١ / ١٩٩ .

قوله تعالى : ﴿ **وبالنّجم هم يهتدون** ﴾[1] ، وقد فسّر النّجم بالرّسول في عدة أحاديث[2] وبالأئمّة عليهم السّلام ويشهد لهم جميعاً النّبويّ : « ... إنّ الله خلقنا بمنزلة النّجوم كلّما غاب نجمٌ طلَعَ نجمٌ فأنا الشّمس ... »[3] .

وقد بيّن في نفس النّبويّ المذكور وجه التّمثيل به من حيث الأفول والطّلوع وكذلك الإمام إذا مضى إمام إلى ربّه قام إمام مقامه لئلّا تخلو الأرض من حجّة وإلّا لساخت بأهلها كما في النّصوص المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام[4] .

قوله عليه السّلام : « في غياهب الدّجى » الغياهب واحدها الغَيْهَب : الظّلمة . يقال للأدهم من الخيل الشّديد الدُّهمة : غَيْهَب[5] . والدّجى يقال : ليل دجى كغنى أي : مظلم ومنه « لا يوارى منك ليل داجٍ » وغياهب الدّجى ظلماته جمع الغيهب[6] . ومنه الشّعر :

بَلَغَ العُلىٰ بكماله كشف الدّجىٰ بجماله

---

(١) سورة النحل : الآية / ١٦ ، وأصرح منه : ﴿ **وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر** ﴾ سورة الأنعام : الآية / ٩٧ .

(٢) تفسير البرهان ٢ / ٣٦٢ في عشرة أحاديث ، وفي حديثين بأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام .

(٣) أمالي ابن الشيخ الطوسي ٢ / ١٣٠ ـ ١٣١ . الأمثال النبوية ٢ / ٢٨١ ، رقم المثل ٥٧٦ ، حرف الميم مع النون .

(٤) أصول الكافي ١ / ١٧٩ . وانظر : « الإمامة أس الإسلام ... » حرف الهمزة مع الميم .

(٥) معجم مقاييس اللغة ٤ / ٣٩٩ في (غهب) .

(٦) مجمع البحرين في (دجا) . قوله : غياهب الدجى يريد ما نحن في صدده .

حسنت جميع خصاله صلّوا عليه وآله[1]

و « وأجواز » جمع الجوز : وهو من كلّ شيءٍ وسطه[2] .

يريد عليه السّلام أنّ الإمام هو كالنّجم يهتدي به الضّال في اللّيلة الظّلماء في البراري والقفار وفي البحار حيث يتيه راكبها يستدلّ على المقصد بوضع النّجوم وضوئها من آفاق السّماء للتّائه في فجج القفار ولجج البحار، كذلك الإمام يستدلّ على الله به وعلى أحكامه والحصول عليها والوصول إلى المعرفة الصّحيحة، لأنّه هادي التّائهين في درب السّعادة والجنّة أينما كانوا، إمّا بلقائه في عصر الحضور أو بتوجيهاته في غيبته والتّمسك بأقواله وإرشاداته؛ فإنّه عدل الكتاب العزيز الّذي أمرنا بالتمسّك بهما لكيلا نضلّ، وأنّهما لا يفترقان حتّى يردا على النّبيّ عند حوض الكوثر كما في حديث الثّقلين المتّفق على نقله وصحّته بين الشّيعة والسّنّة[3] .

وهداية الإمام عليه السّلام بما لها من المعنى العام والخاصّ والأخصّ بحسب طبقات العباد المهتدين، ولعلّ في قوله تعالى : ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾[4] . الإشارة إلى الهداية بالمعنى الأخص؛ لأنّ الخطاب للرّسول الّذي هو نبيّ الهداة المعصومين . والهاء للوقف أي : اقتد يا محمّد بهُدى الأنبياء عليهم السّلام، ومعلوم أنّه المعنى الدّقيق .

ولتوضيحه يقال : إنّ هدى الأنبياء هي عين هداه فالعمل به عمل

---

(١) كلستان سعدى ص ٢ والسفينة ١ / ٤١١ ، في (خلق) .

(٢) هامش أصول الكافي ١ / ٢٠٠ .

(٣) العبقات / مجلد حديث الثقلين .

(٤) سورة الأنعام : الآية / ٩٠ .

بما عنده في الحقيقة لا شيء غيره وقد عبّر عن ذلك بالهدى .

قال الفيض الكاشاني بعد الآية الكريمة : فاقتصّ طريقتهم بالاقتداء ، في مصباح الشّريعة عن الصّادق عليه السّلام لا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الأقتداء ؛ لأنّه المنهج الأوضح والمقصد الأصحّ قال الله لأعزّ خلقه محمد صلّىٰ الله عليه وآله. ﴿ **أولئك الّذين هدى الله فبهداهم اقتده** ﴾ فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الاقتداء لندب أنبياءه وأولياءه إليه[1] .

والهدى الخاصّ.موطنه الخواصّ من حواريّ كلّ إمام . والهدى العامّ لعامّة النّاس وللهداية عرض عريض تعرّض له جمعٌ من العلماء ليس هنا موضع ذكره .

(١) تفسير الصافي ١ / ٥٣٠ .

١٦٤ ـ نزل بإيّاك أعني واسمعي يا جارَهْ

روى الصّدوق رواية مطوّلة فيها عدّة أسئلة للمأمون وأجوبتها منها :

. « فقال المأمون : لله درّك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **عفا الله عنك لم أذنت لهم** ﴾[1] ؟ قال الرّضا عليه السّلام : هذا ممّا نزل بإيّاك أعني واسمعي يا جاره ، خاطب الله عزّ وجلّ بذلك نبيّه وأراد به أمّته وكذلك قوله تعالى : ﴿ **لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين** ﴾[2] . وقوله عزّ وجلّ : ﴿ **ولولا أن ثبّتناك لقد كدتِ تركن إليهم شيئاً قليلاً** ﴾[3] . قال : صدقت يا ابن رسول الله »[4] .

نظير الرّضويّ موثّق ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السّلام

---

(١) سورة التوبة : الآية / ٤٣ .
(٢) سورة الزمر : الآية / ٦٥ .
(٣) سورة الإسراء : الآية / ٧٤
(٤) عيون الأخبار ١ / ١٦١ .

قال : « نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جاره »[1] وهو من الأمثال السّائرة، قال الميداني : (إيّاكِ أعني واسمعي يا جارَهْ) ، أوّل من قال ذلك سَهْل بن مالك الفزاري ، وذلك أنّه خرج يريد النّعمان فمرّ ببعض أحياء طيء فسأل عن سيّد الحيّ ، فقيل له : حارثة بن لأم ، فأمّ رحله فلم يصبه شاهداً ، فقالت له أخته : انزل في الرّحب والسّعة ، فنزل فأكرمته ولا طفته ، ثم خرجت من خبائها فرأى أجمل أهل دهرها وأكملهم ، وكانت عقيلة قومها وسيّدة نسائها ، فوقع في نفسه منها شيء فجعل لا يدري كيف يرسل إليها ولا ما يوافقها من ذلك ، فجلس بفناء الخباء يوماً وهي تسمع كلامه ، فجعل ينشد ويقول :

يا أخت خير البدو والحضاره كيف تَرَيْنَ في فتى فزارَهْ ؟
أصبح يهوى حرّة مِعْطارَهْ إيّاكِ أعْني واسمعي يا جارَهْ

فلمّا سمعت قوله عرفت أنّه إيّاها يعني ، فقالت : ماذا بقول ذي عقل أديب ، ولا رأي مصيب ، ولا أنف نجيب ، فأقم ما أقمت مكرّماً ثمّ ارتحل متى شئت مسلماً .

ويقال : أجابته نظماً فقالت :

إنّي أقول يا فتى فزارَهْ لا ابتغي الزّوج ولا الدّعارَهْ
ولا فراق أهل هذي الجارَهْ فارْحل إلى أهلك باستخارَهْ

فاستحيا الفتى ، وقال : ما أردت منكراً واسوأتاه ، قالت : صدقت ، فكأنّها استحيت من تسرّعها إلى تهمته ، فارْتَحَلَ ، فأتى النّعمان فحباه وأكرمه ، فلمّا رجع نزل على أخيها ، فبينا هو مقيم عندهم تطلّعت إليه نفسها ، وكان جميلاً ، فأرسلت إليه أن اخطبني

(١) أصول الكافي ٢ / ٦٣١ .

إن كان لك إليّ حاجة يوماً من الدّهر ؛ فإنّي سريعة إلى ما تريد ، فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه . يضرب لمن يتكلّم بكلام ويريد به شيئاً غيره[1] .

وقال العسكري : المثل لسيّار بن مالك الفزاري، قاله لأخت حارثة بن لأم الطّائي، وسرد القصّة مع أبيات أخر ، وقال في آخرها : والحازم العاقل قادر أن يكتم كلّ شيءٍ . يريد كتمانه إلاّ الهوى ؛ فإنّ كتمانه ممتنع[2] .

يا حبّذا لو كان الهوى في أئمّة الهدى عليهم السّلام، هذا عابس بن أبي شبيب الشاكري له في وقعة كربلاء موقف مشكور قال عابس بن أبي شبيب : يا أبا عبد الله ، أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك ، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيءٍ أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلت ، السّلام عليك يا أبا عبد الله : أشهد أنّي على هداك وهدى أبيك ثم مضى بالسّيف نحوهم . قال ربيع بن تميم : فلمّا رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي وكان أشجع النّاس فقلت : أيّها النّاس هذا أسد الأسود هذا أبن أبي شبيب لا يخرجنّ إليه أحد منكم فأخذ ينادي : ألا رجل؟ ألا رجل؟ فقال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة من كلّ جانب فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومِغفره ثم شدّ على النّاس فوالله لقد رأيت يطرد أكثر من مائتين من النّاس ، ثمّ إنّهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب فقتل . . .[3] .

---

(١) مجمع الأمثال ١ / ٤٩ ، رقم المثل ١٨٧ ، حرف الهمزة .
(٢) الجمهرة في هامش مجمع الأمثال ١ / ١٦ .
(٣) البحار ٤٥ / ٢٩ .

رحمـه الله تعـالى وقـد سمعت من بعض حين ألـقى الـدّرع والمغفر قيل له : جننت؟ قال : أجنّني حبّ الحسين عليه السّلام . وهل الهوى إلاّ الحبّ المفرط المعبّر عنه بالعشق؟ وأصحاب الحسين عليه السّلام هم العاشقون يشهد لهم أمير المؤمنين روحي له الفداء : ما عن أبي جعفر عن أبيه عليهم السّلام : « قال : مرّ عليّ عليه السّلام بكربلاء فقال : لمّا مرَ به أصحابه وقد اغرورقت عيناه يبكي ويقول : هذا مناخ ركابهم ـ إلى أن قال : ـ حتى طاف بمكان يقال له : (المقدفان) فقال : قتل فيها مائتا نبيّ ومائتا سبط كلّهم شهداء ، ومناخ ركاب ومصارع عشّاق شهداء ، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من بعدهم »[1] .

ويريد عليه السّلام بالشّهداء العشّاق: الحسين وأولاده وإخوته وأصحابه الّذين قتلوا معه في يوم عاشوراء في كربلاء ، سنة ٦١ هـ الوقعة الّتي لا أمضّ ولا أفجع منها على الإسلام والمسلمين إلى يوم القيامة .

---

(١) السفينة ٢ / ١٩٧ ، في (عشق) . ولسان حال الحسين عليه السلام عندما وقع على الأرض صريعاً البيتان هما :

تركتُ الخلق طرّاً في هواكا وأيتمت العيال لكي أراكا
ولو قطّعتني في الحبّ إرباً لما مال الفؤاد إلى سواكا

١٦٥ ـ نعيب زماننا والعيب فينا

من أبيات رواها الشّيخ الصّدوق طاب ثراه قال : حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الرّيّان بن الصّلت قال : أنشدني الرّضا عليه السّلام لعبد المطّلب :

يعيب النّاس كلّهم زماناً ... وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ... ولو نطق الزّمان بنا هجانا
وإنّ الذّئب يترك لحم ذئبٍ ... ويأكل بعضنا بعضاً عيانا
لبسنا للخداع مسوك طيب ... وويل للغريب إذا أتانا[1]

وتروى الأبيات عن غير الإمام عليه السّلام بشكل آخر وهو كما يلي :

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا
وقد نهجو الزّمان بغير جرم ... ولو نطق الزّمان بنا هجانا
فدُنْيانا التّصنّع والتّرائي ... ونحن به نخادع مَنْ يرانا

(١) عيون أخبار الرضا (ع) ٢ / ١٧٥ .

وليس الذّئب يأكل لحم ذئبٍ ويأكل بعضنا بعضا عيانا[1]

قال أمير المؤمنين عليه السّلام في كلام يُوصي به الحسن عليه السّلام : « ومَنْ كابر الزّمان عطب[2]، ومَنْ ينتقم عليه غضب »[3] ، و « واعلم يا بنيّ أنّ الدّهر ذو صروف ، فلا تكن ممّن يشتدّ لائمته ، ويقلّ عند النّاس عذره »[4] .

وكم له عليه السّلام من كلمات تمسّ الموضوع منها : « مَنْ عَتَبَ على الزّمان طالت معتبته »[5] و « مَنْ وَثَقَ بالزّمان صُرِع »[6] .

يقولون الزّمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزّمان[7]

إنّ الزّمان سواء أكان دوران الأفلاك والأنظمة السّماويّة ، أو مطلق حركة الأكوان الّتي تديرها القدرة المطلقة مطيعٌ لربّه منقادٌ لأمره : **﴿فقال لها وللأرض ائتنا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾**[8] **﴿ تسبّح له السّموات والأرض ومن فيهن وإن من شيءٍ إلاّ يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنّه كان حليماً غفوراً ﴾**[9] .

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ / ٢٦٠ .

(٢) أي : هلك .

(٣) البحار ٧٧ / ٢١٤ .

(٤) البحار ٧٧ / ٢١٢ .

(٥) البحار ٧٧ / ٣٨٦ .

(٦) المصدر .

(٧) التمثيل والمحاضرة ٢٤٧ .

(٨) سورة فصلت : الآية / ١١ .

(٩) سورة الإسراء : الآية / ٤٤ : وهل الحلم إلا عن سفه ،والغفران إلاّ عن ذنب ؟ نعم نحن السفهاء المذنبون نرجو حلمك وغفرك يا ربّ . ففيها إشارة إلى أنّ ترك فقه تسبيح الكائنات سفهٌ وذنبٌ ؛ إذ لا حلم إلاّ عن سفهٍ ، ولا غفران إلاّ عن ذنبٍ .



حرف الواو

١٦٦ ـ وإنّ الضِّغن بعد الضِّغن يفشو

روى ابن شهرآشوب عن الحسين بن بشّار[قال:]قال الرّضا عليه السّلام : « إنّ عبد الله يقتـل محمّداً ، قلت: عبـد الله بن هارون يقتـل محمّـد بن هـارون ؟! قـال : نعم عبـد الله الّـذي بخـراسـان يقتـل محمّد بن زبيدة الّذي هو ببغداد .فقتله، وكان عليه السّلام يتمثّل :

وإنّ الضِّغن بعـد الضِّغن يفشـو عليك ويخرج الـدّاء الدّفينـا »[١]

وقد رواه المجلسي عن الصّدوق بسنده عنـه عليه السّـلام خاليـاً عن التّمثّل[٢] . وعن المناقب: الرّواية مـع التّمثّل[٣] .وفي نسخـة البحار

(١) المناقب ٤ / ٣٣٥ .
(٢) البحار ٤٩ / ٣٤ .
(٣) المصدر « يفشو » هو الصحيح ؛إذ لم يأت « يغشو » .

المطبوعة عندي :

* وإنّ الضِّغن بعد الضِّغن يغشو *

بالغين المعجمة. الضِّغن والضَّغن واحد الأضغان ، والضّغينة جمعها الضّغائن : الحقد والعداوة والبغضاء[1] ، ومن الجمع الأوّل قوله تعالى : ﴿ **أم حسب الّذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم** ﴾[2] . و ﴿ **إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم** ﴾[3] . ولا ثالث من هذه الكلمة في القرآن الكريم .

من الأحاديث في العداوة :

في علويّ : « يا بني إيّاكم ومعاداة الرّجال ؛ فإنّهم لا يخلون من ضربين : من عاقل يمكر بكم ، أو جاهل يعجل عليكم . . . »[4] . وصادقيّ : « إيّاك وعداوة الرّجال ؛ فإنّها تورث المعرّة وتبدي العورة »[5] .

ومن الكلمات المثليّة :

كمون العداوة في الفؤاد ككمون الجمر في الرّماد . القريب بعيد بعداوته ، والبعيد قريب بمودّته .

---

(١) النّهاية ٣ / ٩١ ، في (ضغن) ، اللّسان ١٣ / ٢٥٥ ، (ضغن) ، الفائق ٢ / ٣٤٢ ، في (ضغن) .
(٢) سورة محمّد : الآية / ٢٩ .
(٣) سورة محمّد : الآية / ٣٧ .
(٤) البحار ٧٥ / ٢٠٩ .
(٥) البحار ٧٥ / ٢١١ .

كم صاحبٍ عاديته في صاحبٍ فتصالحا وبقيت في الأعداء

والآخر :

إنّ العدوّ وإن أبدى مسالمةً إذا رأى فيك يوماً فرصة وثبا

الأخطل :

إنّ العداوة تلقاها وإن قدمت كالعُرِّ يكمن حيناً ثم يَنْتَشِر

« لا تتعرضنّ لعدوّك في دولته ؛ فإنّها إذا زالت كفيت مؤونته . لا تأنسنّ بعدوّك وان تبسّم إليك ، ولا تيأسنّ من صديقك وان تجهّم عليك ، نصح الصّديق تأديب ، ونصح العدوّ تأنيب »[1] .

يريد الرّضا عليه السّلام من التّمثّل بالبيت: أنّ حقد المأمون الدّفين تبرز ظاهرته مرّة بأخيه ، وأخرى بإمام زمانه بإساءته، وقتله أخيراً .

---

(١) التمثيل والمحاضرة ٤٦٥ ـ ٤٦٦ . قال ابن قتيبة في المتعاديات :
بين البوم والغراب عداوة . وبين الفأرة والعقرب عداوة. وبين الغراب وابن عرس عداوة . وبين الحدأة والغداف عداوة . وبين ابن آوى والدجاج عداوة . . . عيون الأخبار ٢ / ٧١ .

١٦٧ - وإنّي لأنسى السّرّ كي لا أُذيعه

روى الصّدوق طاب ثراه بإسناده إلى موسى بن محمد المحاربي عن رجل ذكر اسمه عن أبي الحسن الرّضا عليه السّلام أنّ المأمون قال له : هل رويت من الشّعر شيئاً؟ فقال : قد رويت منه الكثير ، فقال: أنشدني أحسن ما رويت في الحلم، فقال عليه السّلام :

وذكر الأبيات في الحلم ، والأبيات في السكوت عن الجاهل ، وترك الصّديق ، والأبيات في استجلاب العدوّ حتّى يكون صديقاً . . .

فقال المأمون: . . . فأنشدني أحسن ما رويته في كتمان السّر، فقال عليه السّلام :

وإنّي لأنسى السّر كي لا أُذيعه ... فيا من رأى سرّاً يصان بأن ينسى

مخافة أن يجري ببالي ذكره ... فينبذه قلبي إلى ملتوى الحشا

فيوشك من لم يفش سرّاً وجال في ... خواطره أن لا يُطيق له حبسا[1]

من الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السّلام : « سرّك

(١) عيون الأخبار ٢ / ١٧٢ - ١٧٣ .

دمك فلا تجرينّه إلاّ في أوداجك »[1] . والمثل السّائر : (سرّك من دمك)[2] و (السّرّ أمانة) قال الميداني: قاله بعض الحكماء، وفي الحديث المرفوع :

« إذ حدّث الرّجل بحديث ، ثم التفت ، فهو أمانة وإن لم يستكتمه » .

قال أبو محجن الثقفي في ذلك :

واطعن الطّعنة النّجلاء عن عرض واكتم السّرّ فيه ضربة العنق[3]

ويناسب التّمثل الرّضويّ قول القائل :

ولو قدرت على نسيان ما اشتملت منّي الضّلوع من الأسرار والخبر
لكنتُ أوّل من ينسىٰ سرائره إذ كنتُ من نشرها يوماً على خطر[4]

وقول الآخر :

سأكتمُه سرّي وأحفظ سرّه وما غرّني أنّي عليه كريم
حليم فينسى أو جهول يُشيعه وما النّاس إلاّ جاهل وحليم[5]

والمثل الكاظميّ : « إن كان في يدك هذه شيءٌ فإن استطعت أن لا تعلم هذه فافعل ، وقال : وكان عنده إنسان فتذاكروا الإذاعة فقال : احفظ لسانك تُعزّ ولا تمكنّ النّاس من قياد رقيبك فتُذلّ »[6] .

---

(١) الأمثال العلويّة حرف السين مع الراء مخطوط .
(٢) مجمع الأمثال ١ / ٣٤٣ ، حرف السين .
(٣) مجمع الأمثال ١ / ٣٣١ ـ ٣٣٢ ، حرف السين .
(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة ١ / ٣٩ .
(٥) المصدر ص ٤٢ .
(٦) الوسائل ١١ / ٤٩٣ .

١٦٨ - وددت أنّ فيكم مثله

قال الأستاذ الخوئي : روى النّجاشي في ترجمة محمد بن إسماعيل بن بزيع عن أبيه عن محمد بن علي بن الحسين قال : حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن سعيد عن الحسين بن خالد الصّيرفي قال : كنّا عند الرّضا عليه السّلام ونحن جماعة فذكر محمد بن إسماعيل بن بزيع، فقال : « وددت أنّ فيكم مثله »[١] .

نظير الكلمة الرّضويّة الكلمة العلويّة المقولة في مالك الأشتر .
« وليت فيكم مثله اثنين ، بل ليت فيكم مثله واحداً يرى في عدوّه مثل رأيه ، إذن لخفّت عليّ مؤونتكم ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم »[٢] .

ويضاهي الكلمتين العلويّة والرّضويّة المثل السّائر : (ليت لنا

(١) معجم رجال الحديث ٥ / ٢٢٩ .
(٢) وقعة صفّين ٥٢١ .

من فارسين فارساً) يضرب عند الرّضا بالقليل[١] . وقولهم : (ليت لنا في كلّ عرفجة خوصة) ـ قال الزّمخشري بعد ذكر المثل الثّاني : أي : ليت لنا قليلاً من كثير[٢] . عرفج كجعفر : شجر الحسى . وخوصة النّخل كناية عنه أي : ليت لنا من كلّ الأشجار النّابتة في الأرض ذات الحصى نخلة ، ومن المعلوم أنّ النّخل خير الأشجار وقد قال تعالى : ﴿ **والنّخل باسقات لها طلع نضيد * رزقاً للعباد** ﴾ [٣] .

وكذلك من كان مثل مالك الأشتر من عظماء أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام ، ومحمد بن إسماعيل بن بزيع الّذي قال النّجاشي في ترجمته : كان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم كثير العمل ...[٤] وكفى فيه قول الرّضا عليه السّلام : « وددت أنّ فيكم مثله » كما في الحديث المبحوث فيه، وكيف لا وهو من صلحاء رواة الإمام الكاظم والرّضا والجواد عليهم السّلام .

ويعجبني الحديث الرّضويّ الّذي رواه المترجم محمد بن إسماعيل، وفيه، قال أبو الحسن الرّضا عليه السّلام : « إنّ لله تعالى بأبواب الظّالمين من نوّر الله له البرهان ومكّن له في البلاد، ليدفع بهم عن أوليائه ، ويصلح الله به أمور المسلمين وإليهم ملجأ المؤمن من الضّرّ وإليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا وبهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظّلمة، أولئك المؤمنون حقّاً أمناء الله في أرضه أولئك نور في رغبتهم يوم القيامة ويزهر نورهم لأهل السّموات كما تزهر الدّريّة

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ١٩٨ ، حرف اللام .

(٢) المستقصى ٢ / ٣٠٣ .

(٣) سورة ق : الآية / ١٠ ـ ١١

٤ معجم رجال الحديث ١٥ / ٩٥ .

لأهـل الأرض أولئـك ـ إلى أنّ قـال محمّد : ـ قلت : بمـاذا جعلني الله فـداك ؟ قال يكـون معهم فيسـرّنـا بـإدخـال السّـرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمّد »[1] .

وهو حثّ على الاتصاف بما اتّصف بـه ابن بزيع .

---

(١) معجم رجال الحديث ١٥ / ٩٦ . عند ترجمة ابن بزيع المبحوث فيه

١٦٩ ـ ولو بشقّ تمرة

روى الصّدوق بإسناده إلى الرّضا عليه السّلام أنّه قال في حديث: « . . . ومن تصدّق في شعبان بصدقة، ولو بشِقّ تمرة حرّم الله جسده على النّار . . . »[١]

قال ابن الأثير في «الشّق» بالكسر: ومنه قوله تعالى: ﴿**لم تكونوا بالغيه إلاّ بشِقّ الأنفس**﴾[٢] وأصله من الشِّقّ: نصف الشّيء، كأنّه قد ذهب نصف أنفسكم حتّى بلغتموه. وأمّا الفتح فهو من الشّقّ: الفصل في الشيء. . . ومن الأوّل الحديث: « اتّقوا النّار ولو بِشقّ تمرة »، أي: نصف تمرة يريد أن لا تستقلّوا من الصّدقة شيئاً[٣].

وقال الزّمخشري في شرح الغريب من الحديث النّبويّ: « اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة، ثمّ أعرض وأشاح »: وروى: « اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة، فإنّها تدفع ميتة السّوء، وتقع من الجائع موقعها

(١) عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٩

(٢) سورة النحل: الآية / ٧

(٣) النهاية ٢ / ٤٩١، في (شقق).

من الشّبعـان » : شِقّ الشّيء : نصفـه ، يريد: أنّ نصف التّمـرة يسـدّ رمق الجائع ، كما يورث الشّبعـان كظّة[1] على وتـاحَتِهِ[2] فـلا تستقلّوا من الصّدقة شيئاً[3] .

تعتبـر الكلمـة من المثـل تضـرب في الاهتمـام بـالتّصـدّق وعـدم التّرك حتى من مثـل شقّ تمرة من أيّ شيءٍ كان، فلئن كان الاتّقـاء من النّار ولو بقدر نصف تمرة فـبالأكثـر كان الأجدر .

ونظير الكلمـة في التّرغيب مـا جاء في تفـطير الصّـائم بما تيسّـر ومنـه الباقـريّ : « إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله قـال : ومن فـطّر فيه ـ يعني في شهر رمضان ـ مؤمناً صائماً كـان له بـذلك عنـد الله عتق رقبة ، ومغفرة لذنوبه فيما مضى ، قيل : يا رسـول الله ليس كلّنا يقـدر على أن يفـطّر صائمـاً ، فقال : إنّ الله كريم يعطي هذا الثّـواب لمن لم يقـدر إلّا على مـذقـة من لبن يفـطّر بهـا صـائمـاً ، أو شـربـة من مـاء عذب ، أو تمرات لا يقدر على أكثر من ذلك »[4] .

(١) الكظّة : البطنة .
(٢) وتاحته : قلّته .
(٣) الفائق ٢ / ٢٥٦ ، وهامشه في (شقق) .
(٤) الـوسـائـل ٧ / ٩٩ . في المفـام أحـاديث تنصّ على محبـوبيّـة الإفـطار والتصدق وأعمال البرّ في شهر رمضان، بل وسـائر الشهـور وأنّ ذلك وقـاء عن عذاب المحشر .
ثم إنّ إعـطاء العطاء ولـو تمرة قـد جاء فيـه علاوة على مـا سمعت مـا أوحى الى داود، ففي صـادقي رواه الصـدوق قـال : « أوحى الله عـز وجـل الى داود عليـه السّلام : إنّ العبـد ليأتيني بـالحسنة فـأدخله الجنة، قـال : يـا رب ومـا تلك الحسنة ؟ قال : يفـرّج عن المؤمن كربتـه ، ولو بتمـرة ،قال: فقـال داود عليه السلام : حق لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منـك ». عيون أخبار الرضـا ١ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

ومنـه يعلم أنّ القـادر على الأكثــر من مـذقــة لبن أو تمـرات لا يجدر له ذلك .

وكيف كان ، فالكلام مصوغ للتّرغيب بالبذل مهما كان قدره أو نوعه ، فلا يزهدنّ عن الثّواب المعرّض له ، والخير الكثير ولو باليسير : كشقّ تمرة .

ومنـه يعلم أيضاً الاهتمـام البالـغ بالعطاء، وأنّـه محبـوب كثيـرة وقليله ، فلو كان هنا أقلّ من شقّ تمرة لذكره عليه السّلام .

١٧٠ ـ ولو كانت مثل عدد النّجوم

قال الصّدوق: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن محمد الهمداني قال: أخبرنا علي بن الحسن بن علي بن فضّال عن أبيه قال: سمعت علي بن موسى الرّضا ـ عليه السّلام ـ يقول: من استغفر الله تبارك وتعالى في شعبان سبعين مرّة غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل عدد النّجوم »[١].

ضرب المثل بعدد النّجوم يكون للكثرة كما يضرب المثل بزبد البحار وورق الأشجار، ففي قصّة الشّابّ النّبّاش للقبور لقي النّبيّ وهو يبكي: « ثم قال: ما يبكيك يا شباب قال كيف لا أبكي وقد ركبتُ ذنوباً . . . فقال صلّىٰ الله عليه وآله: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرّواسي، قال الشّباب: فإنّها أعظم من الجبال الرّواسي فقال النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السّبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من

---

(١) عيون أخبار الرضا ١ / ٢٢٧

الخلق . . . »[1] .

وقد سبق المثل في « شفّع في مثل ربيعة ومضر »[2] . وذكرنا التّهليل المأثور عن أمير المؤمنين عليه السّلام في العشرة الأولى من ذي الحجّة الحرام أوّله : « لا إلّه إلّا الله عدد اللّيالي والدّهور . . . »[3] . فراجع المثل[4] .

عدد السّبعين

هل يراد بعدد السّبعين الرّقم الخاصّ هنا، أو في نظائره ؟ أو هو كناية عن الاستغفار الكثير زاد عنه أو نقص مع الحفاظ على صدق الكثرة عليه ؟ وقد قالوا ذلك في قوله تعالى : ﴿ **إنّ تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم** ﴾[5] .

قال الفيض : قيل: السّبعون جاء في كلامهم مجرى المثل للتكثير وروت العامّة أنّه صلّىٰ الله عليه وآله قال: والله لأزيدنّ على السّبعين فنزلت ﴿ **سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم** ﴾[6]. وفي لفظ آخر : « لو علمتُ أنّه لو زدتُ على السّبعين مرّة غفر لهم لفعلتُ »[7].

---

(١) تفسير الصافي ١ / ٢٩٨ ـ ٣٠١ ، تفسير نور الثقلين ١ / ٣٢٤ ـ ٣٢٦ ، تفسير البرهان ١ / ٣١٦ ـ ٣١٧ ، أمالي الصدوق ٣٨ ـ ٤١ ، الأمثال النبوية ١ / ٣١٠ ـ ٣١٢ ، رقم ٢٠٤ ، حرف التاء مع الدال .

(٢) حرف الشين مع الفاء .

(٣) إقبال السيد ابن طاووس ٣٢٤ .

(٤) حرف الشين مع الفاء .

(٥) سورة التوبة : الآية / ٨٠ .

(٦) سورة المنافقون : الآية / ٦

(٧) تفسير الصافي ١ / ٧١٨ .

والأصل المعوّل عايه أنّه الرّقم الخاصّ في جميع ذوي الأرقام المرويّة إلّا ما علم منه التّكنّي عن الكثرة كما في الآية الآنفة الذّكر؛ فإنّ الآية النّافية للغفر نفيا تأبيديّاً قرينة على عدم إرادة الرّقم الخاص .

وأمّا الحديث الرّضوي فالظّاهر هو التّخصيص بالعدد المذكور لا كيف ما كان نعم المثل بعدد النّجوم هو التّكثير .

ثم على تقدير عدم بلوغ الذنوب عدد النّجوم واضح المراد ، وأمّا على فرض البلوغ فقد قيل: إنّ عدد النجوم المستكشفة ثلاثة مائة ألف مليون نجم[1] .

---

(١) كما قيل ، وغير المستكشفة فلا يعلمها إلا الله الملك العلّام ، وهذا شاهد آخر على إرادة الكثرة .

ولا يخفى أن نظير الكلمة المبحوثة لفظة الرضا عليه السلام الأخرى : « ولو كانت بعدد النجوم » في غفر ذنوب ذاكر الحسين عليه السلام ، ولاعن يزيد . عيون الأخبار ٢ / ٢٢ .



حرف الهاء

١٧١ ـ هذا ظاهر الحديث فأمّا باطنه

قال الصّدوق: حدّثنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصّفار عن محمد بن عيسى عن الحسن بن النّضر قال: قلت للرّضا ـ عليه السّلام ـ: «ما العلة في التكبير على الميّت خمس تكبيرات؟! قال: رووا أنّها اشتقّت من خمس صلوات، فقال: هذا ظاهر الحديث فأمّا باطنه، فإنّ الله عزّ وجلّ قد فرض على العباد خمس فرائض: الصّلاة، والزّكاة، والصّيام، والحجّ، والولاية. فجعل للميّت من كلّ فريضة تكبيرة واحدة، فمن قبل الولاية كبّر خمساً، ومن لم يقبل الولاية كبّر أربعاً؛ فمن أجل ذلك تكبّرون خمساً ومَنْ خالفكم أربعاً»[1].

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٨١.

أقول : قد صرّحت الخمسة في الرّوايات المرويّة عن سائر الأئمّة عليهم السّلام أيضاً منها :

١ ـ صحيح زرارة عن الباقر عليه السلام : « قال : بني الإسلام على خمسة أشياء : على الصّلاة ، والزّكاة ، والحجّ ، والصّوم ، والولاية . قال زرارة : فقلت: وأيّ شيءٍ من ذلك أفضل ؟ فقال الولاية ؛ لأنّها مفتاحهنّ ، والوالي هو الدّليل عليهنّ . . . »[١] .

٢ ـ صحيح الثّمالي عن الباقر عليه السّلام « ـ إلى أن قال : ـ فجعل في أربع منها رخصة ولم يجعل في الولاية رخصة ، فمن لم يكن له مال لم تكن عليه الزّكاة ، ومن لم يكن له مال فليس عليه حجّ ، ومن كان مريضاً صلّى قاعداً ، وأفطر شهر رمضان ، والولاية صحيحاً كان أو مريضاً أو ذا مالٍ أو لا مال له فهي لازمة »[٢] .

٣ ـ والآخر العلويّ : « . . . ثم الولاية وهي خاتمتها ، والحافظة لجميع الفرائض والسّنن الحديث »[٣] .

قوله عليه السّلام : « هذا ظاهر الحديث فأمّا باطنه » لا يخصّ الظّاهر والباطن صلاة الميّت وتكبيراتها الخمسة بل يعمّ سواها من فروع الدّين الصّوم مثلاً باطنه: مشابهة الملائكة في التّجرد عن الطّبيعة والعروج إلى سرادق القدس، وذكر جوع يوم القيامة وعطشه، وأنّه له تعالى وهو جزاؤه كما جاء : « الصّوم لي وأنا أجزىٰ به »[٤] على قراءة

(١) الوسائل ١ / ٧ ـ ٨ ، باب ١ من أبواب مقدمة العبادات الحديث ٢ .
(٢) الوسائل ١ / ١٤ .
(٣) الوسائل ١ / ١٨ .
(٤) الوسائل ٧ / ٢٩٢ ، وفيه « وللصائم فرحتان : حين يفطر ، وحين يلقى ربه ، والذي نفس محمّد بيده لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك » وفي ص ٢٩٤ من المصدر النبوي القدسي : « كلّ عمل ابن آدم =

ـ الفتح ـ ومناسك الحجّ من الإحرام المشابه للكفن ، وطواف البيت لطواف الملائكة حول العرش، واستلام الحجر بمنزلة يمين الله في أرضه ، والسّعي تردّد العبد بباب الملك ، والوقوف بعرفات وقوف الخلائق على صعيد المحشر . والصّلاة المثول بين يدي الرّبّ ، ومخاطبته ، لأنّ الإنسان إذا أراد أن يكلّم الله عزّ وجلّ صلّى ، وإذا أراد أن يكلّمه قرأ القرآن ، وهكذا تقية العبادات الّتي لها الأسرار الباطنيّة الكثيرة .

= هو له إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به ، والصيام جنّة العبد المؤمن يوم القيامة كما يقي أحدكم سلاحه في الدنيا ولخلوف فم الصائم أطيب . . . » .

١٧٢ ـ هذه صفة من لا يدري ما فعل

كلمة منترعة من مناظرة الرّضا عليه السّلام مع سليمان المروزي في الإرادة الّتي رواها الصّدوق طاب ثراه، ولا بدّ ذكر شيءٍ منها لإيضاح المراد :

« قال ـ الرّضا عليه السّلام ـ : لا بأس أتْمم مسألتك ، قال سليمان : قلت : إنّ الإرادة صفة من صفاته ، قال ـ الرّضا عليه السّلام ـ : كم تردّد عليّ أنّها صفة من صفاته ، وصفته محدثة أولم تزل ؟! قال سليمان محدثة ، قال ـ الرّضا عليه السّلام ـ : الله أكبر فالإرادة محدثة ، وإن كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يُرد شيئاً قال ـ الرّضا عليه السّلام ـ : إنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً ، قال سليمان : ليس الأشياء إرادة ،ولم يرد شيئاً . قال ـ الرّضا عليه السّلام ـ : وسوست يا سليمان فقد فعل وخلق ما لم يرد خلقه ولا فعله ؟ وهذه صفة من لا يدري ما فعل ، تعالى الله عن ذلك »[1] .

---

(١) التوحيد ٤٥٠ ، عيون أخبار الرضا ١/ ١٥٠ . تعالى الله عن الجهل ؛ إنه جلّ جلاله علمٌ كُلّه .

قد مرّ من المروزي غير مرّة ادّعاء صفتيّة الإرادة :

الأولى : **في أوّل المناظرة** : « ما تقول فيمن جعل الإرادة اسماً وصفةً مثل حيّ وسميع وبصير وقدير » .

والثّانية : **في أثنائها** : « إنّها كالسّمع والبصر والعلم » ؛ ومن ثمّ قال عليه السّلام له : « قدر جعت إلى هذا ثانية » .

والثالثة : **أيضاً** : قال سليمان : « إنّها صفة من صفاته لم تزل » . فردّه عليه السّلام بقوله : « فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل ، لأن صفته لم تزل » .

وهنا الرّابعة : قال : « إنّ الإرادة صفة من صفاته »

كما وتكرّر منه أنّها فعل : « يا سليمان ألا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل ؟! قال : بل هي فعل » ، وقوله : « إنّها مصنوعة » ، وقوله : « عنى فعل الشّيء » ، كما جعلها إنشاءً « قال سليمان : الإرادة هي الإنشاء » !!!

فتجد التّناقض فاشيا في أقواله يقدم عليه من دون مانع فيوبّخه الإمام مرّة : « يا خراساني ما أكثر غلَطك » ، ومرّة : « ارفقوا بمتكلّم خراسان » ، ومرّة : « كم تردّد عليّ » كلمة تقال لمن لم تسلم دعواه من تكرير ، وهو في جميع ذلك لم يحر جواباً ، وقد جاءت هذه الكلمة مراراً ولا غرو إن تناقضت أقوال المروزي غير المستقي من العين الصّافية من علوم أهل البيت عليهم السّلام .

قال السّيّد المعلّق على قوله : « فلم يرد شيئاً » : لأنّ العالَم حادث ، والإرادة أزليّة والتخلّف ممتنع ، وقوله : « إن لم يزل - الخ » ، تعليل له باللّازم[1] .

---

(١) هامش التوحيد ٤٥٠ .

قوله عليه السّلام : « وسوست يا سليمان . . . وهذه صفة من لا يدري ما فعل تعالى الله عن ذلك » . دليل على مناقضاته وجهله ، ولا عجب إن جهل ولم يعقل عن الله تعالى ؛ والوسواس من الخنّاس وسليمان موضع ذلك ؛ لأنّه لم يستتر بنور العلم ، ولم يلجأ إلى ركن وثيق ، فليس له إلاّ الوسوسة الخنّاسيّة .

١٧٣ ـ هارون وأنا كهاتين

قال الشّيخ الصّدوق: حدّثنا محمّد بن موسى المتوكّل قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي الوشّا عن مسافر قال:

« كنت مع أبي الحسن الرّضا عليه السّلام بمنى فمرّ يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك، فقال عليه السّلام: مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السّنة ؟! ثم قال: هاه واعجباه من هذا! هارون وأنا كهاتين وضمّ بأصبعيه، قال مسافر: فوالله ما عرفت معنى حديثه حتّى دفنّاه معه »[١]

وفي معناه أحاديث أخر عنه عليه السّلام منها:

ما رواه الشّيخ الصّدوق عن موسى بن مهران قال: « رأيت علي بن موسى الرّضا عليه السّلام في مسجد المدينة وهارون يخطب، فقال: أترونني وإيّاه ندفن في بيت واحد »[٢].

(١) عيون الأخبار ٢ / ٢٢٧ ـ ٢٢٨، باب ٤٩.

(٢)عيون الأخبار٢ / ٢٢٨ ـ ٢٢٩، باب ٥١.

وما رواه عن محمد بن الفضيل قال : « أخبرني من سمع الرّضا عليه السّلام وهو ينظر إلى هارون بمنى أو عرفات فقال : أنا وهارون هكذا : وضمّ بين إصبعيه ، فكنّا لا ندري ما يعني بذلك ؟! حتى كان من أمره بطوس ما كان، فأمر المأمون بدفن الرّضا عليه السّلام إلى جنب هارون »[1] .

هنا سؤال :

هل ينفع هارون قاتل موسى بن جعفر عليهما السّلام بدفن الرّضا عليه السّلام معه؟! أو هل إخباره بذلك وأنّهما كالإصبعين المنضمّين قرباً مجدٍ لهارون ؟ ويحطّ عن جريمته النّكراء من قتله والد الإمام ، وابنه ابنه ؟!

كلّا ، ألف كلّا ، قال دعبل :

اربع بطوسٍ على قبر الزّكيّ بها   إن كنت تربع من دَيْنٍ على وطرِ
قبران في طوس خير النّاس كلّهمِ   وقبر شرّهم هذا من العبرِ
ما ينفع الرّجس من قرب الزّكيّ ولا   على الزّكيّ بقرب الرّجس من ضررِ
هيهات كلّ امرءٍ رهنٌ بما كسبت   له يداه ، فخذ ما شئت أو فذرِ[2]

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **كلّ امرىء بما كسب رهين** ﴾ [3] و ﴿ **كلّ نفس بما كسبت رهينة** ﴾ [4] .

وقال محمّد بن حبيب الضّبيّ :

---

(١) عيون الأخبار ٢ / ٢٢٩ ، باب ٥١ .
(٢) المناقب ٤ / ٣٥٩ .
(٣) سورة الطور الآية / ٢١ .
(٤) سورة المدثر الآية / ٣٨ .

قبران في طوس الهدى في واحد والغيّ في لحدٍ ثراه ضرامُ
قرب الغويّ من الزّكيّ مضاعف لعذابه ولأنفه الإرغامُ[1]

قوله عليه السّلام : « هارون كهاتين » إشارة إلى إصبعيه السّبّابة والوسطى ؛ للدّلالة على شدّة القرب المباشر وقد جاء نظير العمل المزبور في الحديث النّبويّ : « أنا وكافل اليتيم كهاتين » رواه القضاعيّ[2] . وذكرناه في الأمثال النّبويّة[3] وقال ابن الأثير : بعد الحديث : قوله : « كهاتين أشارة إلى أصبعيه السّبّابة والوسطى »[4]

الحديثان النّبويّ والرّضويّ كهاتين في الدّلالة على المقصود من التّنظير يرميان مرمىً مشتركاً وهو من التّمثيل السّائر اللّفظيّ والعمليّ ولكن يفترقان ؛ لأنّ الرّضويّ في موضع الدّفن يريد قربه فيه من هارون ، والنّبويّ دليل على القرب في درجات الجنّة لكافل اليتيم وأين هذا من ذاك ؟أحدهما أقرب قريب والآخر أبعد بعيد ، ﴿ **هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج** ﴾[5] كافل اليتيم هو العذب الفرات ، وهارون الملح الأجاج ، وليس كلّ قريب في المكان قريب ،كما ليس كلّ بعيد فيه بعيد ، هذا هو أويس القرني من أصحاب امير المؤمنين عليه السّلام لم ير النّبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وقد رُوي عنه : « إنّي لأجد نفس الرّحمن من قبل اليمن »[6] . وكان من التّابعين ومن الزّهّاد الثّمانية أحسنهم حالاً ومآلاً ،وقال فيه صلّىٰ الله عليه وآله ذات

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤ / ٣٥٩ .
(٢) شرح الشهاب ١٨٢ .
(٣) الأمثال النبوية ١ / ١٨٧ ، رقم المثل ١١٨ ، حرف الهمزة مع الألف .
(٤) النهاية ٤ / ١٩٢ ، في (كفل) .
(٥) سورة الفرقان الآية / ٥٣ .
(٦) عوالي اللئاليء ١ / ٥١ ، رقم الحديث النبوي ٧٤ .

يـوم لأصحابـه : «ابشروا بـرجل من أمّتي ، يقـال لـه أويس القـرني ، فإنّه يشفع لمثل ربيعة ومضر »[1]وقد بايع علياً بصفّين .

عن الأصبـغ بن نبـاتـة قـال : « كنّـا مـع علي عليـه السّـلام بصفّين ، فبايعه تسعة وتسعون رجلاً ، ثم قال : أين تمام المئة ؟ لقـد عهـد اليّ رسول الله صلّىٰ الله عليـه وآله أن يبـايعني في هذا اليـوم مئة رجـل . قال : إذ جـاء رجـل عليـه قبـاء صـوف متقلّداً بسيفين ، قال: ابسط يدك أبايعك ، قال علي عليه السّلام : على مـا تبايعني ؟ قـال : على بـذل مهجـة نفسي دونـك ، قـال : من أنت ؟ قـال : أنـا أويس القـرني ، قال : فبـايعه فلم يـزل يقاتـل بين يديـه حتّى قتل فـوجد في الرّجّالة »[2] .

---

(١) معجم رجال الحديث ٣ / ٢٤ .

(٢) المصدر .

١٧٤ ـ هل رأيت بصيراً قطّ رأى بصره ؟

هذه الكلمة من مناظرة الرّضا عليه السّلام مع عمران الصّابي في التّوحيد الّتي رواها الصّدوق :

« قال عمران : يا سيّدي . . فأيّ شيء هو ؟ قال عليه السّلام : هو نورٌ: بمعنى هادٍ لخلقه من أهل السّماء وأهل الأرض وليس لك عليّ أكثر من توحيدي إيّاه . قال عمران : يا سيّدي أليس قد كان ساكتاً قبل الخلق لا ينطق، ثمّ نطق ؟ قال الرّضا عليه السّلام : لا يكون السّكوت إلاّ عن نطق قبله، والمثل في ذلك: أنّه لا يقال للّسراج . هو ساكت لا ينطق ، ولا يقال : إنّ السّراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا؛ لأنّ الضّوء من السّراج ليس بفعل منه ولا كون ، وإنّما هو ليس شيء غيره ، فلمّا استضاء لنا قلنا : قد أضاء لنا حتّى استضأنا به، فبهذا تستبصر أمرك . قال عمران : يا سيّدي فإنّ الّذي كان عندي أنّ الكائن قد تغيّر في فعله عن حاله بخلقه الخلق ، قال الرّضا عليه السّلام : أحلت يا عمران في قولك : إنّ الكائن يتغيّر في وجهٍ من الوجوه حتى يصيب الذّات منه يغيره ، يا عمران هل تجد النار يغيرها تغِيّر نفسها ؟ أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها ؟ أو هل رأيت بصيراً قطّ رأى بصره ؟ قال عمران : لم أر

هذا . . . »[1] .

قوله عليه السّلام : « عن نطق قبله » : لأنه عدم الملكة ولا يصحّ إلّا فيما تصحّ ملكتهّ، فليس الله ساكتاً ولا ناطقاً بالمعنى الذي فينا حتّى يلزم فيه التّغيّر والتّركيب، كما لا يقال للّسراج : إنّه ساكت حين طفئه ولا أنه ناطق حين إضاءته . وقوله : « ولا يقال إنّ السّراج ليضيىء فيما يريد الخ »، كأنّه تمثيل وبيان لقوله : « هو نور » حتّى لا يتوهم السّامع من تفسيره: أنّ النّور كونٌ وإحداثٌ وراء ذاته تعالى ، بل هو هو وليس شيءٌ غيره ، على ما صرّح به في أحاديث ـ الباب العاشر ـ وما بعده ، كما أنّ الضّوء عين السّراج لا أنّه كونٌ وإحداثٌ وراء ذاته ؛ وللمجلسي ـ رحمه الله ـ في تفسير هذا الكلام غير ذلك[2] .

قال السّيّد المعلّق :

المراد بهذه الأمثلة بيان أنّ الشّيء لا يتغيّر من قبل نفسه ولا من قبل فعله ، بل إنّما يتغيّر بتأثير غيره فإذا امتنع تأثير الغير فيه امتنع تغيّره[3] .

أقول : إنّما استخرجنا هذه الكلمة وعددناها من حِكَمه عليه السّلام، لأنّها أقرب إلى الشّهود لأنّ الإنسان لا يرى بصره بل يرى المبصرات الأُخر ، نعم إذا نظر إلى المرآة رأى والكلام في غيرها .

---

(١) التوحيد ٤٣٤ . عيون أخبار الرضا ١ / ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٢) هامش التوحيد ٤٣٤ .والمراد من الباب العاشر « باب العلم » منم هذا الكتاب .

(٣) المصدر . تعليق موجز. والكلام يتطلب التفصيل الأكثر لا مجال له في هذه الوريقات ولا بد من معرفة وجهة الكلام الرضوي حتى لا يقال : إن الله عز وجل عالم بنفسه المتعالية وعالم بغيره فكيف يمثل بعدم رؤية البصير بصره ، ولكنه كما قاله المعلق فتدبر .

١٧٥ ـ هو بحيث النجم من يد المتناولين

في رواية الكليني المطوّلة عن الرّضا عليه السّلام المشتملة على خصائص الإمامة والإمام : « فمن ذا الّذي يبلغ معرفة الإمام ، أو يمكنه اختياره ؟ هيهات هيهات ، ضلّت العقول ، وتاهت الحلوم ، وحارت الألباب ، وخسئت العيون ، وتصاغرت العظماء ، وتحيّرت الحكماء ، وتقاصرت الحلماء ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الألبّاء وكلّت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعييت البلغاء ، عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، وأقرّت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف بكلّه ، أو ينعت بكنهه، أو يفهم بشيءٍ من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ويغنى غناه، لا ، كيف وأنّى ؟ وهو بحيث النّجم من يد المتناولين ، ووصف الواصفين ، فأين الاختبار من هذا ؟ وأين العقول عن هذا ؟ وأين يوجد مثل هذا ؟ . . . »[1] .

لا تتوفّر هذه الخصال في غير الإمام المعصوم. لأنّه الّذي تتصاغر العظماء عن وصفه ، وتتحيّر الحكماء في بيان فضيلة من

---

(١) أصول الكافي ١ / ٢٠١ .

فضائله . ولا يحيط بالمعصوم إلاّ المعصوم بعد الخالق جلّ جلاله وقد يروى الحديث النّبويّ : « يا علي ما عرف الله إلاّ أنا وأنت وما عرفني إلاّ الله وأنت وما عرفك إلاّ الله وأنا »[١] .

قوله : « هو بحيث النّجم من يد المتناولين » يماثله المثل السّائر : (دونه النّجم) قال الميداني بعده : فيجوز أن يراد به الجنس ، ويجوز أن يراد به الثُّرَيّا . وقد يقال : (دونه العيّوق) هو الكوكب المعروف[٢] .

وقول أمير المؤمنين عليه السّلام في جواب كتاب معاوية : « . . . وترقّيت إلى مرقبة بعيدة المرام ، نازحة الأعلام تقصر دونها الأنوق ، ويحاذى العيّوق »[٣] .

أي: لا تنال يدك ا لخلافة كما لم تنل الأيدي بيض الرّخمة حيث تحرره في موضع لا يظفر به أحد. والعيوق كوكب فوق زحل في العلو وهو فوق الكواكب كلها.

يريد الإمام الرضا عليه السلام بالمثل عدم الوصول إلى مقام الإمامة في الشّموخ هو مثل النّجم الّذي لا تناله الأيدي وهي خاصّة بآل محمّد صلّىٰ الله عليه وآله دون غيرهم وتجد النعوت الرّضويّة للإمام تعجز العقول عن إحاطتها فتدبّرها .

---

(١) المناقب ٣ / ٢٦٧ ـ ٢٦٨ .

(٢) مجمع الأمثال ١ / ٢٦٤ ، حرف الدال .

(٣) النهج ١٨ / ٢٢ ، كتاب ٦٥ .

١٧٦ - هو حبل الله المتين

روى الصّدوق بسنده إلى محمّد بن موسى الـرّازي قال :حدّثني أبي قـال : « ذكر الـرّضا عليـه السّلام. يـوماً القرآن فعظّم الحّجـة فيه ، والآيـة والمعجـزة في نـظمـه قـال : هـو حبـل الله المتين ، وعـروتـه الـوثقى ، وطريقتـه المثلى المؤدّي إلى الجنّة ، والمنجي من النّار ، لا يخلق على الأزمنـة ، ولا يغث[1] على الألسنة : لأنـه لم يجعـل لزمان دون زمان بل جعـل دليل البـرهان ، والحجّـة على كلّ إنسـان : **﴿ لا يـأتيـه البـاطـل من بين يـديـه ولا من خلفـه تنـزيـل من حكيم حميد ﴾** . . . »[2] .

أشـار الحديث الـرّضوي إلى فضـائل القـرآن وهي عشر نـذكر اثنتين منهـا : أنّه المعجـزة ، وأنّـه حبـل الله المتين، وأمّـا البـاقيـة من الفضـائل فقـد جـاءت في أحـاديثهم عليهم السّـلام منهـا الكـاظمّي : « إنّ رجـلاً سأل أبـا عبد الله عليـه السّلام :ما بال القـرآن لا يزداد عنـد

(١) من غثّ أي هزل

(٢) سورة فصلت الآية / ٤٢ ، عيون الأخبار ٢ / ١٢٨ والباب ٣٥ ، الحديث ٩ .

النّشر والدّرس إلّا غضاضة ؟ فقال: لأنّ الله لم ينزله لزمانٍ دون زمانٍ ، ولا لناسٍ ،دون ناسٍ فهو في كلّ زمان جديد ، وعند كلّ قوم غضّ إلى يوم القيامة »[1] . والرّضوي الّذي تكلّمنا عنه عند « كلام الله لا تتجاوزوه ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلّوا »[2] .

قوله عليه السلام : «هو حبل الله المتين» أما وصفه بحبل الله فقد دلّت عليه آية : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً**﴾[3] . ففي سجّاديّ : « . . . وحبل الله هو القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قول الله عزّوجلّ : ﴿**إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم**﴾ . . . »[4] . وكاظميّ : «علي بن أبي طالب حبل الله»[5] ، وصادقيّ : «نحن حبل الله الذي قال الله : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ . . . »[6] .

وفسّرت بدين الإسلام والنّبيّ والأئمّة جميعاً ،ولا منافاة بين كلّ ذلك ؛ لأنّ الكلّ عاصم لمن اعتصم بهم .

قال الفيض : استعار له الحبل والموثوق به الاعتصام من حيث أنّ التمسّك به سبب النّجاة عن الرّدى ، كما أنّ التّمسك بالحبل الموثوق به سبب السّلامة عن التّردي[7]

والمعجزة في نظمه :

قال السّيّد الطّباطبائي : إنّ دعوى القرآن أنّها آية معجزة بهذا

---

(١) عيون الأخبار ٢ / ٨٥ ، الباب ٣٢ ، الحديث ٣٢ .
(٢) حرف الكاف مع اللام .
(٣) سورة آل عمران : الآية / ١٠٣ .
(٤) تفسير الصافي ١ / ٢٨٥ .
(٥) تفسير البرهان ١ / ٣٠٦ ، تفسير العياشي ١ / ١٩٤ .
(٦) تفسير البرهان ١ / ٣٠٧ .
(٧) تفسير الصافي ١ / ٢٨٥ .

التّحـدّي الّذي أبـدتها هـذه الآيـة[1] تنحـلّ بحسب الحقيقـة إلى دعـويين ،وهما: دعـوى ثبوت أصـل الإعجاز وخـرق العادة الجـارية ، ودعوى أنّ القرآن مصداق من مصاديق الإعجـاز ، ومعلوم أنّ الدّعـوى الثّانية تثبت بثبوتها الدّعوى الأولى ، والقـرآن أيضاً يكتفي بهـذا النّمط من البيـان ويتحـدّى بنفسه، فيستنتـج بـه كلتـا النّتيجتين ،غير أنّـه يبقى الكـلام على كيفيّـة تحقّق الإعجـاز مـع اشتمـالـه على مـا لا تصـدقـه العادة الجاريـة في الطبعـة من استناد المسبّبـات إلى أسبابهـا المعهودة المشخّصـة من غيـر استثنـاء في حكم السّببيّـة أو تخلّف واختـلاف في قـانون العلّيّـة ، والقرآن يبيّن حقيقـة الأمر ويُـزيل الشّبهـة فيه فـالقرآن يشدق في بيان الأمر من جهتين :

الأولى : إنّ الإعجـاز ثابت ومن مصـاديقه القـرآن المثبت لأصل الإعجاز ولكونه منه بالتّحدّي .

الثانية : أنّـه ما هـو حقيقة الإعجـاز وكيف يقع في الـطّبيعة أمـر يخرق عادتها وينقض كلّيّتها .

إعجاز القرآن :

لا ريب في أنّ القرآن يتحدّى بـالإعجاز في آيـات كثيرة مختلفـة مكيّـة ومدنيّـة تدلّ جميعهـا على أنّ القرآن آيـة معجزة خـارقة حتّى أنّ الآية السّابقة أعني قولـه تعالى : ﴿ **وإن كنتم فى ريب ممّـا نزّلنـا على عبدنا فأتوا بسـورة من مثله** ﴾ الآية أي: من مثل النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ استدلال على كون القرآن معجزة بالتّحدّي على إتيان نظيرة سورة من مثل النّبيّ صلّىٰ الله عليه وآله،لا أنّه استدلال على النّبوّة مستقيماً وبلا

(١) يريد قوله تعالى : ﴿ **وإن كنتم فى ريب مما انزلنا على عبـدنا فـأتوا بسـورة من مثله** ﴾ . سـورة البقرة: الآيـة / ٢٣ .

واسطة ؛ والدّليل عليه قوله تعالى في أوّلها : ﴿ **وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا** ﴾ ولم يقل . وإن كنتم في ريب من رسالة عبدنا ، فجميع التّحدّيات الواقعة في القرآن نحو استدلال على كون القرآن معجزة خارقة من عند الله ، والآيات المشتملة على التّحدّي مختلفة في العموم والخصوص، ومن أعمّها تحدّياً قوله تعالى : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾ . **الإسراء ٨٨** . والآية مكيّة وفيها من عموم التّحدّي ما لا يرتاب فيه ذو مسكة . . . [١] .

وللّسيّد رحمه الله كلام مطوّل حول الإعجاز القرآني ووجوهه[٢] وأمّا هذه الوجوه فقد ذكرها جمع منهم : صاحب المنار وعدّها إلى سبعة، وصاحب البشرى أنهاها إلى ثلاثة عشر وجهاً[٣] وحيث لا يسع المجال لذكرها هنا إلاّ وجه أعجاز القرآن في نظمه لكونه مذكوراً في كلام الرّضا عليه السّلام فنذكر نصّ تفسير المنار .

إعجاز القرآن بأسلوبه ونظمه

(**الوجه الأول**) : اشتماله على النّظم الغريب ، والوزن العجيب ، والأسلوب المخالف لما استنبطه البلغاء من كلام العرب في مطالعه وفواصله ومقاطعه ، هذه عبارتهم، وأوردوا عليها شبهتين وأجابوا عنهما وحصروا نظم الكلام منثوره: مرسلاً وسجعاً ، ومنظومه:

---

(١) تفسير الميزان ١ / ٥٨ ـ ٥٩ .

(٢) تفسير الميزان ١ / ٥٩ ـ ٨٩ .

(٣) كتاب البشرى ببعثة البشير ٢ / ٣٤٠ ـ ٣٦٧ لمؤلّفه الشيخ عبد الواحد المظفر المتوفي ١٣٩٤ هـ وقد أتى بمهامّ بحوث إعجاز القرآن وجعل إعجاز نظمه الوجه الثاني المكنّى عنه بالوصف في ص ٣٤٤ ـ ٣٥٥ من بُشراه المذكور .

قصيدا ورجزاً في أربعة أنواع لا يمكن عدّ نظم القرآن وأسلوبه واحداً منها، كما يدلّ عليه كلام الوليد بن المغيرة من أكبر بلغاء قريش الّذين عاندوا النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وعادوه استكباراً، وجاحدوه استعلاء واستنكاراً. أخرج الحاكم وصحّحه البيهقي في دلائل النّبوّة عن ابن عبّاس قال: « إنّ الوليد بن المغيرة جاء إلى النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقرأ عليه القرآن فكأنّه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عمّ، إنّ قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنّك أتيت[1] محمّداً لتعرض لما قبله قال: قد علمت قريش أنّي من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنّك منكر له، قال:

وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشّعر منّي لا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجنّ، والله ما يشبه هذا الّذي يقول شيئاً من هذا ووالله إنّ لقوله الّذي يقول لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّه لمُثمر أعلاه مُغدق أسفله[2] وإنّه ليعلو وما يُعلىٰ، وإنّه ليحطم ما تحته قال: والله ما يرضى قومك حتّى تقول فيه، قال: فدعني أفكّر، فلمّا فكّر قال: هذا سحر يؤثر عن غيره، وكان هذا سبب نزول قوله: ﴿ ذرنى ومن خلقت وحيداً ﴾ الآيات[3].

ولعمري إنّ مسألة النّظم والأسلوب لإحدى الكبر، وأعجب العجائب لمن فكرّ وأبصر، ولم يوفها أحدٌ حقّها، على كثرة ما بدؤوا وأعادوا فيها، وما هو بنظم واحد ولا بأسلوب واحد، وإنّما هو

(١) كذا في النسخة الموجودة لديّ.

(٢) في هامش تفسير المنار ١ / ١٩٩ : وفي رواية: وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق الخ.

(٣) سورة المدثر: الآية / ١١ ـ ٣٠.

مائة أو أكثر : القرآن مائة وأربع عشرة سورة متفاوتة في الطّول والقصر : من السّبع الطّوال الّتي تزيد السّورة فيه على المائة وعلى المائتين من الآيات - إلى السّور المئين - إلى الوسطى من المفصل إلى ما دونها من العشرات ، فالآحاد كالثّلاث الآيات فما فوقها ، وكلّ سورة منها تقرأ بالتّرتيل المشبه للتلحين ، المعين على الفهم المُفيد للتّأثير ، على اختلافها في الفواصل وتفاوت آياتها في الطّول والقصر ، فمنها : المؤلّف من كلمة واحدة ومن كلمتين ومن ثلاث ، ومنها : المؤلّف من سطر أو سطرين أو بضعة أسطر ، ومنها : المتّفق في أكثر الفواصل أو كلّها ، ومنها : المختلف في السّورة الواحدة منها ، وهي على ما فيها متشابه وغير متشابه في النظم ، متشابهة كلّها في مزج المعاني العالية بعضها ببعض من صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى ، وآياته في الأنفس والآفاق ، والحكم والمواعظ والأمثال ، وبيان البعث والمآل . ودار الأبرار ودار الفجّار . والأعتبار بقصص الرّسل والأقوام وأحكام العبادات والمعاملات [والحلال] والحرام .

يقول قائل : إنّ أساليب جميع الفصحاء والبلغاء متفاوتة كذلك لا يشبه أسلوب منها أسلوباً ، ولا يتساويان منظوماً ولا منثوراً . فمجرّد اختلاف الأسلوب والنّظم لا يصحّ أن يعدّ معجزاً (ونقول :) من قال : هذا فقد أبعد النّجعة ، وأوغل في مهامه الغفلة ، فمهما تختلف منظومات الشّعراء، فلن تعدو بحور الشّعور المنقولة عن المتقدّمين ، والتّوشيحات والازجال المعروفة عند المولّدين ، ومهما تختلف خطب الخطباء والمترسلين من الكتّاب والمؤلّفين في العلوم والشّرائع والآداب ، فلن تعدو أنواع الكلام الأربعة الّتي بدأنا القول بها ، ولا يشبه شيء من هذه ولا تلك نظم سورة من سور القرآن ولا أكثرها ولكلّ منهم نظم وأسلوب خاصّ .

فإن شئت أن يشعر سمعك وذوقك بالفرق بين نظم الكلام

البشريّ ونظم الكلامي الإلهيّ فائت بقاريء حسن الصّوت ، يسمعك بعض أشعار المفلقين ، وخطب المصاقع المفوّهين المتقدّمين والمتأخّرين بكلّ ما يستطيع من نغم وتحسين ، ثمّ ليتل عليك بعد ذلك بعض سور القرآن المختلفة النّظم والأسلوب ، كسورة النّجم وسورة القمر وسورة الرّحمن وسورة الواقعة وسورة الحديد ـ مثلاً ـ ثمّ حكّم ذوقك ووجدانك في الفرق بينها في أنفسها ، ثمّ في الفرق بين كلّ منها وبين كلام البشر في كلّ أسلوب من أساليب بلغائهم وتأثير كلّ من الكلامين في نفسك ، بعد اختلاف وقعه في سمعك .

بل تأمّل المعنى الواحد من المعاني المكرّرة في القرآن ، لأجل تقريرها في الأنفس ونقشها في الأذهان كالاعتبار بأحوال أشهر الرّسل مع أقوامهم من مختصر ومطوّل وافطن لاختلاف النّظم والأساليب فيها . فمن المختصر ما في سور الذّاريات والنّجم والقمر والفجر ، ومن المطوّل ما في سور الأعراف والشّعراء وطـه . لعلّك إن تدبّرت هذا تشعر بالبون الشّاسع بين كلام المخلوقين وكلام الخالق ، وتحكم بهذا الضّرب من الإعجاز حكماً ضروريّاً وجدانيّاً لا تستطيع أن تدفعه عن نفسك ، وإن عجزت عن بيانه بقولك .

ومن اللّطائف البديعة الّتي يخالف بها نظم القرآن نظم كلام العرب من شعر ونثر ، أنّك ترى السّورة ذات النّظم الخاصّ والفواصل المقفّاة تأتي في بعضها فواصل غير مقفّاة ، فتزيدها حسناً وجمالاً وتأثيراً في القلب ، وتأتي في بعض آخر آيات مخالفة لسائر آيها في فواصلها وزناً وقافيةً ، فترفع قدرها وتكسوها جلالةً وتكسبها روعةً وعظمةً ، وتجدّد من نشاط القاريء وترهف من سمع المستمع ، وكان ينبغي للخطباء والمترسلين أن يحاكوا هذا النّوع من محاسنه ، وإن كانوا يعجزون عن معارضة السّورة في جملتها ، أو الصعود إلى

أفق بـلاغتهـا ، ومن أعجب هــذه السّـور أوائــل سـور المفصّـل، بـل المفصّل كلّه. . . [1] .

أقـول : هـذا أحـد وجـوه أعجـاز القـرآن السّبعـة ، وأمّـا البقيـة فراجعها[2] .

(١) تفسير المنار ١ / ١٩٨ ـ ٢٠١ .

(٢) في المصدر :

١ ـ إعجاز القرآن ببلاغته .

٢ ـ إعجاز القرآن بما فيه من علم الغيب .

٣ ـ إعجاز القرآن بسلامته من الاختلاف .

٤ ـ إعجاز القرآن بالعلوم الدّينية والتشريع .

٥ ـ إعجاز القرآن بعجز الزمان عن إبطال شيء منه .

٦ ـ إعجاز القرآن بتحقيق مسائل كانت مجهولة للبشر .

انظر المصدر ٢٠١ ـ ٢١٠ ، وكتاب البشرى ٢ / ٣٤٠ ـ ٣٦٧ كما تقدم الرقم في التعليق ، وهكذا تفسير الميزان ١ / ٥٩ ـ ٨٩ ، وباقي التفاسير وما جاء فيها بهذا الصدد .



حرف الياء

١٧٧ ـ يا جاهل إذا قلت : ليست هو فقد جعلتها غيره

كلمة قالها الإمام الرّضا عليه السّلام في مناظرته مع سليمان المروزي حول الإرادة الّتي رواها الشّيخ الصّدوق منها :

« قال سليمان : فإنّما قولي : إنّ الإرادة ليست هو ولا غيره ، قال الرّضا عليه السّلام : يا جاهل إذا قلت: ليست هو فقد جعلتها غيره ، وإذا قلت : ليست هي غيره فقد جعلتها هو ، قال سليمان : فهو يعلم كيف يصنع الشّيء ؟ قال عليه السّلام : نعم قال سليمان : فإنّ ذلك إثبات للشّيء ، قال الرّضا عليه السّلام : أحلت؛ لأنّ الرّجل قد يُحسن البناء وإن لم يَبْنِ ،ويُحسن الخياطة وإن لم يخط، ويحُسن صنعة الشّيء وإن لم يصنعه أبداً، ثمّ قال له : يا سليمان هل يعلم أنّه واحد لا شيء معه ؟! قال : نعم قال : أفيكون ذلك إثباتاً للشّيء ؟!

قـال سليمان : ليس يعلم أنّـه واحد لا شيء معـه . قال الـرّضـا عليـه السّلام : أفتعلم أنت ذاك ؟! قال : نعم قـال : فأنت يـا سليمان أعلم منه إذاً، قال سليمان : المسألـة محال ، قـال : محال عنـدك أنّه واحـد لا شيء معه ، وأنّـه سميـع بـصيـر حـكيـم عليـم قـادر ؟! قـال : نعم . . . »[1] .

كلمـات المروري في هـذه المناظـرة المـطوّلـة تُضحـك الثّكلى يعـرفه كـلّ من نظر إليها، فانـظر إلى هذه الأسئلة وأجـوبتها وليس بين عـدم الشّيء ووجـوده فـاصـل ، يعلمـه كـلّ من لـه أدنى التفـات إلاّ المروزي الفاقد له الجدير بخطاب: « يا جـاهل » ولقـد افتضح وفضـح المأمون الرّاجي غلبته في المناظرة مع الرّضـا عليه السّـلام عليه، ولكن كما قال عليه السّلام وأخبر بندامـة المأمـون على فعلته الّتي فعلهـا : « فعنـد ذلـك تكـون النّـدامـة منه، ولا حـول ولا قـوّة إلاّ بـالله العليّ العظيم »[2]

ثمّ المناظرة وزّعنا أكثرها على كلمات انتزعناهـا منها وعـددناهـا من حكمـه عليه السّـلام وكلّ كـلامه حكمـة كباقي المعصـومين عليهم السّلام؛ لأنّهم لا يقـولـون إلاّ النـافـع لـدين الإنسـان ودنيـاه وهـومعنى الحكمـة واحدة الحكم على أحـد تفاسيرها، تعـرّضنا لهـا عنـد المثـل النّبويّ : « الحكمة ضـالّة المؤمن » [3] ، وهي مثـل علويّ أيضاً[4] ،

---

(١) التّوحيد ٤٥٣ ـ ٤٥٤ ، عيون أخبار الرضا ١ / ١٥١ ـ ١٥٢ .

(٢) نقلنا الكلام الرضوي في حرف اللام مع الألف فراجع .

(٣) الأمثـال النبـويـة ١ / ٣٧٦ ، الـرقم ٢٣٩ ، حـرف الحـاء مـع الكاف، وفي، تقديم الكتاب فراجع .

(٤) الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة ص ١٢٢ ورقم المثل ٣٨ .

وكلامه نور في الدّرب إلى الله عزّ وجلّ كمـا جاء في الـزّيارة الجامعة: « كلامكم نور وأمركم رشد ووصيّتكم التّقوى وفعلكم الخير »[1].

وكيف كـان فقد اكتفينـا من المناظـرة المطوّلـة بـانتـزاع كلمـات آخرها ما صدّرنا البحث هنا به، والحمد لله.

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٨١.

١٧٨ - يا خراساني ما أكثر غَلَطَكَ

كلمة ستنزعه من مناظرة الرّضا عليه السّلام مع سليمان المروزي لمتكلّم خراسان في الإرادة المطوّلة، ولبيان ربطها والمراد منها :نذكر شيئاً من المناظرة قال الرّضا عليه السّلام :

« . . . ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون ؛ لأنّ الشّيء إذا لم يُرَد لم تكن إرادةٌ، وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم ، بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيراً وإن لم يكن المُبْصَر ؛ ويكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم ، قال سليمان : إنّها مصنوعة ، قال عليه السّلام : فهي محدثة ليست كالسّمع والبصر لأنّ السّمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذه مصنوعة ، قال سليمان : إنّها صفة من صفاته لم تزل ، قال ـ عليه السّلام ـ : فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل ؛ لأنّ صفته لم تزل ، قال سليمان : لا ؛ لأنه لم يفعلها ، قال الرّضا عليه السّلام : يا خراساني ما أكثر غَلَطَكَ أفليس بإرادته وقوله[1] تكون الأشياءُ ؟! قال سليمان : لا ، قال : فإذا لم يكن بإرادته ولا مشيئته ولا

---

(١) يحتمل أن يريد عليه السلام الاية ٨٠ من سورة يس .

لأمـره ولا بالمباشرة، فكيف يكـون ذلك ؟! تعـالى الله عن ذلـك ، فلم يحر جواباً »[1] .

يتّضح الـدّليـل على كثـرة أغـلاط المـروزي متكلّم خـراسـان وتناقضاته بالنّظر إلى المناظرة؛ حيث يجده مـرّة يرى الإرادة أزليّـة وأنّها صفة الذّات المتعالية كالقدرة والعلم والسّمع والبصر ، ومـرّة أنّها فعـل ومن المعلوم أنّ الفعل كلّه محدث، كمـا قـال عليـه السّلام: ذلك[2] . ويصرّح المروزي هنا: بأنّها مصنوعة فيلزمه عليه السّلام بقـوله : « فهي محـدثـة ». وبعدمـا نقض عليه عليـه السّلام: بأنّ السّمع والبصـر ليسـا بمصـوعين ادّعى أنّها صفـة من صفاتـه لم تزل أي : قـديمة كمـا سبق منـه القول بهـا[3] فردّ عليـه عليه السّـلام بلزوم ذلك في إرادة الإنسـان أيضاً، لأنّها صفـة من صفاتـه أيضاً، أجاب سليمان بـأنّه أي: الإنسان لـم يفعـل الإرادة لأنّه مخلوق. أظهر بهذه المقـالة جهله المستحكم وغلطه الفاحش .

ومن ثمّ خـاطبـه عليـه السّـلام بقـولـه : « يـا خراساني ما أكثر غَلَطَكَ » .

وراح يتعثّر في أغلاطه مرّة أخـرى بعد غيـر مرّة حين سـأله عليـه السّـلام : « أفليس بإرادته، وقولـه تكوّن الأشياء؟ » فأجـاب : لا، وأنكـر حـدوث العالم برمّته، ولم يعـرف الجواب عنـد السّؤال عن سبب تكوّن الأشيـاء إذا لـم تكن عن إرادة الله جلّ جلاله، ولا عن قولـه. وأشـار بـه

---

(١) عيون أخبار الرضا ١ / ١٤٩ ، التوحيد ٤٤٩ .
(٢) إشارة الى يّس : ٨٢ .
(٣) أوّل المناظرة .

إلى آيــة : ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾[1] .

ولا بدع لو كثرت أغلاط مثـل سليمان الّـذي لـم يأخـذ علمه عن عين صافية من أهل بيت النّبوّة .

(١) سورة يّس: الآية / ٨٢، ويحتمل بيان الواقع محكيّ الآية.
ثم للسيـد المعلق دام عمره وهـو زميلنـا طـوال الحيـاة بيـان للبحث الجـاري قـال : إيضاح الكلام: إنه عليـه السلام ألـزمـه على كـون الارادة أزليّـة كـون الإنسـان مثـلاً أزليّـاً لأن صفتـه أي : أرادته التي بهـا خلق الإنسـان أزليـة ، فـأجاب سليمان: بأنـه لا يلزم ذلك ؛لأنه فعل الإنسـان فهو حـادث ولم يفعـل الإرادة . فرده عليه السلام: بأن هـذا غلط كسائـر أغلاطـك لأن تكوّن الأشيـاء إنما هو بإرادته،ولا تتخلف عن المراد بشهادة الآية، فكابـر سليمان فقـال : لا يكـون بإرادتـه ، فأفحمـه بما قـال عليه السـلام : فلم يحر جـواباً . هـامش التوحيد ٤٤٩ . كلمة: « فلم يحر جواباً » مقولة راوي المنـاظرة كيفيـة كلمات قال وقال إلى آخرها . والله العالم .

١٧٩ ـ يزهر نورهم لأهل السّموات كما تزهر الدّريّة لأهل الأرض

روى الأستاذ الخوئي رواية محمد بن إسماعيل بن بزيع وفيها قال أبو الحسن الرّضا عليه السّلام :

« إنّ لله تعالى بأبواب الظّالمين من نوّر الله له البرهان ومكّن له في البلاد ليدفع بهم عن أوليائه ويصلح الله به أمور المسلمين، وإليهم ملجأ المؤمن من الضّرّ، وإليهم يفرغ ذو الحاجة من شيعتنا ، وبهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظّلمة أولئك المؤمنون حقّاً ، أولئك أمناء الله في أرضه، أولئك نور في رغبتهم يوم القيامة، ويزهر نورهم لأهل السّموات كما تزهر الدّريّة لأهل الأرض ، أولئك من نورهم يوم القيامة تضيء منهم القيامة خلقوا والله للجّنة ، وخلقت الجنّة لهم فهنيئاً لهم ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذا كلّه ، قلت : بماذا جعلني الله فداك ؟ قال : يكون معهم فيسرّنا بإدخال السّرور على المؤمنين من شيعتنا ، فكن منهم يا محمّد »[1] .

---

(١) معجم رجال الحديث ١٥ / ٩٦ .

الـدّخـول في دواوين الـظّلمـة والاختـلاف إلى أبـوابهم بحيث يسبّب تقوية الظّلم والجور الفاشي فيهم ممنوع شـرعاً وعقلاً: أمّا عقـلاً فلأنّ الظلّم قبيح ، وأمّا شرعاً فلقوله تعـالى : ﴿ **ولا تركنـوا إلى الّذين ظلموا فتمسّكم النّار** ﴾[1] .

قال الفيض: ولا تميلوا إليهم أدنى ميل ؛ فـإنّ الرّكـون وهو الميـل اليسيـر[2]. وفي الكافي عن الصـادق عليه السـلام: « هو الـرجـل يـأتي السلطان فيحبّ بقـاءه إلى أن يـدخـل يـده [في] كيسـه فيعـطيـه»[3]. ولعمري إنّ الأمر دقيق جدّاً فتدبّر.

ولا ريب أنّ الاختـلاف إلى أبـوابهم والـدّخـول عليهم ، من مواطن الرّكون الممنوع . نعم استثني منه الرّجل الدّاخـل معهم لإنقاذ المؤمن المبتلى ،والنفوس المحترمة من الهلاك، وقد أشـار الرّضـا عليه السّلام في الحديث الجاري إلى ذلك وأمـر محمداً بـالكون مـع الّذين يزهر نورهم في السّموات كما تزهر الدّريّـة لأهل الأرض أي : الكواكب المنـوّرة تزهـر للنّاظـرين كالـدُّرَر الزّاهرة ، ومن ذلك مـا جاء في آيـة النّـور : ﴿ **مثـل نـوره كمشكـاة فيهـا مصبـاح المصبـاح فى زجـاجـة الزجاجة كأنّها كوكب دّرىّ** ﴾[4] .

قـال الفيض : مضيء متـلألأ منسـوب إلى الـدّرّ[5] أو يـراد من

---

(١) سورة هود: الآية / ١١٣ .

(٢) تفسير الصافي ١ / ٨١٥ .

(٣) المصدر .

(٤) سورة النور: الآية / ٣٥.

(٥) تفسير الصافي ٢ / ١٦٩ .

ثم أنّ الحديث الـرضـوي المبحـوث ذكـرنـاه عند: « وددت أنّ فيكم مثله » حرف الواو مع الدال . ويمس به تمام المساس ما قاله الكـاظم عليه السـلام =

« الدّريّة » من الكواكب أكبرها وأزهرها ككوكب المشرق أو المغرب أي الطّالع في جهة الشّرق أو الغرب وهي الزّهرة الّتي تزهر من بين الكواكب .

ولعلّ التّمثيل علاوة على الإنارة ناظر إلى الجمال أيضاً؛ لأنّ الكوكب الدّريّ مضافاً إلى تلألأه جميل المنظر وكذلك العمل المسبّب لإنقاذ الشّيعة من الهلكة نورٌ وجمالٌ وسرورٌ يزهر في يوم القيامة ،بل قبله أيضاً لذوي البصائر؛ لأنّ لكلّ عمل صالح نوراً كما لأيّ عمل طالح ظلمة يراهما أهل المعرفة دون سائر النّاس في الدّنيا قبل الآخرة .

عند التكلم عن كلمة : « اصحب السلطان بالحذر » لعلي بن يقطين مخطوط حرف الهمزة مع الصاد .

١٨٠ ـ يسمّون عبيدهم فرج ومبارك وميمون

روى الشّيخ الحرّ من (عيون الأخبار) و (معاني الأخبار) للصّدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضّال عن أحمد بن أشيم عن الرّضا عليه السّلام قال : «قلت له : لم يسمّي العرب أولادهم بكاب، وفهد، ونمر، وأشباه ذلك ؟ قال : كانت العرب أصحاب حرب ، فكانت تهوّل على العدوّ بأسماء أولادهم ، ويسمّون عبيدهم فرج ومبارك وميمون وأشباه هذا يتيّمنون بها »[1] .

في الشّرع الإسلامي الاهتمام البالغ في شأن التّسمية، وكفى دليلاً عليه ما جاء في النّبويّ : « سمّوا أسقاطكم ، فإنّ النّاس إذا دُعوا يوم القيامة بأسمائهم تعلّق الأسقاط بآبائهم فيقولون : لم لم تسمّونا ؟ فقالوا : يا رسول الله هذا من عرفناه أنّه ذكر سمّيناه باسم الذّكور ، ومن عرفنا أنّها أنثى سمّيناها باسم الأناث ، أرأيت من لم

(١) الوسائل ١٥ / ١٢٣ ـ ١٢٤ ، عيون أخبار الرضا ١ / ٢٤٥ ، معاني الأخبار ٣٩١ ، وفيه « لم سمّوا العرب » وآخره « فرجاً ومبارك وميموناً وأشباه ذلك » ، ولعلّ « يسمّي » كما في المتن هو الأولى .

يستبن خلقه كيف نسمّيه ؟ قال : بالأسماء المشتركة مثل . زائدة وطلحة وعنبسة وحمزة »[1] . والعلويّ : « سمّوا أولادكم قبل أن يولدوا ، فإن لم تدروا أذكر أم أنثى ؟ فسمّوهم بالأسماء الّتي يكون للذّكر والأنثى ؛ فإنّ أسقاطكم إذا لقوكم في القيامة ولم تسمّوهم يقول السّقط لأبيه ألا سمّيتني وقد سمّى رسول الله صلّى الله عليه وآله محسناً قبل أن يولد »[2] . والصادقي : « هنّأ رجل رجلاً أصاب ابناً فقال له : يهنيك الفارس ، فقال له الحسن عليه السلام : ما علمك أن يكون فارساً أو راجلا ؟ قال : فما أقول ؟ قال : تقول : شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، وبلغ أشدّه ، ورزقك برّه »[3] ؛ لأنّ العرب كما قال الرّضا عليه السّلام أصحاب حرب ولأجلها إذا أصاب رجل منهم ذكراً ذكر له ما يدلّ على الحرب .

ومن ثمّ كانوا خاصّة قبيلة كندة تئد البنات وتدفنها حيّةً قائلين: بأنّهنّ لسن أصحاب حرب. وفي الخبر المرويّ : « أنّه نهى عن وأد البنات »أي: قتلهن بدفنهن في التّراب[4] وقبل الخبر قوله تعالى : **﴿ وإذا بشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوّداً وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشرّ به أيُمسكه على هون أم يدسّه في التراب**

---

(١) الوسائل ١٥ / ١٢٠ ، باب ٢١ من أحكام الأولاد . الحديث ٣ .

(٢) الوسائل ١٥ / ١١٩ . أي: قبل أن يولد سقطاً بالجاء أمّه فاطمة عليها السلام إلى عضادة بيتها ودفعها وكسر ضلعها وإلقاء جنينها من بطنها. البحار ٤٣ / ١٩٨ .

(٣) الوسائل ١٥ / ١٢١ .

(٤) النهاية ٥ / ١٤٣ ، في « وأد » ما معناه .

الا ساء ما يحكمون ﴾[1]

وتسئل العرب أو غيرها ممّن يصنع صنعتهم النكراء يوم الحشر الأكبر كما قال جلّ جلاله : **﴿ وإذا الموءودة سُئلت * بأيّ ذنبٍ قُتلت ﴾**[2] . وقد جاء في تأويله بعد تنزيله، ولا ينافي ذلك ما في الباقريّ : « هو من قتل في مودّتنا وولايتنا »[3] .

---

(١) سورة النحل: الآية / ٥٨ ـ ٥٩.

(٢) سورة التكوير: الآية / ٨ ـ ٩.

(٣) تفسير البرهان ٤ / ٤٣٢ ، تفسير نور الثقلين ٥ / ٥١٤ ، تفسير الصافي ٢ / ٧٩١ .

١٨١ - يطلبون المرعى فلا يجدونه

روى الشّيخ الصّدوق بإسناده عن ابن فضّال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرّضا عليهما السّلام أنّه قال :

« كأنّي بالشّيعة عند فقدهم الثّالث من ولدي يطلبون المرعى ولا يجدونه ، قلت له: ولم ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : لأنّ إمامهم يغيب عنهم ، قلت : ولم ؟ قال : لئلّا يكون في عنقه لأحدٍ بيعة إذا قام بالسّيف »[1] .

نظير المثل ما جاء في الحديث المرويّ عن أمير المؤمنين مع اختلاف يسير قال عليه السّلام : « كأنّي بكم تجولون جولان النّعم تطلبون المرعىٰ فلا تجدونه »[2] .

وهذا مثل يمثّل حال الشّيعة في غيبة إمامهم المهديّ يفقدونه ويطلبونه فلا يجدونه كما تفقد النّعم الرّاعي ليرعاها فتطلب المرعى فلا تجده، ولا ماء فترده ؛ لأنّ الفراغ الّذي في البشر لا تسدّه المقاييس الماديّة، ولا غيرها من الطّرق غير السّماويّة التّضمينيّة، لعدم

(١) عيون الأخبار ١ / ٢١٣ ، العلل ١ / ٢٤٥ .

(٢) إثبات الهداة ٣ / ٤٦٣ ، وحرف التاء مع الجيم من الأمثال والحكم العلويّة ، مخطوط .

ضمانها السّالم من النّقص والعيب والخلل . فالمسلمون عامّة والشّيعة خاصّة في أزمان الفترات عند فقد المعصوم من آل محمّد الّذي هو الفقد الكامل للكمالات كلّها حتّى الكمالات الإنسانيّة مصابون بمصيبة فقد الكمال والمعرفة الكافية بكلّ شيء ، وأهمّها المعرفة بالله جلّ جلاله وسُبُل الوصول إليه، ولا يضمن ذلك كلّه إلّا الأنبياء وأوصياؤهم عليهم السّلام المبعوثون من أجل هذه المهمّة، وفي هذه العصور القائم بها هو المهديّ المنتظر روحي فداه، فطالبو الحقّ يجولون، مرّة عند زمرة يسمّون بأهل العرفان النّاهجين مناهج شتّى لم تسلم من الأنحرافات في الأصول ولا الفروع وعن نهج أهل البيت عليهم السّلام، وربّما وقع البعض في مصائدهم كما شاهدناه، ومرّة عند من لا يصلح الرّجوع إليه وإن تحلّى بحليّ مطلوب ، وثالثة البقاء على ما يتراءى الرّائي. ففي الحقيقة هو الجولان في الأوهام وبما لا يشفي الغليل . ومثال الكلّ هو كجولان النّعم للحصول على المرعى فلا تجده ولا ماء فتروى .

وعلى الشيعة الثّبات على عقائدهم الحقّة والتّمسّك بالولاية والعمل بما استيقن من الكتاب والسّنّة القطعيّة المرويّة عنهم عليهم السّلام ، والتّوسل بالمهديّ عجلّ الله فرجه والدّعاء له بالفرج ، وليذكروا حديث الثّقلين : كتاب الله والعترة الطاهرة[1] الضّامن لمن تمسّك بهما عدم الضّلال والمحذّر للمتخلّف عنها بالهلاك ، وفيه بشارة ودلالة على بقائهما إلى آخر الدّهر وعدم افتراقهما حتّى يردا على النّبيّ الحوض في القيامة . فليطمئنّ المؤمنون بذلك ، ولينتظروا خروج صاحب الكتاب وقيامه المبارك إن شاء الله اللّهم أرنا أيامه الزّاهرة في الدّنيا والآخرة .

---

(١) المجلّد الخاص به من كتاب عبقات الأنوار ، وجامع أحاديث الشيعة ١ / ٢٠ ـ ٨٥ ، المقدّمة جاء فيها بتفصيل .

يا سائراً زائراً إلى طوس | مشهد طُهرٍ وأرض تقديس
أبلغ سلامي الرّضا وحطّ على | أكرم رمسٍ لخيرٍ مرموس
والله والله حلفةٌ صَدَرَتْ | من مخلصٍ في الولاء مغموس
إنّي لو كنت مالكاً أربي | كان بطوس الغنّاء تعريسي
وكنت أمضي العزيم مرتحلاً | منتسفاً فيه قوّة العيس
لمشهد بالزّكاء ملتحف | وبالسّنى والسّناء مأنوس
يا سيّدي وابن سادتي ضحكت | وجوه دهري بعقب تعبيس
لمّا رأيت النّواصب انتكست | راياتها في زمان تنكيس
صدعت بالحقّ في ولائكم | والحقّ مذ كان غير مبخوس
يا ابن النّبيّ الّذي به قمـ | ـع الله ظهور الجبابر الشّوس
وابن الوحيّ الّذي تقدّم في الفـ | ـضل على البُزل القنا عيس
وحائز الفخر غير منتقص | ولابس المجد غير تلبيس
إنّ بني النّصب كاليهود وقد | يخلط تهويدهم بتمجيس
كم دفنوا في القبور من نجسٍ | أولى به الطّرح في النّواويس
عالمهم عندما أبا حثةٌ | في جلد ثور ومسك جاموس
إذا تأملت شوم جبهته | عرفت فيها إشراك إبليس
لم يعلموا والأذان يرفعكم | صوت أذان أم قرع ناقوس ؟
أنتم حبال اليقين أعلقها | ما وصل العمر حبل تنفيس
كم فرقة فيكم تكفّرني | ذلّلت هاماتها بتفطيس
قمعتها بالحجاج فانخذلت | تجفل عنّي بطير منحوس
إنّ ابن عبّاد استجار بكم | فما يخاف اللّيوث في الخيس

كونوا يا سادتي وسائله   يفسح له الله في الفراديس
كم مدحةٍ فيكم يحبّرها   كأنّها حلّة الطّواويس
وهذه كم يقول قارئها   قد نثر الدّرّ في القراطيس
يملك رقّ القريض قائلها   ملك سليمان عرش بلقيس
بلّغه الله ما يؤمله   حتّى يزور الإمام في طوس

روى الشّيخ الصّدوق هذه القصيدة السّينيّة للصّاحب إسماعيل بن عَبّاد الموالي لأهل البيت عليهم السّلام[1] ومن أشعاره :

أنا وجميع من فوق التّراب   فداء تراب نعل أبي تراب[2]

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد ولا سيّما الإمام المهديّ المنتظر الّذي فدّاه جدّه الإمام الرّضا عليهما السّلام بقوله : « . . . بأبي وأمّي سمّي جدّي ، وشبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه السلام ، عليه جيوب النّور تتوقّدُ بشعاع ضياء القُدس . . . »[3]
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * *

---

(١) عيون الأخبار ١ / ٢ ـ ٣ ، ولد ابن عبّاد ٣٢٦.، وتوفّي ٣٨٥ هـ . الكنى والألقاب ٢ / ٤٠٤ و٤٠٨ .
(٢) في ٤٠٥؛ نفس المصدر الأخير .
(٣) عيون الأخبار ٢ / ٦ ، وذكرناه عند كلمة : « صمّاء صيلم » رقم ١٠٦ ، حرف الصّاد مع الميم . ولعلّ في الشّبه الموسويّ دلالةً على خفاء الولادة ، والغيبة ، ولجيوب النور معان منها : سطوع النّور من بدنه الطاهر إلى فوق قميصه وأثوابه تتقد منها الأشعة القدسية إلى العالم فيهتدي بها العباد .

الفهارِس العامّة:

فهرس الأيات الكريمة

	الآية	الكلمة	الصفحة
البقرة ٢			
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا	٢٣	١٧٦	٦٧٩
ولا تلبسوا الحقَّ بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون	٤٢	١٧٦	٥٠٨
وضربت عليهم الذلة والمسكنة	٦١	١٤٩	٥٨٦
كونوا قردة خاسئين	٦٥	٢	٣٣
الئن جئت بالحق	٧١	٢٣	٩٨
الئن جئت بالحق	٧١	٢٣	٩٩
وقولوا للناس حسناً	٨٣	٧٣	٢٩٢
أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض	٨٥	٦٧	٢٦٩
قالوا سمعنا وعصينا	٩٣	٩	٥٧
بديع السَّموات والأرض	١١٧	١٠٧	٤٣٧
اني جاعلك للناس اماماً	١٢٤	٩	٥٣
لا ينال عهدي الظالمين	١٢٤	٩	٥٤
ولئن آتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم	١٤٥	١٥٥	٦٠٧
ولكن وجهة هو موليها	١٤٨	٦	٤٤
إنا لله وإنا إليه راجعون	١٥٦	١٤٠	٥٥٩

آل عمران ٣

المائدة ٥

الأنعام ٦

الأعراف ٧

	الآيه	الكلمة	الصفحة
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم	١١١	٩٢	٣٧٨
وكونوا مع الصادقين	١١٩	١٥٥	٦٠٧
لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيز عليه . . .	١٢٨	٥٨	٢١٧

يونس ١٠

هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً	٥	٢٧	١١٦
هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً	٥	٧٢	٢٨٩
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة	٢٦	١٥٨	٦١٦
فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق . . .	٣٢	١٢٠	٤٩٤
أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع . . .	٣٥	٩	٥٨
الئن وقد كنتم به تستعجلون	٥١	٢٢	٩٨
وأوحينا الى موسى وأخيه	٨٧	٥٩	٢١٩
الئن وقد عصيت قبل	٩١	٢٣	٩٨

هود ١١

كتاب أحكمت آياته ثم فصلت	١	٤٩	١٨٦
ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان أجرى الا على الله	٢٩	٦٣	٢٣٥
واصنع الفلك بأعيننا	٣٧	٦٩	٢٧٨
فقال رب ان ابنى من أهلى	٤٥ ـ ٤٦	١٤٤	٧٢
قال يا نوح انه ليس من أهلك	٤٥ ـ ٤٦	٣٦	١٤٥
قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك	٤٨	٩٥	٣٩١
قل لا اسئلكم عليه أجراً ان أجرى الا على الذي فطرنى	٥١	٦٣	٢٣٥
عطاءً غير مجذوذ	١٠٨	٧	٤٦

الآية الكلمة الصفحة

النحل ١٦

الاسراء ١٧

	الآية	الكلمة	الصفحة
طـٰه ٢٠			
الرحمن على العرش استوى	٥	٤٩	١٨٧
ولا يحيطون به علماً	١١٠	١٥٧	٦١٣
وعصى آدم ربه فغوى	١٢١	٦١	٢٢٥
وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها	١٣٢	١٤١	٥٦٣
الأنبياء ٢١			
فسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون	٧	٨٦	٣٤٩
فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون	٧	٨٦	٣٥١
وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام	٨	١٤٩	٥٨٧
عباد مكرمون	٢٦	٥	٤٢
لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلمون	٢٧	٢٩	١٢٦
لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلمون	٢٧	٥٣	٢٠٥
ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى	٢٨	٥٨	٢١٧
وجعلنا من الماءكلّ شيءٍ حيّ	٣٠	٢٦	١١٣
وجعلنا من الماء كلّ شيءٍ حيّ	٣٠	٥٠	١٩٦
قلنا يا نار كونى بردا وسلاماً على إبراهيم	٦٩	٧٧	٣١٠
ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة	٧٢_٧٣	٩	٥٤
وجعلناهم أئمةً يهدون بأمرنا	٧٣	٢٩	١٢٦
وذا النون إذ ذهب مغاضباً	٨٧	٦١	٢٢٥
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	١٠٧	٥٨	٢١٧

	الآية	الكلمة	الصفحة
الحج ٢٢			
يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم	١ ـ ٢	٦٠	٢٢٢
ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً	٦٣	٢٦	١١٣
النار وعدها الله الذين كفروا	٧٢	٧٧	٣١١
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم	٧٨	٩٢	٣٧٤
المؤمنون ٢٣			
وأكثرهم للحقِّ كارهون	٧٠	١٥٥	٦٠٦
ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض	٧١	١٥٥	٦٠٧
فإذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذٍ	١٠١ . ١٠٣	٣٦	١٤٦
فإذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذٍ	١٠١ ـ ١٠٣	١٢٨	٥١٩
فإذا نفخ في اصور فلا انساب بينهم يومئذٍ	١٠١ ـ ١٠٣	١٥٠	٥٩٢
قال اخسئوا فيها ولا تكلمون	١٠٨	٢	٣٢
النور ٢٤			
لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا	٢٧	١١	٦٤
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح	٣٥	١٧٩	٦٩٤
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح	٣٥	١٤٧	٥٨٠
فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه	٣٦	١٤٧	٥٨٠
الفرقان ٢٥			
ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا	٤٤	٢٦	١١٤
ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا	٤٤	١٢٩	٥٢٣

	الآية	الكلمة	الصفحة
العنكبوت ٢٩			
وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما	٨	٣٦	١٤٧
ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك	٨	١٢٦	٥١٣
وزين لهم الشيطان أعمالهم	٣٨	٩	٥٦
يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة	٥٦	٩٦	٣٩٥
الروم ٣٠			
يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون	٧	١٠	٦١
ثم كان عاقبة الذين أسئوا السوأى	١٠	٦٥	٢٤٤
وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده	٢٧	١٠٧	٤٣٧
وله المثل الأعلى في السموات والأرض	٢٧	١٤٧	٥٨١
وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم	٥٦	٩	٥٤
لقمان ٣١			
وأنزلنا من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم	١٠	٢٦	١١٣
وصاحبهما في الدنيا معروفاً	١٥	٣٦	١٤٧
السجدة ٣٢			
وبدأ خلق الإنسان من طين	٧	١٠٧	٤٣٨

	الآية	الكلمة	الصفحة
ولا تزر وازرة وزر أخرى	١٨	١٠٢	٤١٩
ولا تزر وازرة وزر أخرى	١٨	١٥٤	٦٠٤
إنما يخشى الله من عباده العلمٰؤُا	٢٨	٦٠	٦٢٢

يٰسٓ ٣٦

	الآية	الكلمة	الصفحة
يٰسٓ والقرآن الحكيم	١ ـ ٤	٩٥	٣٩٠
وكل شيء أحصيناه في إمام مبين	١٢	١٠٤	٤٢٥
إذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون	٨٢	٤٧	١٧٨
إذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون	٨٢	١٧٨	١٨٣
إذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون	٨٢	٤٨	١٨٣

الصافات ٣٧

	الآية	الكلمة	الصفحة
سلام على نوح في العالمين	٧٩	٩٥	٦٩٢
سلام على ابراهيم	١٠٩	٩٥	٣٩٠
سلام على موسى وهارون	١٢٠	٩٥	٣٩٠
سلام على آل ياسين	١٣٠	٩٥	٣٩٠

صٓ ٣٨

	الآية	الكلمة	الصفحة
فليرتقوا في الاسباب	١٠	٩	٥١
وظن داود أنما فتناه	٢٤	٦١	٢٢٦
وقليل ما هم	٢٤	١٥٥	٦٠٧

الزمر ٣٩

	الآية	الكلمة	الصفحة
أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً	٩	٢٣	٩٩
أرض الله واسعة	١٠	٩٦	٣٩٥

* * *

٢
فهرس الأحاديث الشريفة

الكلمة	الصفحة	
لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله	١٢٦	٥١٤
لا شيء أقرب إلى شيء من يد الى جسد	١٦٢	٦٢٨
لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار	١٠٤	٤٢٦
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق	١٢٦	٥١٥
لا عقل كالتدبير	١٠٣	٤٢٣
لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الاصرار . . .	١٠٤	٤٢٦
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن	١٣١	٥٣٢
لا يعتذر إليك احد الا قبلت عذره	١٧	٨٤
لأن أدخل يدي في فم التنين	١	٢٥
لتجيبن أبناءهم الى مثلها وأنت مضيض	١٣٠	٥٢٧
لتركبنّ سنة من كان قبلكم حَذو النعل بالنعل	١١٨	٤٨٢
لتنتهن يا بني وليعة . . .	٧٤	٢٩٦
لتنتهن يا بني وليعة . . .	١٣٠	٥٢٧
للصائم فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه	١٧١	٦٦٤
لله عز وجل أفرح بتوبة عبده من أحدكم	١٠٩	٤٥٥
لما خافت بنو اسرائيل جبابرتها أوحى الله	٥٩	٢١٩
لما يطأ لا بيتها	١٥٢	٥٩٩
لم يبق من أمثال الأنبياء الا قول الناس	٧٩	٣١٨
لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن	١	٢٢
لم يقرب من الأشياء بالتصاق	١	٢٣
لو أن أهل السموات والأرض لم يحبوا أن يكونوا شهداء	١٥٦	٦١١
لو أن رجلا قتل بالمشرق فرضي لقتله	١٥٦	٦١٠
لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت	٣١	١٣٢
لو حلفت لبررت ان اسم الله الأعظم قد دخل	٦٦	٢٦٠

ن

٣
فهرس الأمثال والحكم

	الرقم	الصفحة

أ

ب

ت

ج

ح

	الرقم	الصفحة

* * *

٤
فهرس الأشعار

* * *

٥

فهرس الموضوعات

ب

	الكلمة	الصفحة
تهنئة المولود	١٨٠	٦٩٧

ش

الكلمة الصفحة

ع

الكلمة	الصفحة	

	الكلمة	الصفحة
قيل : للبغل من أبوك ؟ قال : الفرس خالي	٤٢	١٦٥
ك		
الكبش فحل الضأن	٨٤	٣٤٤
كتاب (البشرى ببعْثة البشير) ووجوه أعجاز القرآن وهي ١٣ وجهاً	١٧٦	٦٨٠
كتاب الحكمين في صفين	١٣٠	٥٢٧
كتاب صلح الحديبية	١٣٠	٥٢٦
كتاب النحلة وشهودها	٨٣	٣٣٦
كتاب ولاية العهد	٦٩	٢٧٦
الكتب المؤلفة في فضائل القرآن	١٢٠	٥٨٩
كثرة أغلاط متكلم خراسان المروزي	١٧٨	٦٩١
الكرامة : الطيب والوسادة وما يكرم به الرجل	١٢٧	٥١٧
الكرامة والإباء من قبولها	١٢٧	٥١٧
كرم الحسين (ع) وأبيات الأعرابي وبكاؤه	١٤٤	٥٧٣
كرم الرضا (ع)	٣٥	١٤٤
كرم الرضا (ع)	١٤٤	٥٧٢
كلام ابن أبي الحديد حول حديث الطينة	٨٩	٣٦٢
كلام ابن أبي الحديد حول المعية الخالقية	١	٢٣ ـ ٢٥
كلام ابن أبي الحديد حول « نحن صنائع ربنا »	٥	٤١
كلام ابن أبي الحديد حول « وغرز غزائزها »	٩٧	٤٠٠
كلام أبي السعود في فوائد المثل	تقديم	١٥
كلام أهل البيت نور في الدرب إلى الله	١٧٧	٦٨٩

ل

م

الكلمة	الصفحة	
مدح الفقر	١٤٩	٥٨٩
المراد لا يتخلف عن الإرادة	٤٨	١٨٢
المراد من العين والغدير والروضة	١١٢	٤٦١
المراد من نصف العقل	٧٣	٢٩١
المريد غير الإرادة	٤٧	١٧٧
مسائل وأجوبتها حول العترة الطاهرة	١٤	٧١
مسائل البداء والإرادة	١٠١	٤١٤
المسمون بعلي هم الأربعة الحرم في الآية	٩٦	٣٩٣
المشابهة التامة بين صلح الحديبية وصفين	١٣٠	٥٢٧
مشاركة علي مع الرسول في فترة الجهاد	١٣٠	٥٢٥
مضاهاة اليهود في إنكار البداء	١٠٧	٤٣٩
المطر	٢٦	١١٠
معاداة البوم مع الغراب وغيرهما من المتعاديات	١٦٦	٦٤٩
معرفة الشيء بنفي الضد	٦٤	٢٤٣
معرفة الفضل سبب المودة	٥٣	٢٠٥
معرفة الكلام والسكوت	٨٩	٣٦٠
معجزة نظم القرآن الكريم	١٧٦	٦٧٨
المعصوم هو الشفيق	٥٨	٢١٧
مفيض الخير والعابد	٣٨	١٥٣
مقارنة بين العلقة العلمية والأبوة	١٠٠	٤١٢
مكالمة الرشيد مع الكاظم (ع) حول الإمامة	٨١	
ملازمة الخوف للقليل والكثير	١٣٦	٥٤٣
ملال القلب والبدن	٥١	١٩٩

٦
فهرس الأعلام

الكلمة	الصفحة

ب

ت

ج

ح

الكلمة الصفحة

ي

* * *

٧
فهرس القبائل والفرق

٨
فهرس المصادر

القرآن الكريم

*

أبواب الهدى — للميرزا مهدي الإصبهاتني المتوفى ١٣٦٥ هـ ، طبع في مشهد الرضا عليه السلام ، بمطبعة سعيد ، سنة ١٤٠٥ هـ .

إثبات الهداة — للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى ١١٠٤ هـ ، المطبعة العلمية ـ قم ـ إيران ، ثلاثة أجزاء

الاحتجاج — للشيخ أبي منصور أحمد الطبرسي من أعلام القرن السادس ، تعليق السيد محمد باقر الخرسان ، مطبعة النعمان ، النجف ١٣٨٦ هـ .

إحقاق الحق — للقاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد في بلاد الهند ١٠١٩ هـ ، تعليق السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ، من منشورات آية الله المرعشي النجفي عشرون جزءاً ـ قم ـ إيران .

الاختصاص — للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي / ت ٤١٣ هـ ، تعليق علي أكبر الغفاري من منشورات مكتبة الصدوق ـ طهران ـ جايخانه حيدري ١٣٧٩ هـ .

اختيار معرفة الرجال — للشيخ الطوسي محمد بن الحسن / ت ٤٦٠ هـ ، تعليق حسن المصطفوي جزءان في مجلد ، مطبعة

دانشكاه مشهد الرضا عليه السلام ، ١٣٤٨ ش .

الإرشاد — للشيخ المفيد ، الطبع القديم ـ والحديث ، طبع قم ، من منشورات بصيرتي .

أسرار البلاغة — لعبد القاهر الجرجاني / ت ٤٧١ هـ من منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٣٩٨ هـ .

الأسم الأعظم — للمؤلف ، طبع بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٠٢ هـ .

أصول الكافي — للشيخ محمد بن يعقوب الكليني / ت ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ ، طبع طهران ، إسلامية ١٣٨١ هـ ، مجلدان .

إعلام الورى — للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي ، تعليق علي أكبر الغفّاري ، مطبعة الحيدري ١٣٣٨ هـ ، طهران .

إقبال الأعمال — تأليف علي بن موسى بن طاووس الموسوي / ت ٦٦٨ هـ ، الطبعة الثانية من منشورات دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ .

إكمال الدين — للشيخ الصدوق محمد بن علي القمي / ت ٣٨١ هـ ، تقديم السيد محمد مهدي الخرسان ، المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٣٩٨ هـ .

الأمالي — للشيخ الصدوق ، تقديم السيد محمد مهدي الخرسان ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٩٨ هـ .

الأمالي — للشيخ الطوسي محمد بن الحسن / ت ٤٦٠ هـ ، النجف مطبعة النعمان ، ١٣٨٤ هـ ـ تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم .

أمثال الحديث — تأليف الدكتور عبد المجيد محمود ، الطبعة الأولى - مكتبة دار الترات ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٧٥ م القاهرة .

الأمثال النبوية — للمؤلف ، طبع بيروت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٠١ هـ مجلدان .

الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة — له أيضاً طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعةالمدرسين - قم - إيران ١٤٠٧ هـ .

أمثال وحكم — لدهخدا علي اكبر المتوفى ١٣٣٤ ش طهران - ، طبعة سيهر ، ١٣١١ ش ، الطبعة الرابعة ، أربعة مجلدات .

*

بحار الأنوار — للشيخ محمد باقر المجلسي المتوفى ١١١١ هـ ، طبع ايران ، المطبعة الإسلامية ، ١٣٨٥ هـ ، مائة وعشر مجلدات .

البشرى ببعثة البشير — للشيخ عبد الواحد الشيخ أحمد المظفر ، مطبعة الآداب - النجف الأشرف ١٩٦٢ م ، مجلدان .

بصائر الدرجات — لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار / ت ٢٩٠ هـ ، من منشورات الأعلمي طهران مطبعة الأحمدي ١٤٠٤ هـ

بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة — للشيخ محمد تقي التستري . في اربعة عشر مجلداً مختلفة الطبع فقد طبع منها في مطبعة الخيام - قم ١٤٠٠ هـ - ومطبعة الصدر في طهران

*

تحف العقول — للشيخ حسن بن شعبة الحراني من أعلام القرن

الرابع ـ المطبعة الحيدرية ـ طهران ١٣٧٦ هـ تعليق علي اكبر الغفاري .

تفسير البرهان — للسيد. هاشم البحراني / ت ١١٠٧ هـ ـ طهران ـ جايخانه آفتاب ١٣٧٥ هـ . أربعة مجلدات مع مقدمة في مجلد .

تفسير الصافي — للشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني / ت ١٠٩١ هـ ـ طهران ، المطبعة الإسلامية ١٣٨٤ هـ ، مجلدان

تفسير العياشي — لمحمد بن مسعود العياشي من اواخر القرن الثالث ، من منشورات المكتبة العلمية الإسلامية طهران ـ مجلدان .

تفسير القرآن — للشيخ محمد حسين الأصبهاني المتولد ١٢٦٦ هـ والمتوفى ١٣٠٨ هـ ، ولم يكمل ، صفحاته ٣٣٢ وفي آخر ترجمته ، طبع في ١٣١٣ هـ .

تفسير القمي — لعلي بن إبراهيم القمي من أعلام القرنين ٣ ـ ٤ ، تقديم السيد الطيب الموسوي الجزائري ، مطبعة النجف ، ١٣٨٦ هـ ، مجلدان .

تفسير الكشاف — لمحمود الزمخشري ٥٣٨ هـ ، طبع بيروت ، دار الكتب العربية ، أربعة مجلدات .

تفسير المنار — لرشيد رضا المتوفى ١٣٥٤ هـ . طبع مصر ، دار المنار ، ١٣٧٣ هـ اثنا عشر مجلداً

تفسير الميزان — للعلامة الحاج السيد محمد حسين الطباطبائي ١٤٠٢ هـ بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٣٩٤ هـ عشرون مجلداً .

تفسير نور الثقلين — للشيخ عبد علي الحويزي ، تعليق السيد هاشم

الرسولي ، مطبعة الحكمة ـ قم ، ايران ـ ١٣٨٣ هـ ، خمسة مجلدات .

التمثيل والمحاضرة — لأبي منصور الثعالبي ٤٢٩ هـ ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ـ طبع القاهرة ، عيسى البابي ـ ١٣٨١ هـ .

التوحيد — للشيخ الصدوق ـ طهران ـ حيدري ١٣٨٧ هـ ، تعليق الحاج السيد هاشم الحسيني الطهراني .

*

جامع أحاديث الشيعة — للسيد الحاج الآغا حسين البروجردي ١٣٨٠ هـ ، طهران ـ مطبعة المساحة ، والعلمية ، قم ـ ١٣٩٩ هـ .

جامع الشواهد — للمولى محمد باقر الشريف ، معاصر صاحب الجواهر المتوفى ١٢٦٦ هـ ، المطبعة المحمدية اصفهان ، ثلاثة أجزاء في مجلد .

الجامع الصغير — لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ت ٩١١ هـ ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، وبهامشه كنوز الحقائق للمناوي .

جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع — تأليف رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحلي المتوفى ٦٦٤ هـ ، من منشورات الرضي قم ـ ايران ـ .

جمهرة الأمثال — لأبي هلال العسكري من القرن الرابع ـ المطبعة الخيرية ، مصر ١٣١٠ هـ ، وهذا الكتاب في هامش مجمع الأمثال للميداني ، جزءان في مجلد .

الجواهر السنية في — للشيخ الحر العاملي المتوفى ١١٠٤ هـ ، مطبعة

الأحاديث القدسية — النعمان ، النجف ١٣٨٣ هـ .

جواهر الكلام — للشيخ محمد حسن الجواهري المتوفى ١٢٦٦ هـ ، مطبعة النجف في النجف .

*

ختام الغرر — تأليف السيد محمد علي الابطحي المتوفى ١٣٧٠ هـ ، في مشهد الرضا ـ بالأوفست عن المخطوط .

الخصائص الحسينية — للشيخ جعفر التستري المتوفى ١٣٠٣ هـ ـ مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ـ قم إيران ـ .

الخصال — للشيخ الصدوق ، مطبعة الحيدري ، تعليق علي أكبر الغفاري طبع عام ١٣٨٩ هـ .

*

درر الفوائد — تأليف الشيخ محمد تقي الآملي ، تعليق على منظومة إلسبزواري ـ من منشورات مركز نشر الكتاب ، جابخانة مصطفوي ، طهران ، جزءان في مجلد .

الدر المنثور في التفسير المأثور — لجلال الدين السيوطي من منشورات المكتبة الشعبية ، بيروت .

الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد — للسيد محسن الأمين العاملي / ت ١٣٧١ هـ وهو مجموعة من قصائد الشعراء ، من منشورات مكتبة الداوري قم ـ ايران .

الديوان — المنسوب الى أمير المؤمنين عليه السلام ـ جمع عبد العزيز الكرم ـ المكتبة الشعبية .

*

روضة المتقين — تأليف المولى محمد تقي المجلسي المتوفى ١٠٧٠

هـ ، وهو شرح على كتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق ، تعليق السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي پناه الاشتهاردي من منشورات بنياد فرهنك إسلامي ـ طهران ـ في أربعة عشر مجلداً .

*

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب — للشيخ أبي الفوز محمد أمين السويدي ، طبع بيروت ـ دار الشعب .

سفينة البحار — للحاج الشيخ عباس القمي المتوفى ١٣٥٩ هـ ، مطبعة سنائي ـ طهران ـ بالأوفست مجلدان .

*

شرح نهج البلاغة — لابن أبي الحديد عبد الحميد المعتزلي / ت ٦٥٥ هـ ، الطبعة الثانية مصر ، دار إحياء الكتب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبع عام ١٣٨٥ هـ في عشرين مجلداً وفي آخرها الحكم المنسوبة الى أمير المؤمنين عليه السلام وهي ألف حكمة .

شرح نهج البلاغة — لابن ميثم كمال الدين ميثم بن علي البحراني / ت ٦٧٩ هـ ، مطبعة دفتر تبليغات اسلامي ـ قم ـ ١٣٦٢ ش ، خمسة أجزاء .

الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء — لابن قتيبة الدينوري / ت ٢٧٦ هـ ، تحقيق الدكتور مفيد قميحة ، الطبع الثانية ١٤٠٥ هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان .

*

العروة الوثقى — للسيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي ، المتوفى ١٣٣٧ هـ ، الطبعة المرتضوية ، النجف الأشرف ، الطبعة الثانية ١٣٤٨ هـ .

علل الشرائع	للشيخ الصدوق ، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية في النجف ، ١٣٨٥ هـ .
عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية	للشيخ محمد بن علي بن ابراهيم الإحسائي / ت ٩٤٠ هـ ، طبع في مطبعة سيد الشهداء (ع) قم ـ ايران ـ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، في أربعة أجزاء .
عيون الأخبار	لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم ، المصور عن الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ المؤسسة المصرية للطباعة والنشر ، أربعة أجزاء في مجلدين .
عيون أخبار الرضا عليه السلام	للصدوق طاب ثراه ، تقديم السيد محمد مهدي الخرسان ـ المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٩٠ هـ ، جزءان في مجلد .

*

الغدير في الكتاب والسنة والأدب	للشيخ عبد الحسين الأميني النجفي ١٣٩٠ هـ ، الطبعة الثالثة من منشورات دار الكتاب العربي بيروت ، ١٣٨٧ هـ .
غرر الحكم ودرر الحكم	لعبد الواحد الآمدي التميمي ناصح الدين ، مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف .
غريب الحديث	لابن قتيبة ـ مطبعة العاني ، بغداد ١٣٩٧ هـ ، الطبعة الأولى ، ثلاثة مجلدات .

*

الفائق في غريب الحديث	للزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩ هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، أربعة مجلدات .

الفاخر — للفضل بن سلمة بن عاصم ، في أمثال العرب . تحقيق عبد العليم الطحاوي من منشورات دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٠ هـ .

فدك — للسيد محمد حسن الموسوي القزويني الحائري / ت ١٣٨٠ هـ تقديم عبد الفتاح عبد المقصود وتحقيق باقر المقدسي ، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ ، دار العلم للطباعة ـ دمشق .

فروع الكافي وروضته — للشيخ محمد بن يعقوب الكليني ، الطبعة الثانية من منشورات دار الكتب الإسلامية ـ جايخانه حيدري ـ طهران ، إيران ـ ، الفروع خمسة ومع الأصول والروضة ثمانية مجلدات .

فلاح السائل — لعلي بن موسى بن طاووس من منشورات مكتبة فرهومند الطهراني ـ طهران ـ ١٣٨٢ هـ .

*

كامل الزيارات — لجعفر بن محمد بن قولويه ، المطبعة المرتضوية في النجف ١٣٥٦ هـ ، تعليق المرحوم العلامة الأميني طاب ثراه .

كليات الأشعار — للشيخ سعدي الشيرازي المتوفى ٦٩١ هـ ، مطبعة ميرجاني ـ إيران ١٣٨١ هـ .

الكنى والألقاب — للمحدث الشيخ عباس القمي ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف ، الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ ، ثلاثة مجلدات .

كنز العمال — لعلاء الدين علي المتقي الهندي / ت ٩٧٥ هـ ، ضبط وتفسير غريبه للشيخ بكري حياني ، وتصحيح الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الر الة ـ بيروت ١٣٩٩

هـ . ستة عشر مجلداً .

كنز الفوائد تأليف أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي / ت ٤٤٩ هـ ، من منشورات مكتبة المصطفوي ، قم إيران .

*

لسان العرب في اللغة والأدب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم المصري / ت ٧١١ هـ ، طبع إيران ، نشر أدب الحوزة ١٤٠٥ هـ ، في خمسة عشر مجلداً ، والملحقات

*

المجازات النبوية للسيد الشريف محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام المتوفى ٤٠٦ هـ ، مطبعة مصطفى البابي ، بمصر ١٣٥٦ هـ .

المجالس السنية للسيد محسن الأمين العاملي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، الطبعة الخامسة ، ١٣٨٧ هـ ، خمسة أجزاء .

مجمع الأمثال لأحمد بن محمد النيسابوري الميداني المتوفى ٥١٨ هـ ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٩ هـ ، مجلدان .

مجمع البحرين للشيخ فخر الدين الطريحي المتوفى ١٠٨٥ هـ ، مطبعة الآداب في النجف تحقيق السيد حمد الحسيني ستة أجزاء .

مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ أبي علي الفاضل الطبرسي ، المطبعة الرشيدية بالأوفست ١٣٧٩ هـ ، بيروت .

مجمع النورين لأحد المعاصرين لصاحب الجواهر المتوفى ١٢٦٦

هـ ، طبع آذربيجان ـ إيران ، ١٣٢٨ هـ .

مجموعة ورّام — لأبي الحسين ورّام بن فراس الأشتري ٦٠٥ هـ ، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ، ١٣٨٩ هـ ، ـ جزءان .

محاضرات الأدباء — لحسين بن محمد الراغب الأصبهاني مؤلف (المفردات) في غريب القرآن وغيره المتوفى ٥٠٢ هـ .

المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء — للشيخ محمد محسن بن المرتضى الفيض الكاشاني المتوفى ١٠٩١ هـ ، تعليق علي أكبر الغفاري ـ الطبعة الثالثة من انتشارات الإسلامي ، ثمانية أجزاء في أربعة مجلدات .

مرآة الأنوار — لأبي الحسن الفتوني ، مقدمة تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ، يعتبر الجزء الخامس في تفسير البرهان توفي في الأربعين بعد المائة والألف هجرية ، مطبعة آفتاب ـ طهران ، ١٣٧٤ هـ .

المراجعات — للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٥ هـ .

مروج الذهب — لعلي بن الحسين المسعودي المتوفى ٣٤٦ هـ ، تحقيق يوسف أسعد داغر ـ دار الأندلس ، بيروت ١٣٨٥ هـ أربعة مجلدات .

مستدرك الوسائل — للميرزا حسين النوري / ت ١٣٢٠ هـ ، الأوفست في المطبعة الإسلامية ـ طهران ١٣٨٢ هـ ، ثلاثة مجلدات .

المستقصى في أمثال — لمحمود الزمخشري ، بيروت ـ دار الكتب العربية ،

العرب — الطبعة الثانية ، ١٣٩٧ هـ ، مجلدان .

مستمسك العروة الوثقى — للسيد محسن الحكيم طاب ثراه ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٧ هـ .

مصابيح الأنوار في حل مشكلات الاخبار — للسيد عبد الله شبر / ت ١٢٤٢ هـ ، تحقيق نجله السيد علي ، مطبعة الزهراء ـ بغداد ، من انتشارات مكتبة البصيرتي قم ـ ايران ، مجلدان .

معاني الأخبار — للشيخ الصدوق ، تعليق علي اكبر الغفاري ، من منشورات مكتبة الصدوق طهران ـ إيران ، مطبعة الحيدري ، ١٣٧٩ هـ .

معجم رجال الحديث — للاستاذ السيد أبو القاسم الخوئي ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، بيروت عام ١٤٠٣ هـ ، ثلاثة وعشرون مجلداً .

معجم مقاييس اللغة — لأحمد بن فارس / ت ٣٩٥ هـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ دار الكتب العلمية ، قم ـ إيران من منشورات إسماعيليان ـ ستة مجلدات .

المقالات والفرق — تصنيف سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمي / ت ٣٠١ هـ أو ٢٩٩ هـ ، تعليق محمد جواد مشكور ، الطبعة الثانية من انتشارات علمي وفرهنكي ـ طهران .

مكارم الأخلاق — تأليف الحسن بن الفضل الطبرسي من أعلام القرن السادس ، تعليق السيد علاء الدين العلوي الطالقاني ، من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ كربلاء ، مطبعة النعمان في النجف الأشرف .

المناقب — تأليف محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني

	المتوفى ٥٨٨ هـ ، من انتشارات العلامة قم - إيران ، المطبعة العلمية قم ، أربعة مجلدات .
منهاج الصالحين	للسيد الأستاذ الخوئي في العبادات والمعاملات رسالة عملية - المطبعة العلمية قم - إيران الطبعة الخامسة ، جزءان .

*

النهاية في غريب الحديث والأثر	لابن الأثير المبارك بن محمد الجزري ٦٠٦ هـ ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، محمود الطناحي ، مطبعة عيسى البابي - بمصر ، ١٣٨٢ هـ ، خمسة مجلدات .
نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة	للشيخ محمد باقر المحمودي بيروت - دار التعارف للمطبوعات ، ١٣٩٧ هـ ثمانية مجلدات .

*

وسائل الشيعة في أحكام الشريعة	للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ١١٠٤ ، تحقيق عبد الرحيم الرباني والرازي ، والشعر المطبعة الإسلامية ، طهران - إيران ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٣ هـ ، عشرون مجلداً .
وقعة صفين	لنصر بن مزاحم المنقري المتوفى ٢١٢ هـ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٢ هـ .

طبع على مطابع

دَارُ الزَّهْرَاء

بيروت - لبنان : ص.ب : ٩٣٧٠ - تلفون المنزل : ٨١٥٦٨٦ - ٨٦٠٤٩٨ - ٨١

الحمن سنتر : كورنيش المزرعة الطابق الخامس تلفون : ٣٠١٦٠٩

بئر العبد : خلف مصبغة الحسين بن علي تلفون : ٨٣٣٥٦٢